موسوعة

منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم

أسسها المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها

"الوثيقة الناظمة"

إعداد فريق البحث

بالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية

موسوعة

منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم

أسسها المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها

"الوثيقة الناظمة"

موسوعة

منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم

أسسها المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها

"الوثيقة الناظمة"

إعداد فريق البحث

د. خالد الصمدي (المشرف العلمي)

د. السعيد الزاهري (المدير التنفيذي)

فريق الخبراء

د. سعيد هلاوي – د. الحسان شهيد – د. هشام تهتاه – د. الخلافة متوكل

د. عبد الرحيم البطيوي – د. بوحوت إدريس – د. أحمد بوعبدلاوي – د. مراد المرابط

د. عبد الجليل البكوري – دة. زكية مازغ – د. محمد الدحروش سعيد

د. رشيد البقالي – د. مصطفى الصوفي – د. الحسن الحجامي

الخبير والمستشار اللغوي للموسوعة

د. عبد الرحمن بودراع

أستاذ اللسانيات بجامعة عبد المالك السعدي – تطوان

الطبعة الأولى 1447هـ / 2026م

موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم: أُسُسُهَا المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها

إعداد: فريق البحث

د. خالد الصمدي (المشرف العلمي)

د. السعيد الزاهري (المدير التنفيذي)

د. سعيد هلاوي - د. الحسان شهيد - د. هشام تهتاه - د. الخلافة متوكل

د. عبد الرحيم البطيوي - د. بوحوت إدريس - د. أحمد بوعبدلاوي - د. مراد المرابط

د. عبد الجليل البكوري - دة. زكية مازغ - د. محمد الدحروش سعيد

د. رشيد البقالي - د. مصطفى الصوفي - د. الحسن الحجامي

د. عبد الرحمن بودراع

موضوع الكتاب: 1- سياق فكري 2- أسس معرفية

3 - خريطة مفاهيمية 4- مجالات التنمية

5- منظومة القيم 6- المقاصد العليا

ردمك (ISBN): ٩٧٩-٨-٨٩١٩٣-٣٦٤-٤ [النسخة الورقية]

ردمك (ISBN): ٩٧٩-٨-٨٩١٩٣-٣٦٥-١ [النسخة الإلكترونية]

رقم الإيداع القانوني: (2024MO5232)

المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية - أكدال، الرباط - المملكة المغربية

المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية

79 شارع تانسيفت ، شقة رقم 5، أكدال الرباط-المملكة المغربية

الرمز البريدي: 10080

الهاتف: 537680648 212+

البريد الالكتروني: cmere2015@gmail.com

موقع الويب: www.cmere.ma

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

The International Institute of Islamic Thought
P.O.Box: 669 Hemdon, VA 20172 - USA
Tel.: (1-703) 471 1133, Fax: (1-703) 471 3922
www.iiit.org / iiit@iiit.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الميزان

قال تعالىٰ:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾

[الحديد: ٢٥]

"ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين فساد الأخلاق؛ بفقد الفضائل التي حثّ عليها القرآن الكريم، والعزائم التي حمل عليها سلف هذه الأمة، وبها أدركوا ما أدركوه من الفلاح، والأخلاق في تكوين الأمم فوق المعارف"

(الأمير شكيب أرسلان)

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَعرف عالمُنا اليوم تقارباً واحتكاكاً غير مسبوق بين المجموعات البشرية، انهدمت معه الحدود التقليدية المعروفة سياسياً واجتماعياً وثقافياً، فتمازجت الطوائف والأديان والأعراق والثقافات دونما حاجة إلى حركة أو تنقل، مما أصبحت معه الحاجة ماسّة إلى إعادة النظر في كثير من المقولات والمفاهيم والثنائيات السائدة في الحقل الفكري والثقافي؛ من قبيل "الهوية والانفتاح"، "الخصوصية والعالمية"، "الذات والآخر"، فقد أصبح الآخر فينا وأصبحنا نحن بدورنا جزءاً منه، وأضحت الحاجة ماسّة إلى تجديد النظر في المنظومات المفاهيمية المختلفة التي أصابتها تحولات وتشوّهات، بل نفذ ذلك إلى منظومات القيم بوصفها جزءاً من هذه المفاهيم التي تشكّل العصب الناظم لأيّ مجموعة بشرية على اختلاف مرجعياتها، لا سيما على مستوى الهوية والانتماء والتدافع.

وبهذا الصدد يقول أحمد عبادي: "إننا نعيش اليوم -كونياً- أزمة انهيار نُظُم القيم؛ بسبب التغيرات الكبيرة التي أصابت بُنى المجتمعات، وأنماط الإنتاج، وسيولة المعلومات، وهياكل العلاقات الأسرية والاجتماعية والدولية، ومضامين وأشكال القوانين التي باتت تنظم كل ذلك، مما زجّ بالإنسان المعاصر في أنواع متعددة من المعاناة، كالإحباط، وخيبة الأمل "Frustration" والإحساس بالاغتراب "Alienation" والشعور بالضعف "Powerlessness"، والمعاناة من عدم الانسجام، ومظاهر الشذوذ في الحياة والسلوك "Normlessness"...

إنّ الانفجار المعلوماتي غير المرشَّد، والتلوث، والتكنولوجيات القابلة للاستعمال في مختلف الاتجاهات، والاكتشافات العلمية المُيَمّمَة شطر الربح، والمنفلتة من كلّ كبح، والصراعات الدينية والطائفية والعرقية، والنزعات التوسعية اقتصادياً وسياسياً

وجغرافياً، تعدّ اليوم مصادر تأثير كبير على الحياة فوق كوكبنا وحوله، وقد بات من الضروري التفكير في آليات وإجراءات للحدّ من الآثار السلبية لما سلف ذكره، ولضبط مناهج الكسب العلمي والاستكشافي ضبطاً استشرافياً، حتى يوقع كلّ ذلك بحسب النفع، ويتجافى عن الإفساد، ولا يُتصوّر ذلك في انفكاك عن استحضار وعي قيمي، وأخلاقي وظيفي، مُستوعِب لأضرب النشاط الإنساني كافة، مع التكييف التفصيلي بحسب طبيعة كلّ منها.. في أفق استخلاص جملة من الشفرات والقوانين التنظيمية، المراعية لمختلف المرجعيات، في حدود عدم العدوان على الضروريات، من دين، وحياة، وكرامة، ونسل، وعقل، ومال، على الصعيد الكوني، مما يعدّ عملاً ناجزاً لِما بات يتهدّد النوع البشري من مخاطر آزفة، وهو لا شك عمل يلزم تأطيره برؤى واضحة، واستراتيجيات ناهجة، وهندسات ناجعة، في مراعاة لما يحفّ به من حساسيات بالغة، مما يستلزم تضافر الجهود بين الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني، والعلماء، والمثقفين، والمبدعين، والمشرّعين، وكلّ المكلفين بالتنزيل تصميماً وتنفيذاً.

وجب أن يستحضر بهذا الصدد وجود جملة من المقاربات اليوم، لموضوع الأخلاق والقيم، تنظر للأديان والثقافات بوصفها عوائق تحول دون بلوغ التوافق الكوني في المجال القيمي والأخلاقي، مع تقديم للرفاه ومقتضياته، ومسارات البحث العلمي ونتائجه، ومكاسب التحرّر وإنجازاته، على متطلبات التدين وتشريعاته.[١]

إنّ هذا الواقع الجديد الذي خلقته طرق التواصل السيارة عبر التكنولوجيات الحديثة، نتجت عنه تحديات جديدة للهويات القومية والدينية والثقافية، جعلتها تنتقل بالضرورة من منطق تحصين الذات بتقوية خصوصياتها، إلى التفكير في كيفية تحقيق الهدف نفسه، لكن عن طريق إضافة بُعد جديد يتجلّى في تقوية القدرة على التعايش مع الآخر،

(١) عبادي، أحمد. تقديم أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء في موضوع: **سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر**، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، ضمن سلسلة ندوات علمية، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٢م، ص٧-٨.

والبحث عن المشترك، وتدبير الاختلاف، وغيرها من المفاهيم الجديدة التي أصبحت تحتلّ مكان الصدارة في اهتمامات المفكرين والباحثين والفاعلين الاجتماعيين، بل حتى الفاعلين الاقتصاديين والسياسيين، لما لذلك من أثر كبير في نزع فتيل النزاعات التي عرفها العالم في القرنين الأخيرين، والتي غالباً ما يحرص بعضهم على تحميل مسؤولياتها "للنوازع الهوياتية" المنشغلة دوماً ببناء الذات وتقوية الخصوصيات، وتحصين خطوط الدفاع "الذاتية" تجاه الآخر، الذي يُفترض فيه دائماً أنه نقيضٌ ومتربّص، مما يولّد الإحساس الدائم بحالة الاستنفار؛ لحماية الذات من الانسلاخ المؤدي إلى الانصهار، ثم الاندثار، وليست الهوية الحضارية الإسلامية ببعيدة عن هذه التحولات، كما لم تكن كذلك من قبل على مرّ التاريخ.

وإذا كانت هذه الهوية التي تستند إلى مرجعية تجمع بين العقل والوحي والكون، قد سطرت في مرجعياتها الحرص المتوازن على تقوية الذات، وفي الوقت نفسه مدّ جسور التواصل مع الهويات المختلفة دون الخشية من الذوبان لعوامل قوة ذاتية، تتمثل فيما تمتلكه من قواعد ومقاصد إنسية كبرى، مستندة إلى سنن كونية جامعة وموجهة تتضمنها نصوص الوحي المسطور، كسنن التعدد والاختلاف والتعارف والتدافع وغيرها من السنن، التي تؤطّر خطابها الفكري النظري المؤسس، وكذا قدرتها على ترجمة ذلك إلى منظومة مفاهيم محكمة البناء ومترابطة العناصر، لا سيما منها تلك المفاهيم ذات الصلة بالقيم الكونية الفطرية الجامعة، التي تُرجمت إلى ممارسات حضارية عملية منسجمة تماماً مع هذا التنظير الفكري الغني، الشيء، الذي مكّنها في حقب تاريخية معينة من الريادة والسيادة.

فقد أتى على هذا النموذج الحضاري حينٌ من الدهر، اختلّ فيه هذا التوازن الموجود بين التأسيس النظري والممارسات العملية، نتيجة التفاعل الذي حصل عبر التاريخ مع التحولات الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي عرفها العالم من جهة، وانحسار الاجتهاد المفضي إلى توليد فكر جديد يستدمج هذه التحولات والتطورات، ويحسن تحليلها وقراءتها قراءةً واعيةً متجدّدة للوحي، الذي تتجدّد تنزّلاته

في كلّ عصر وحين من جهة أخرىٰ، وكذا إعمال متجدد للعقل بالاستفادة من التجارب الإنسانية المنتجة للحكمة، التي تعدّ ضالة المؤمن .

وقد حرص العديدُ من المفكرين والمصلحين في العالم الإسلامي علىٰ تشخيص مُسبّبات هذا الاختلال والبحث عن مداخل الإصلاح، وهكذا توجّهت بعضُ مشاريع الإصلاح إلىٰ معالجة العطب التربوي والتعليمي تحت شعار "بناء الإنسان قبل العمران"، واتجه بعضُها إلىٰ معالجة العطب السياسي تحت شعار "الاستبداد أصل الاستعباد"، واتجه بعضٌ آخر إلىٰ إصلاح العطب الاجتماعي تحت شعار "المجتمع الإسلامي الذي ننشده"، وانتبه عددٌ من المصلحين الىٰ العطب الفكري والمنهجي وعدّوه أصلَ كلِّ الأدواء، وإصلاحه منطلَق كل دواء، فدعوا إلىٰ معالجة البنية والنسق المفاهيمي المعرفي عوض التوجه إلىٰ علاج الأعراض والمظاهر، فاهتموا بتشخيص الأعطاب في المفاهيم، واشتغلوا بإعادة بنائها؛ لتتسق مع أصولها المعرفية في الوحي المعصوم، فرفعوا بذلك شعار "إعادة تشكيل العقل المسلم"، وتجديد أسس "البناء الفكري"، وصياغة "منهجية معرفية إسلامية متجددة"، وقد تميّز معظم روّاد هذا الاتجاه بالتكوين المزدوج بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مع احتكاكهم بالمدارس المعرفية والفلسفية الغربية، وانفتاحهم علىٰ العلوم الإنسانية والاجتماعية عبر مسار الدراسة أو التدريس في جامعات غربية.

وقد اشتغل هذا الاتجاه مدة نصف قرن بتشخيص العطب الفكري وتحديد أسبابه وتجلياته المتمثلة أساساً في تشوّه المفاهيم واختلاطها، وما نتج عن ذلك من اختلال في منهجية التعامل مع مصادر الوحي بشقيها التأسيسي والبياني، وانفصال علوم الوحي عن علوم الإنسان والعمران، وغياب منهجية منصفة للتعامل مع الفكر الإنساني، وغياب قراءة واعية للتراث وللتاريخ، وغير ذلك من الأعطاب التي شغلت روّاد هذه الاتجاه الإصلاحي في النصف الثاني من القرن الماضي وبداية القرن الحالي، وقد خلصت معظم أدبيات هذا الاتجاه الإصلاحي إلىٰ ضرورة بناء مشاريع بحثية تركّز علىٰ بناء منهجية للتعامل مع الوحي قرآناً وسنّة، ومنهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، ومنهجية

للتعامل مع الفكر الغربي، ثم محاولة التأسيس لمنظومة تربوية وتعليمية جامعية، تأخذ على عاتقها تحويل هذا المنتوج الفكري إلى برامج أكاديمية جامعية لتكوين العلماء والباحثين والمفكرين، الذين سيقودون حركة الإصلاح الفكري في الحضارة الإسلامية المعاصرة في تفاعلها مع واقعها ومع تطورات عصرها، وإسهامها إلى جانب غيرها من الفلسفات والحضارات في إنقاذ العالم، الذي يُعاني من اهتزازات على مستوى منظومة القيم الجامعة، وضمان توجّه الجميع على اختلاف المرجعيات إلى إقامة العمران باستثمار المشترك بعيداً عن منطق الاحتكار واعتبار هذه المرجعية الحضارية أو تلك بديلاً عن باقي الحضارات ومنقذاً لها من الضلال، وذلك بمنطق الفرضية الصفر التي تحكم بداية كل حوار، والتي يجسّدها قول الحكيم الخبير ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، مع ضمان حقّ كلّ مرجعية في أن تدافع عن صواب مرجعيتها العقدية ورؤيتها للعالم في قيادة البشرية نحو السلام، حتى تستمر سنة التدافع المُفضي بالضرورة إلى ضمان التوازن والوصول إلى الحق وإقامة العمران.

ومما يميّز هذا المنظور الإصلاحي بالإضافة إلى ما سبق؛ انشغاله بعالمية مشروعه وعدم حصره في قطرية ضيقة أو قومية معينة، وذلك بالاستناد إلى عالمية خطاب الوحي نفسه، وبذلك استطاع أن ينتج أدبيات نظرية غاية في الأهمية، ويقدم للمنظومة الفكرية الإصلاحية عبر العالم أعلاماً ومفكّرين، اتسع أفقهم ليشمل إلى جانب إصلاح الأعطاب، التي تعرفها الحضارة الإسلامية في مختلف أبعادها الفكرية والتربوية والاجتماعية والسياسية، إنتاجَ خطاب كوني عن الإسلام يستوعب الآخر، ويمدّ جسور التواصل معه بالاستناد إلى منهجية معرفية تؤثر في كل تلكم المجالات والأبعاد، وتعيد تقويمها وبناءها على المدى البعيد.

ومما يميّز هذا الاتجاه أيضاً أنّ رواده لا ينتسبون إلى تجمع فكري محدد تحكمه قواعد وأدبيات ناظمة، بل هو تيار فكري سائل، ينطلق من فكرة الجمع بين ثنائية العقل والوحي، والخبرة والقيم، والإنسان والعمران، والإعمال الواعي للتكامل بينها في قراءة

الذات والانفتاح على الآخر، وينساب في ثنايا معظم المدارس الإصلاحية الجادة مشرقاً ومغرباً، ليستدمج مساعي كلّ الفاعلين في الإصلاح الفكري، ويستثمر ما ينتجون في بناء نموذج معرفي وَفْقَ منهجية معرفية تعالج الأعطاب الفكرية، وتحقق التوازن بين بناء الإنسان وإقامة العمران.

وهنا بالضبط ظهرت الحاجة ماسّة -أكثر من أي وقت مضى- إلى استجلاء الخريطة المرجعية للمفاهيم التأسيسية من القرآن الكريم، لتكون مرجعاً للتقييم وتشخيص الأعطاب الفكرية سالفة الذكر، ولتكون مرجعاً للبناء الفكري الجديد نظرياً، وتنزيله تطبيقياً قبل التوجّه إلى بناء مشاريع إصلاحية محددة في الزمان والمكان والمجال، إنه نسق منهجي يستند إلى مصدر جامع، هو القرآن الكريم والبيان النبوي، وإلى قواعد عامة ناظمة، وتصور واضح لكيفية الاستفادة من هذا النسق المنهجي الجامع، الذي يمكن استثماره في:

- تشخيص الأعطاب المفاهيمية والفكرية بمنهجية علمية، تُفضي إلى نتائج يمكن الاطمئنان إليها.
- بناء مشاريع الإصلاح الفكري نظرياً وتطبيقياً، والتي تتجلّى مقاصدها الكبرى في:

أولاً: صياغة خطاب جامع معزّز للخصوصيات الدينية والحضارية، ومستوعب للتعدّد والتنوّع والاختلاف، ومستدمج لمختلف الأعراق والأجناس والطوائف والثقافات، يستند إلى تصور واضح، ورؤية للعالم والإنسان والمصير، ولكيفية تدبير الكون على أنه فضاءٌ للعيش المشترك.

ثانياً: بناء مشاريع إصلاح تطبيقية في مختلف المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والحقوقية والصحية والبيئية وغيرها، بالاستناد إلى ذلكم التصور وتلك الرؤية.

ثالثاً: امتلاك قدرات ومهارات تواصلية عالية في الجدال والحوار من أجل توسيع دائرة المشترك، واستثمارها لصالح الإنسان في سياق سنة التدافع المفضية إلى التوازن المنشود.

إنّ عدم الالتفات إلىٰ الاشتغال باستجلاء الخرائط المعرفية المرجعية من القرآن الكريم، بمكوناتها وبنيتها قبل إعمالها في التشخيص والاستشراف، رغم الاشتغال المبكّر بقضية المفاهيم وخطورة التشوهات، التي أصابتها علىٰ مرّ التاريخ، والتحولات المؤثرة فيها، وكيفية إعادة بنائها للعودة بها إلىٰ صفائها؛ هو الذي يفسّر ظهور نتائج متعدّدة في التقويم والتشخيص، وظهور مسارات وأولويات فكرية مختلفة ومتعددة الوجهات والمشارب، باختلاف تشخيصاتها للواقع، وتعدد زوايا نظرها لمجالات الإصلاح.

وهي وإن وحّدَها التوجّه إلىٰ المصدر الجامع الأصيل، خطاب الله للعالمين؛ لكونه مصدراً للاستمداد، فقد دخلت إليه من أبواب متفرقة، تستجلي وتستمدّ منه آليات منهجية، لتشتغل علىٰ سبيل المثال: بقواعد القرآن أو مقاصد القرآن، أو السنن الكونية في القرآن، وأخلاق القرآن، وخصائص القرآن وغيرها، وتركّز كلّ مدرسة علىٰ ما بدا لها أكثر أولوية وأهمية، وأقصر طريقاً لتحقيق الإقلاع الحضاري المنشود (تعليمي، اقتصادي، اجتماعي، سياسي وحقوقي...).

ولما كانت القيم أُمّ هذه المفاهيم، وصُلب كلّ مرجعية حضارية، فإنّ الأعطاب حين تظهر فيها وتصل إليها تقوم دليلاً علىٰ خطورة استشراء الداء، الذي يُنذر بخراب العمران. لذلك، كان موضوع القيم والبحث فيه مما يُشغل بال المفكرين والباحثين اليوم علىٰ اختلاف مشاربهم ومدارسهم واتجاهاتهم الفكرية والفلسفية، بوصفه موضوعاً يتجاوز البُعد الأخلاقي والسلوكي الصرف، لينفذ إلىٰ البُعد الفكري والفلسفي والمفاهيمي، ولآثاره الكبرىٰ في تشكيل التمثلات والتصورات، وفي بناء الخرائط المفاهيمية التي تعيد تشكيل العقل، لتصبح هذه التمثلات والتصورات مفاهيم حاكمة موجّهة للسلوكات والمواقف والتصرفات، وفي هذا السياق أضحىٰ اشتغال المفكرين المسلمين باستخراج القيم الحاكمة، واستجلاء خرائطها المفاهيمية من القرآن الكريم واجبُ الوقت، يتطلّب جهداً يستدمج كلَّ الأبعاد والجهود السابقة المتعلقة بمقاصده وقواعده وسننه وأخلاقه ويتكامل معها، ليبني نسقاً منهجياً جامعاً، يجلّي عالمية القرآن الذي هو رحمة الله للعالمين.

إنّ القرآن الكريم؛ خطاب الله للعالمين، يحتوي علىٰ قيم حاكمة تتشكّل كلّ واحدة منها في خريطة مفاهيمية متكاملة البناء الداخلي، ومترابطة فيما بينها لتشكّل منظومةً مبنية بآليات منهجية في التواصل والخطاب غاية في الدقة والتأثير، تستحضر أحوال الناس واختياراتهم العقدية والفكرية والسلوكية، ويؤدّي تتبعها بمنهجية علمية دقيقة إلىٰ الوقوف علىٰ خرائط مرجعية للمفاهيم الكبرىٰ الحاكمة، التي يتمّ الاستناد إليها في التشخيص والاستشراف، وفي هذا السياق يأتي هذا الجهد المبارك الذي وفّقنا الله تعالىٰ إليه، والمتمثل في إخراج هذه الموسوعة، التي ترصد القيم الكونية في القرآن الكريم، وتكشف بنيتها المفاهيمية المرجعية، وتحدّد التوجهات الكبرىٰ لتطبيقاتها المعاصرة.

فما الأساس النظري المعتمد في تحديد المفاهيم، وبنيتها، ومكوناتها، بوصفها آليةً منهجيةً للاشتغال في هذه الموسوعة؟ وما معايير استخراج منظومة القيم الكونية من القرآن الكريم بوصفها مفاهيم مركزية مؤثرة فيما سواها من المفاهيم القرآنية الأخرىٰ؟ وما المنهجية المعتمدة في استخراج الخريطة المفاهيمية لكلّ قيمة من القيم الواردة في القرآن الكريم، للوصول إلىٰ خرائطَ مفاهيميةٍ مرجعية تُعتمد في التشخيص والاستشراف؟ وكيف يمكن استثمارها في تطبيقات إسلامية معاصرة، تمكّن من تجديد النظر في نصوص الوحي وفي علومه ومعارفه، بالإضافة إلىٰ تنزيل ذلك تطبيقياً في مختلف مجالات العمران، الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والتواصلية والصحية والبيئية والفنية والجمالية وغيرها؟

إنّ الجواب عن هذه الأسئلة الكبرىٰ يشكّل العصبَ الناظم لهذا المشروع البحثي، الذي انتهىٰ إليه ثلّةٌ من الباحثين بالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية بالرباط، والتقىٰ فيه الماء علىٰ أمر قد قُدر، مع رواد الإصلاح الفكري بالمعهد العالي للفكر الإسلامي بواشنطن، منذ انتبهوا منذ وقت مبكّر إلىٰ خطورة الأزمة الفكرية وأهمية الاشتغال بالإصلاح والبناء الفكري منذ سبعينات القرن الماضي فأسسوا هذا المعهد، وبلوروا في إطاره مشروعاً إصلاحياً فكرياً كان له الأثر الكبير علىٰ الصعيد العالمي، لا سيما في مراكز البحث العلمي بالجامعات الإسلامية والغربية، وهو مشروع "إسلامية المعرفة" ففرّغوا له من أعمارهم وأوقاتهم وقدراتهم الفكرية والمنهجية والتربوية والإدارية والمادية ما نسأل الله

لهم فيه بلوغ القصد والأمل، فبسطوا مفاهيمه الكبرى وأسسه النظرية وتوجهاته العامة، وحوّلوه إلى مشاريع عملية علمية وتربوية لا سيما في إصلاح التعليم بما فيه التعليم الجامعي، ومن ذلك التكامل المعرفي وتطبيقاته، والمنهجية المعرفة الإسلامية، والمقاصد العليا الحاكمة التوحيد والتزكية والعمران، والبناء الفكري، والرؤية الكونية القرآنية، ورؤية العالم، وغيرها من القضايا التأسيسية في الإصلاح الفكري تنظيراً وممارسة.(١)

وقد ظلّ سؤال الآليات المنهجية المعيارية، التي يمكن الاستناد إليها في تنزيل كل هذه المشاريع الفكرية الكبرى مبثوثة، بوصفها أفكاراً مهمّة وتوجهات عامة في ثنايا إطارها النظري، تحتاج إلى أن تسلك في إطار ناظم، ولما كانت المفاهيم والترابطات الموجودة فيما بينها هي أساس بناء التفكير المنهجي، وكانت القيم هي المفاهيم المركزية الكبرى ضمن نسيجها الواسع الممتد في ظل الثقافات والحضارات. ولما كان القرآن الكريم هو خطاب الله للعالمين إلى يوم الدين يُشكّل مرجعيةً مطلقةً تتجاوز التفكير البشري النسبي والمتغير، فقد استقرّ النظر على الاشتغال بمنظومة القيم التي يتأسس عليها المشترك الإنساني واستخراج بنيتها المفاهيمية من القرآن الكريم، الرحمة المهداة للعالمين. ومن ثم، إعمالها بوصفها مرجعيات معيارية في تقييم الفكر واستشراف آفاق إصلاحه.

وقد عقد المعهد العالمي للفكر الإسلامي بشراكة وتعاون مع المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية بالرباط، العديد من الندوات واللقاءات العلمية وورشات العمل، لبحث موضوع القيم وعلاقتها ببناء المعرفة ومرجعياتها في غير ما بلد من بلدان العالم الإسلامي، إلى أن استقرّ الرأي على تأسيس فريق بحث علمي جامعي متخصّص في هذا المجال يتفرغ للنظر فيه تكويناً وبحثاً، فتم تأسيس واعتماد "فريق البحث في القيم والمعرفة"، يضم عدداً من الخبراء من مختلف التخصصات، يجمعهم الاشتغال بموضوع القيم بمنظور تكاملي في العلوم الشرعية والقانونية والإنسانية وغيرها.

---

(١) انظر تفاصيل نشأة المشروع وتطوراته في كتاب "**التجديد في الفكر الإسلامي**، تجربة مشروع إسلامية المعرفة" للدكتور فتحي ملكاوي، منشورات المعهد للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠١١م.

وقد أثمرت جهود البحث والتكوين والتعاون العلمي بين المعهد والمركز، وعبر مسار من الإعداد النظري والتطبيقي الذي استمرّ أكثر من عشر سنوات، إطلاق هذا المشروع العلمي المبارك تحت عنوان: "موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم أسسها المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها المعاصرة". والذي اشتغل به فريق علمي من ستة عشر باحثاً وخبيراً، وتقوده هيئة علمية مشرفة بالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، واحتضنه المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فوفّر له الدعم اللازم حتىٰ يخرج إلىٰ حيز الوجود في أحسن الظروف بوصفه مشروعاً للأمة والإنسانية جمعاء. غايته الكبرىٰ الإسهام الرشيد في المسار الإصلاحي الفكري، الذي تعرفه الأمة الإسلامية وهي تجدد ذاتها في تفاعل إيجابي مع محيطها، لتخرج للعالمين خطاب الرحمة والائتلاف المستند إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

ويسرّنا أن نقدّم في هذا الإصدار العلمي الوثيقة الناظمة للمشروع، التي تبسط رؤيته وضوابطه العلمية والمنهجية، ومضامينه و مخرجاته ذات الصلة علىٰ وجه الخصوص بالخرائط المفاهيمية المعيارية للقيم الكونية في القرآن الكريم، وتطبيقاتها العملية، سواء في تجديد النظر في التعامل مع معارف الوحي والعلوم الإنسانية والاجتماعية أو في تجديد النظر في قضايا التنمية المعاصرة كما سيأتي بيانه في ثناياً هذه الوثيقة الناظمة، وستصدر بعد ذلك تباعاً أجزاؤه الستة والعشرون، بحيث يضم كلّ جزء منها قيمة من قيم هذه الموسوعة المباركة بحول الله وحسن عونه.

نسأل الله التوفيق والسداد، والعون والرشاد، وأن يدّخر أجرَ هذا العمل ليوم الميعاد، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

خالد الصمدي / المشرف العلمي

الفصل الأول

السياق الفكري والمنهجي للمشروع

أولاً: القيم ومفاهيمها في سياق التدافع الحضاري

حين نتحدّث في عالم اليوم عن منظومة القيم ومفاهيمها، فإننا نمسّ مباشرةً جوهر الإنسان من جهة، ومجال التدافع الحضاري الحقيقي من جهة ثانية، ولئن كان المسلمون يفتخرون عبر تاريخهم الفكري والحضاري بامتلاكهم لمنظومة قيم متكاملة، تستند في بنائها المفاهيمي إلى مرجعية صلبة، تتمثّل في الوحي المعصوم، ووجدت تجلياتها في صياغة الإنسان وصناعة محطات مهمة من تاريخ الإنسانية. فإنّ هذه المنظومة قد أصابتها على مرّ التاريخ تحولات أثرت في بنيتها المفاهيمية النظرية وتطبيقاتها العملية، وأضحت اليوم في مسيس الحاجة إلى التجديد والترشيد والتسديد، لا سيما بعد أن أضحت قضية القيم ومفاهيمها وتحولاتها في بؤرة اهتمام العديد من المؤسسات، التي أصبحت تبحث في قضايا القيم وامتداداتها الموضوعية (سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وحتى عسكرياً...).

وقد أُسست لهذا الغرض -نهاية القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة- العديدُ من مراكز الأبحاث المتخصّصة في كثير من بلدان العالم.[1]

وإذا كان كلُّ مشروعٍ في هذا المجال ينطلق من رؤية للعالم "يعدّها مرجعية فكرية فلسفية أو دينية تقدّم تفسيراً وجودياً للكون وللإله والإنسان، وللطبيعة وللعلائق الجامعة بينها؛ فإنّ الرؤية الكونية القرآنية لمنظومة القيم ومفاهيمها تجد نفسها في خضم

---

(١) برزت جملة من مراكز البحث المتخصصة في الدراسات حول القيم، كـ "مركز الدراسات والأبحاث في القيم" بالرباط، و"مركز قيم للتدريب التربوي" بالرياض، و"مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق" بالدوحة، و"مركز التطوير الأكاديمي والقيمي" عمّان، إضافة إلى بعض المختبرات البحثية المتخصصة، التي جعلت من القيم مجالاً أساساً ذا أولوية في البحث والدراسة، كالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية " بالرباط، ومختبر البحث في "القيم والمجتمع والتنمية" بجامعة ابن زهر بأكادير، ومختبر البحث في "القيم والمعرفة" بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان.

تدافع مع رؤى أخرى تمتح من مرجعيات مختلفة، وتجد مساحات في عالم الفكر والفلسفة لتقدم رؤيتها ومنظومة قيمها، وقوانينها وأنظمتها الحاكمة التي تتأسس عليها وتصورها للمجتمع وتحولاته في ضوء ذلك.

إنّ هذا التدافع القيمي الذي يتجلّى في البداية على مستوى المفاهيم، ثم يتحوّل إلى الممارسات الفردية والجماعية، أصبح جلياً في عالمنا اليوم، يرفع أمام المشتغلين بمنظومة القيم التي تستند إلى الرؤية الكونية القرآنية تحدي إعادة النظر في كيفية بناء تلك القيم وآليات إبرازها في صورة واضحة مشرقة، في بُعدٍ يراعي الأصالة والانفتاح معاً، ويتعاطى معها بطريقة تتّسم بالجدّة والإبداع، في أطر عالمية، تستهدف الرحمة بالناس وفي أطر وظيفية تسهم في حلّ الأزمات والإشكالات التي يتخبّط فيها المجتمع المعاصر."(١)

وإذا كانت القيم على هذا النحو من الأهمية والمركزية، فإنّ مفاهيمها كما هو معلوم تشكّل اللبنات التي تُبنى عليها الأفكار والمعارف المؤسسة والمميزة لأي حضارة من الحضارات، وتستند هذه المفاهيم إلى مرجعياتها ومصادرها، وتنضبط في بنائها وصياغتها وتداولها إلى معايير وشروط محددة تستمد من تلكم المرجعيات والمصادر.

ولبيان أهمية المفاهيم ومركزيّتها الحضارية في تماسك النسق المعرفي يقول صلاح إسماعيل في ورقة له بعنوان "توضيح المفهوم ضرورة معرفية": إذا نظرنا إلى أيّ نسقٍ معرفيٍّ لأيّ حضارة من الحضارات، وجدنا أنه يتألف على وجه التقريب من مجموعة حقول معرفية متنوّعة؛ فهناك حقل المعرفة التجريبية، وحقل المعرفة الرياضية المنطقية، وحقل المعرفة الإنسانية، وحقل المعرفة الدينية أو الميتافيزيقية، وهلم جراً، ويتألف كل حقل من هذه الحقول من مجموعة من المفاهيم، التي ترتبط فيما بينها بعلاقات معينة، كما ترتبط هذه الحقول بروابط ضرورية تؤدّي إلى تماسك النسق المعرفي. وعلى هذا النحو، فإنّ تحليل بنية أية حضارة يرتكز على ثلاثة عناصر في غالب الأمر، هي: المفاهيم، والعلاقات التي تُشكّل من المفاهيم حقلاً، والعلاقات التي تُشكّل من الحقول نسقاً، ولو نحّينا جانباً البحث في هذه

---

(١) سعيد، سعاد جبر. **الصراع القيمي وأثره في التربية**، إربد-الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٥م، ص٤٧.

العلاقات لوجدنا أنّ المفاهيم تأتي من البناء الفكري لأيّ نسق معرفي عند الحجر الأساس، ونظراً لأهمية هذه المفاهيم وخطورتها كان حقاً علينا العناية بها وتوضيحها ما استطعنا إلىٰ ذلك سبيلا".[1]

وهذا ما يُفسّر اهتمام مختلف الحقول المعرفية بدراسة المفاهيم، كالفلسفة والمنطق واللغة والبلاغة، ومناهج العلوم والتربية وغيرها، فتناولت بالدرس والتحليل تعريفها وبنيتها المكوّنة من مختلف وحداتها وعناصرها، والترابط فيما بينها، وسياقاتها التداولية وتحوّلاتها، ومسار حياتها من نشأتها إلىٰ عوامل قوّتها ومناعتها، فمرضها بتشوهها، ثم وفاتها بخروجها من التداول الحضاري، وسُبل إحيائها وتجديدها لعودتها إلىٰ الفعل الحضاري من جديد.

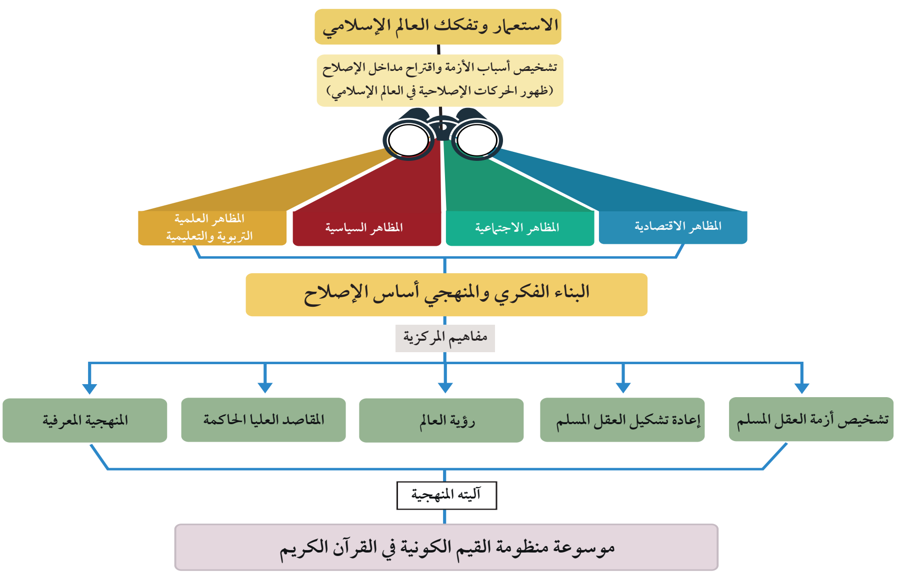
فإذا أصابت المفاهيمَ المركزيةَ لأيّة حضارةٍ من الحضارات أعطابُ التفكك والتداخل، وعجزت عن التطور والاستيعاب والتفاعل والتجديد، وعوضت ذلك بالاستيراد والاستمداد غير المنضبط والواعي من غيرها من المرجعيات والأنساق الفكرية، بغضّ النظر عن خصوصياتها المرجعية والحضارية المختلفة، كان ذلك عاملاً رئيساً من عوامل تفكك النسق المعرفي الذي يُنذر بالتخلّف وسقوط الحضارات وخراب العمران، ويظهر العطب أكثر جلاء حينما تصيب هذه الأمراض مفاهيم مركزية مؤسسة، كالقيم والمعتقدات والمبادئ، وفي هذا السياق يقول طه جابر العلواني رحمه الله: "وأولُ ما تُصاب به الأمم في أطوار تراجعها الفكري والمعرفي والثقافي مفاهيمُها، وأولُ ما يتأثر بالصراع الفكري والثقافي مفاهيمُها كذلك، وأهمُّ الأمراض التي تعتري المفاهيمَ الميوعةُ ثم الغموض، فالميوعة تنشأ عن تساهل الأمة في مفاهيمها، فقد تستعير اسماً أو مصطلحاً من نسق معرفي آخر بطريق القياس علىٰ توهّم التماثل والتشابه، لتتداوله مع مفاهيمها كمفهوم مرادف أو مساوٍ أو بديل أو مترجم."[2]

(١) إسماعيل، صلاح، وآخرون. **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، إشراف: علي جمعة وسيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، ص٣١.

(٢) المرجع السابق، ص٨.

ووعياً منّا بأهمية المفاهيم ومركزيتها في الإصلاح الفكري للأمة الإسلامية، ومركزية القيم منها على وجه التحديد؛ بوصفها مفاهيم مركزية مؤثرة فيما سواها من المفاهيم الأخرى، وحاجة هذا الإصلاح إلى خرائط معرفية مرجعية، فقد اتجهنا في مشروعنا هذا إلى القرآن الكريم لاستخلاص هذه الخرائط المرجعية، باعتماد معايير علمية ومنهجية، تمكّن من استنباط منظومة القيم من القرآن الكريم، واستجلاء بنيتها المفاهيمية التي تشكل خريطتها المعرفية المرجعية التي يُستند إليها في تشخيص الواقع الفكري للأمة، واستشراف آفاق إصلاحه وتجديد النظر في تطبيقاته المعاصرة.

وتلخص الخطاطة التالية السياق الفكري والمنهجي لمشروع موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم:



شكل ١: السياق الفكري والمنهجي لمشروع موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم

ثانياً: تحديد الكلمات المفتاحية

أكّدنا سابقاً أنّ الحديث في الأدبيات المعاصرة عن القيم ومفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية؛ كان نتيجة عودة الاهتمام بدراسة التحولات المجتمعية الناتجة عن تقارب الهويات والحضارات وتمازجها وما نتج عنها من تناقضات وصراعات، وهذا ما جعل العقلاء يتداعَون إلى البحث عن المشترك الإنساني وتقويته وتدعيمه.

وإذا كانت القيم تُشكّل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم يحبون العدل ويكرهون الظلم، ويحبّون الصدق ويكرهون الكذب، وكذلك الأمر بالنسبة للأمن وضدّه العدوان، والأمانة وضدّها الخيانة، فإنّ البحث في القيم في بعدها الكوني من جهة، وخرائطها المفاهيمية المرجعية من جهة ثانية انطلاقاً من القرآن الكريم، هو الأرضية العملية التي ستمكننا من بناء هذا المشترك، وتفعيله في تطوير المنهجية المعرفية الإسلامية المنفتحة وآلياتها المتجدّدة من جهة، واستثمارها في تعزيز حوار الحضارات، والتقليل من التناقضات والصراعات، والرفع من منسوب الثقة في إمكانية النجاح في مسار تدبير الاختلاف انطلاقاً من القرآن الكريم رسالة الله تعالى الخاتمة إلى العالمين.

ونبسط فيما يأتي الكلمات المفتاحية التي تشكّل الاختيارات المفاهيمية النظرية لهذا المشروع، كما وردت في عنوانه "موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم".

١ - لماذا الموسوعة؟

العمل الموسوعي كما هو معلومٌ، هو كلُّ عملٍ يُعدّه فريقٌ من الباحثين المتخصصين أو متعددي التخصصات، يوفّر أكبر قدر من المعلومات في موضوعات مختلفة ومتنوّعة، مثل الموسوعات الحضارية، وتُسمى عادة بالموسوعات العامة أو دوائر المعارف، ومنها الموسوعة البريطانية، ودائرة المعارف الإسلامية الصادرة عن شركة بريل الهولندية، والمترجمة إلى لغات متعدّدة، ومعلمة المغرب الصادرة عن الجمعية المغربية للتأليف والنشر، وغيرها.

أو هو عملٌ يوفّر معلومات تفصيلية مختلفة ومتنوعة في موضوع محدّد، وتُسمىٰ الموسوعات المتخصصة، وتكون عادةً في فنٍّ من الفنون، كالأدب والفلسفة والقانون أو في مجال من المجالات، كالموسوعات العسكرية والطبية والرياضية وغيرها.(1)

وتتفق هذه الموسوعات -سواء العامة منها أو الخاصة- علىٰ اعتماد نمط محدّد من التصنيف، يُسهّل علىٰ الباحث الحصول علىٰ المعلومات وتصنيفها بغية دراستها وتحليلها، كالترتيب علىٰ حروف الهجاء مثلاً، أو حسب الموضوعات أو الحقب التاريخية أو غيرها من التصنيفات.

ولئن كانت هذه الموسوعات الورقية المطبوعة تتيح للباحثين نمط البحث الخطي، باعتماد خيار بحثي معين في التأليف؛ فقد أتاحت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال إنشاء قواعد بيانات متعدّدة المداخل والخدمات، يمكن الولوج إليها بأنساق وخيارات متعدّدة حسب حاجة الباحث وتخصّصه العلمي؛ أي إنها تنتقل بالبحث عن المعلومة من النسق الخطي إلىٰ النسق التشعبي، مما يمكّن الباحث من استخراج معطيات تمكّنه من المقارنة والتحليل والاستنتاج بشكل أسرع وأفضل.

وبما أنّ منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم أعدّها فريقٌ من الباحثين متعددي التخصّصات، استخرجوا مؤشراتها من النصّ والسياق وفق معايير لغوية وموضوعية، وتمّ تصنيفها حسب مكونات القيمة الثلاث (معرفي - سلوكي - وجداني)، وربطها بقضايا التنمية المعاصرة التسع من الاعتقادي والتعبدي إلىٰ الاقتصادي والحقوقي والجمالي

---

(1) المشهور في مادة (وسع) أن يقال: وسع الكتاب مسائل كثيرة، فالكتاب هو الواسع، والموسوع هو المحتوىٰ أو المضمون؛ ويمكن تصويب إطلاق الموسوعة علىٰ الكتاب نفسه عن طريق المجاز المرسل لعلاقة المحلية أو يكون من باب القلب المعنوي، علىٰ أنه قد جاء في المصباح: وَسَع الله عليه رزقه، فالرزق موسوع، ويمكن القياس عليه، فيقال: وسع المؤلف الكتاب، فالكتاب موسوع، ويعضده ما جاء في اللسان: وهذا الوعاء يسع عشرين كيلاً، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلاً؛ أي يتسع فيه عشرون كيلاً. ومن ثَمَّ، تكون كلمة الموسوعة في دلالتها المحدثة علىٰ الكتاب الذي حوىٰ معارف موسوعة من الفصيح، وهو ما أقره مجمع اللغة المصري. انظر:

- عمر، أحمد مختار. **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008م، ج1، ص741.

والأسري والبيئي، وغيرها من المجالات المعتمدة في التصنيف، وتصنيفها إلى علاقات الإنسان الأربع: مع الله (التوحيد)، مع النفس (التزكية)، مع الناس (العمران البشري)، مع الكون (العمران المادي)، لتكون قاعدة بيانات موضوعة رهن إشارة الباحثين للاستفادة منها على اختلاف اختصاصاتهم العلمية ومجالات اهتمامهم، لاستثمارها في تطبيقات معاصرة كما سيأتي بيانه.

لذلك كان هذا العمل عبارة عن موسوعة موضوعاتية متخصّصة في القيم الكونية في القرآن الكريم، تتضمن عدداً من المعطيات العلمية، ويُتوقّع أن تضم هذه الموسوعة ٣٠ جزءاً، يُخصّص كلّ جزء منها لقيمة بعينها: (٢٦) قيمة، وباقي الأجزاء الأخرى للكشافات والفهارس، وحتى تفتح للباحثين خيارات متعدّدة تستجيب لحاجاتهم وتخصصاتهم، سيتم بحول الله تحويلها إلى قاعدة بيانات رقمية مفتوحة.

٢- لماذا المنظومة؟

تُحيلنا كلمة "المنظومة" على معاني الاتساق والانسجام والترتيب"،[1] وترتبط في سياقها العلمي بمجموعة من المركبات المرتبطة معاً بصورة شاملة، فالمنظومة تشمل العلاقات المخططة بين الأجزاء أو المكونات أو العناصر، ومن أهم مدلولات ومعاني هذه الكلمةِ الهدفُ الذي تكون من أجله هذه العلاقات أو الهدف الذي يتحقق من وجود المنظومة نفسها أو تعمل المنظومة لتحقيقه والوصول إليه، وقد ربطنا القيم هنا بمعنى المنظومة على هذا الأساس من الترابط والتماسك الموجود بينها، والتي لا تُفهم إلا بها، وبالنظر الجامع إلى مختلف مفرداتها وعناصرها وفق رؤية تكاملية.

---

(١) جاء في كتاب الصحاح معنى (ن ظ م): نَظَمْتُ اللؤلؤ؛ أي جمعتُهُ في السِلك والتَنْظيمُ مثله. ومنه نَظَمْتُ الشِعر ونَظَّمْتُهُ. والنِظامُ: الخيطُ الذي يُنْظَمُ به اللؤلؤ. ونَظْمٌ من لؤلؤ، وهو في الأصل مصدرٌ. وجاءنا نَظْمٌ من جراد، وهو الكثير. ويقال لثلاثة كواكبَ من الجوزاء نَظْمٌ. والانتِظامُ: الاتِّساقُ. انظر:

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، ج٥، ص٢٠٤١.

فمنظومة القيم هي مجموعة من القيم المنبثقة من حيث أصولها من مصدر واحد، هو القرآن الكريم، المتصلة فيما بينها في خرائطها المعرفية المكونة من البنية المفاهيمية وطرق ووسائل تحقيقها ومؤشراتها ومجالاتها التطبيقية، وغير ذلك مما كشف عنه البحث من أنساق ناظمة، فكانت نسقيتها من نسقية ومنظومية القرآن الكريم نفسه. والدخول إلى رحاب القرآن الكريم بهذه الرؤية المحكومة بمنطق النسقية والانسجام والمنظومية ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] له أهميته المنهجية البالغة، وقد تقرّر أنّ من المداخل التفسيرية الأساسية لارتياد عوالم الكتاب المجيد، والإمساك بخريطته المعرفية، "الوعي الشديد بالمكانة المركزية التي يحتلها مفهوم البنائية... فلا يمكن فهم القرآن الكريم حقّ الفهم إلا إذا تم النظر إليه كبنية ونسق، فالبنائية هنا تُعَدّ أداة مسعفة للقراءة والفهم...، وحينما نؤمن ونُسلّم بأنّ القرآن بناء، سوف نراجع وننقد مناهجنا القائمة في أفق المواءمة المنهجية مع هذه البنائية المباركة".(١)

يقول القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، منتظمة المباني... عِلمٌ عظيمٌ لم يتعرّض له إلا عالمٌ واحدٌ عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عزَّ وجلَّ لنا فيه، فلمّا لم نجد له حَمَلَة، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلة؛ ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه."(٢)

وقد أفرد الدكتور العلواني كتاباً في هذا المجال سماه "الوحدة البنائية للقرآن المجيد"(٣) فصّل فيه الكلام عن أهمية الدراسة النسقية للقرآن الكريم، في ضوء وحدته البنائية.

---

(١) الطويل، عبد السلام. بنائية الوحي والكون بين التدبّر والتفكر، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات القرآنية، شتنبر ٢٠١٤م، **مجلة الترتيل**، العدد الثاني، ص١٨٤-١٨٥ بتصرف.

(٢) أبو زيد، أحمد. **إعجاز النظم القرآني، التناسب البياني**، الرباط: جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، ١٩٩٢م، ص٦. وانظر:

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ج٣، ص ٣٦٩.

(٣) العلواني، طه جابر. **دراسات قرآنية (٣): الوحدة البنائية للقرآن المجيد**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٠.

وأشارت الدكتورة فريدة زمرد إلىٰ نسقية القرآن الكريم في قولها: "إنّ هذا النص الكريم الذي تَميّز من بين ما تَميّز به نسقية مصطلحاته، وسياقية نصوصه، واشتماله علىٰ نظام مفهومي متناسق الأطراف مترابط العرىٰ، متكامل الفصول"[1] ولذلك يقتضي الأمر ونحن نستفتح مشروعاً علمياً، مصدره الأساس هو القرآن الكريم، أن نؤسّس علىٰ هذه الخصيصة – النسقية والمنظومية – في البحث عن منظومة القيم الكونية.

٣ – لماذا القيم الكونية؟

ومع أنّ مصطلح "القيم" أصبح يحيل علىٰ عدد من المعاني الإيجابية، والمسَلَّمة في مجملها، التي ترتبط بدلالات (المشترك الإنساني)، علىٰ نحو سيأتي تفصيله في بابه؛ فلا يُخفي الكثير من الباحثين توجّسهم من مصطلح "الكونية"، نظراً لما أصبح يتضمّنه في التداول من حمولة فكرية، توحي بالأساس إلىٰ معاني الهيمنة والإقصاء، وإلغاء الخصوصيات، والأبعاد الهوياتية، وعولمة النموذج الأوحد.

إلا أنّ الدافع لنا في وَسْم منظومة القيم القرآنية بـ "الكونية"، أمران اثنان:

الأول: إطلاقية القرآن الكريم وعمومه في الزمان والمكان، وشموله للعالمين.

الثاني: الاستفادة من هذه القيم؛ فالقيم المستنبطة من القرآن الكريم، قيمٌ كونيّة عامة، يتفيأ ظلالَها الإنسان من حيث هو إنسان، بغضّ النظر عن خلفيته ومرجعيته الدينية والحضارية والمذهبية. فهي إذن مشترك إنساني، كما أنّ ظلالها تشمل كلّ مكونات الكون من بيئة طبيعية وفضائية، وكلّ ما في السماوات والأرض وما بينهما، وما بثّ فيهما من دابة ومقدرات ومسخّرات وأمم، والتصرف فيها بمقتضىٰ الموازين والسنن الكونية التي أودعها الله فيها.

---

(١) زمرد، فريدة. **مفهوم التأويل في القرآن والحديث الشريف**، فاس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد الدراسات المصطلحية، ط١، أكتوبر ٢٠٠١م، ص٧٨.

أما مفهوم العالمية فيحيل في التداول الاصطلاحي والفكري على القيم في علاقتها بخاصة الإنسان، وبمرجعياته الفكرية المختلفة، التي تسعى كلُّ واحدةٍ منها في نطاق التدافع إلى تحقيق الهيمنة والسيطرة والسيادة، وفي هذا السياق يقول فتحي حسن ملكاوي: "إنّ صفة القيم العالمية يمكن أن تدَّعيها جهات مختلفة، حين تَدَّعِي أن قيمَها الخاصة هي القيم الصالحة لِأَنْ تُعَمَّمَ وتُعَوْلَـمَ، فتُصبِحَ قيماً للعالَم، فتَرِكَةُ الرجل الأبيض مثلاً، هي دعوى كرَّسَها تفوُّقُه فيما يملك من قيم الحضارة المادية، ومسؤوليتُه في تعليمه الأمم الأخرى، وهذه التَّرِكَةُ تدَّعِيها الآن أمريكا وهي تتحدّث عن القيم الأمريكية، ويدّعيها الاتحاد الأوروبي الذي جاء في نظامه أنه حارس للقيم الأوروبية، وتدّعيها كلّ دولة من دول الاتحاد، فنجد حديثاً عن القيم الفرنسية والقيم الألمانية، وهكذا. والأمر لا يقتصر على الغرب، فاليابانيون يفتخرون بقيم يابانية، والصينيون يفتخرون بقيم صينية، والأمم المتحدة أصبحت تتحدث عن "قيم عالمية" أدمجتها في مشروعها للحوار بين الحضارات، و"مشروع القيم العالمية" لدى الأمم المتحدة في الأساس هو مشروع راهب كاثوليكي سويسري، هو هانس كونج الذي أسسه في مطلع التسعينيات لبيان ما تجتمع عليه الأديان".(١)

إنّ هذا الباب المفتوح للتدافع الحضاري، والمطارحات الفكرية باستخدام الخطاب العلمي الهادئ، يسمح لنا أن نبسط بين العالمين، منظومة القيم "الكونية" في القرآن الكريم، بوصفها رحمة يتفيأ في ظلالها كلّ من ينشد الخير والسلام للإنسان على وجه هذه البسيطة.

إنّ العالم اليوم يبحث عن منظومة قيم مرجعية شاملة ومتكاملة ذات أصول نظرية واضحة، تجلّت في تطبيقات عملية، وآتت أكلها في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبمحيطه. و"إنّ هذه الحاجة العالمية المهمّة والملحّة هي التي تدفعنا اليوم وأكثر من أي وقت مضى إلى أن نبسط أمام العالمين منظومة القيم الحضارية الإسلامية، انطلاقاً من تأصيلها في المرجعية النصّية (القرآن الكريم)، مع حفز الباحثين إلى رصد تجلياتها التطبيقية

---

(١) ملكاوي، فتحي حسن. تنوّع صور الاجتهاد في فهم القيم القرآنية، **مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية**، عدد ٦١، ٠٥ مايو ٢٠١٧م، ص ٨٧. تم الاسترجاع من الرابط:

https:/kantakji.com/files/Vol_61xmHGa.pdf

في السنة النبوية الشريفة والسيرة العطرة، وكذا التاريخ الحضاري المشرق للأمة الإسلامية، بالإضافة إلى إبراز الرؤية الشمولية المتكاملة والمتوازنة لهذه المنظومة، والتجارب العملية في طرق ووسائل ترسيخ هذه القيم لدى الأجيال في تعاقبها وتوازنها، حتى يستفيد العالم من هذا المنبع الثر".[1]

إنّ التدافع الحضاري الذي هو سنة الله تعالى في هذا العالم، يتجلّى في قدرة كلّ أمةٍ على إبراز قوة رؤيتها الفلسفية ومرجعيتها الحضارية، بشواهد نظرية، ودلائل فعلية على المستوى العملي التطبيقي، تحقّق للبشرية أمنها واستقرارها، من أجل قيامها بمبدأ الاستخلاف، ونحن نُؤمن بأنّ المرجعية الحضارية الإسلامية التي تنطلق من الوحي المتفاعل مع العقل؛ قادرة على الانخراط في هذا التدافع ورفع هذا التحدّي.

ولذلك يتأسّس مشروع "موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم" على مبدأ الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وعلى أنّ القرآن الكريم هو خطابُ الله ورحمته للعالمين، مهما اختلفت مِللهم ونِحَلُهم، وعلى دعوة الرسالة الخاتمة إلى الكلمة السواء، وعلى هذا الأساس لا يمكن الاختلاف في كونية القيم، فالحق والعدل والرحمة على سبيل المثال قيمٌ كونيّةٌ بلا خلاف، لكن مفهومها يختلف من مرجعية إلى أخرى، وهذا هو مجال الجدال والحوار بين الثقافات والحضارات. ومن هنا لا يمكن إنكار خصوصية مفاهيم هذه القيم بحسب مرجعيتها، ولا يحقّ لأحدٍ أن يسعى إلى إلغاء حقّ المفاهيم الأخرى في الوجود وفي الدفاع عن نفسها باستخدام كل آليات الحوار والإقناع المتاحة؛ لأنّ في ذلك قضاء على سنة الاختلاف، وفي سياق هذا التدافع ونتائجه وآثاره نفهم ظاهرة انزياح الناس على مرّ التاريخ في مجال القيم من مفهوم إلى آخر ومن مرجعية إلى أخرى، فكانت القاعدة الجامعة التي تؤطر هذا التصور هي "كونية القيم وخصوصية مفاهيمها".

---

(١) بلبشير الحسني، محمد. **مدوّنة القيم في القرآن والسنة**، الرباط: المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، مطبعة طوب بريس، ط ٢، ٢٠١٤م.

والمتأمل في تاريخ الإسلام يلمس بوضوح كيف تجلّت كونية القيم القرآنية أمراً واقعاً، وتطبيقاً عملياً، وكيف أنها حين حكمت العقول ثم النفوس والسلوك، كان لها فعلها الإيجابي في الإسهام في انتشار الإسلام في شتىٰ بقاع العالم، وقد حكت كتب التاريخ كيف دخلت شعوب شرق آسيا في الإسلام أفواجاً، مع أنّ الفاتحين المسلمين لم يصلوا بجيوشهم إلىٰ هذه المناطق البعيدة الشاسعة المساحة العظيمة السكان، وإنما وصلوها تجاراً يتمثلون أخلاقَ الإسلام، فقدموا النموذج العملي لمنظومة القيم التي يحملونها.

من هنا نقول: إنّ القرآن قبل أن يُترجَم لغوياً ويُقَدَّم للعالم، ينبغي أن يُترجَم عملياً بمنظومة القيم المبثوثة بين ثناياه، فهذه هي الترجمة الحقيقية للقرآن الكريم، وهذه هي لغته العملية الأكثر دلالة، وقد عبّرت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن هذا المعنىٰ لما سُئلت عن خُلق النبيِّ عليه الصلاة والسلام بقولها: (كان خُلقه القرآن).(١)

وقد قرّر القرآن الكريم في غير ما موضع أنّه خطابٌ لا ينحصر في قوم أو ملة قوم أو حيّزٍ جغرافي، فهو رحمة الله "للعالمين"، وقد قامت الشواهد القرآنية الكثيرة علىٰ هذا المعنىٰ، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. فكلمة ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ تُطلق علىٰ كلّ الأحياء، وتشمل حتىٰ غير البشر؛ لأنّ رحمة الإسلام تنالهم جميعاً، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ففي الآية يذكر للمخاطبين اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وهذا دليل علىٰ أن الخطاب للناس جميعاً كما ختمت بذلك الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]، فهذه الآية تخاطب بني آدم، والخطاب للآدمية عام يشمل العرب والعجم.

---

(١) الشيباني، أحمد بن حنبل. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، مسند النساء، مسند الصدّيقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ج٤١، رقم الحديث (٢٤٦٠١)، ص١٤٨.

ثالثاً: القرآن الكريم مصدر منظومة القيم الكونية

يكتسي موضوع المصدرية أهمية خاصَّة، ومركزية في النظريَّة المعرفية لأيِّ نسق معرفي؛ إذ من مصادر المعرفة تُستقى المعارف والأدلة، وبها تعرف صلابة المرجعية وقوتها من ضعفها.

ويتَّصل موضوع مصادر المعرفة في الفكر الإسلامي ببناء فكر الأمة وتوجُّهها الحضاري؛ من أجل إعادة إحياء ما انْدَرس وترميم ما هُدِم، وإبداع ما يُساير العصر، انطلاقًا من أصول المعرفة الإسلامية، التي استند إليها التاريخُ الحضاري للمسلمين.

ولما كان القرآن الكريم هو كتاب الله الخاتم وخطابه التذكيري الأخير للإنسانية؛ وجب اعتماده مصدراً للبحث عن منظومة القيم الكونية، باعتبار الخصائص التي يتميز بها هذا الخطاب العالمي الخاتم المطلق، فهو "نصٌّ مؤسّس انبثقت واندهقت من بين ثناياه الحضارة الإسلامية، وهي حضارة قد غيّرت صفحةَ الكون إلى غير رجعة، حيث أضحت حضارة، وثقافة ومنهج حياة."[1] وارتبطت به السنة النبوية بلاغاً وبياناً.

ونظراً لأهمية هذا الاختيار في استنباط منظومة القيم الكونية، فقد اهتم العديد من الباحثين بهذا الموضوع على مستوى التأسيس النظري، فقد ألّف محمد بلبشير الحسني كتابه: "مدوّنة القيم في القرآن والسنة"[2] وكذلك فعل محمد عبد الله دراز في أطروحته "منظومة القيم المرجعية في القرآن الكريم"،[3] ومحمد الكتاني في كتابه "منظومة القيم المرجعية في الإسلام"،[4] كما تبرز هنا جهود كلّ من طه جابر العلواني -رحمه الله- من

(١) عبادي، أحمد. **الوحي والإنسان: نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي**، القاهرة: مكتبة حراء، دار النيل، ط١، ٢٠١٣م، ص١٤٦.

(٢) الحسني. **مدوّنة القيم في القرآن والسنة**، مرجع سابق.

(٣) دراز، محمد عبد الله. **دستور الأخلاق في القرآن**، ترجمة وتحقّيق وتعليق: عبد الصبور شاهين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.

(٤) الكتاني، محمد. **منظومة القيم المرجعية في القرآن الكريم**، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ٢٠٠٤م.

خلال كتابه "التوحيد والتزكية والعمران: محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة"،[1] وفتحي حسن ملكاوي في: "منظومة القيم العليا: التوحيد والتزكية والعمران"،[2] وكتاب منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٩م، بل وتجاوز الأمر كتابات المفكرين المسلمين، فوجدنا بعضَ الباحثين والمفكرين الأجانب الذين أبدعوا مناهج للوصول إلى قيم القرآن واستنباطها ودراستها، ومن هؤلاء المفكّر الياباني "إيزوتسوتوشيهيكو"،[3] الذي عمّق النظر والبحث في معجم اللغة الأخلاقية -الدينية في القرآن الكريم من خلال دراسته الموسّعة حول: "المفهومات الأخلاقية – الدينية في القرآن".[4]

ومن هنا، يظهر بجلاء أنّ الاشتغال بالقرآن الكريم في استجلاء القيم الكونية، سيكشف عن وجه جديد للبحث العلمي في الدرس القرآني المعاصر، ينضاف إلى الدراسات الأخرى التي ركّزت على الاستنباط التشريعي منه، أو استجلاء مقاصده واستخراج ودراسة قواعده، وغير ذلك من ألوان النظر في النصّ القرآن.

وبهذه الأنظار المتجددة حقّق القرآن الكريم عالميته الأولى، ونحن نتفيأ في ظلالها كما تفيّأها الصدر الأول، فكيف لا يمكن له أن يحقق عالميته الثانية، وهو ببعده المرجعي جدير بالقراءة وإعادة القراءة؛ لكشف مكامن أسراره -ومنظومة القيم واحدة منها-، فمفتاح هذه

---

(١) العلواني، طه جابر. **التوحيد والتزكية والعمران: محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة**، مركز دراسات فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد، بيروت: مطبعة دار الهادي، ٢٠٠٣م.

(٢) ملكاوي، فتحي حسن. **منظومة القيم العليا: التوحيد والتزكية والعمران**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٥م.

(٣) مستعرب ياباني، ولد عام١٩١٤م، وتوفي عام ١٩٩٣م، ترجم معاني القرآن إلى اللغة اليابانية، وترجمته هي الأولى، وعمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة مكغيل، في مونتريال بكندا، وقد ألّف أيضاً كتابين شهيرين: "الله والإنسان في القرآن، علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم"، و"مفهوم الإيمان في علم الكلام الإسلامي: تحليل دلالي للإيمان والإسلام"، وكلها ترجمت إلى العربية.

(٤) إيزوتسو، توشيهيكو. **المفهومات الأخلاقية -الدينية في القرآن**"، ترجمه إلى العربية: عيسى علي العاكوب، حلب: دار الملتقى، ٢٠٠٨م.

العالمية يكمن في بيان الكسب البشري حين ينهل من هذا الكتاب العظيم بالمجهود والكيفية، التي تليق بكتاب أنزله ربُّ العالمين هدىً للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان: "ذلك أنّ كتاباً نزل إلىٰ العالمين، إلىٰ الناس كافة علىٰ امتداد أزمنتهم وأمكنتهم لا بدّ أن يبقىٰ مفتوحاً للأجيال تنهل منه علىٰ اختلاف بيئاتها وأزمانها، ولو كان ذلك بأقدار ونسب متفاوتة. إنه لمن الخطأ أن تعمد مدارس أو فرق أو اتجاهات إلىٰ محاصرة الوحي بأفهامها، فلا تسمح له بالامتداد إلا بمقدار ما تسمح له عقولها ومداركها. فما كان لهذا الدين -إن سادته هذه الأفهام في صدره الأول - أن يحقّق عالميته الأولىٰ، ولا أن يغادر الجزيرة ليصل آفاق الأرض".(١)

رابعاً: الأهداف العامة للموسوعة

بعد هذه التحديدات المفاهيمية يمكننا حصر أهداف هذه الموسوعة في:

١- استخراج منظومة القيم الكونية من القرآن الكريم واستخلاص خرائطها المعرفية المرجعية وفق قواعد علمية مُحكمة.

٢- إبراز رؤية الإسلام للقضايا المعاصرة، وإسهامه - من خلال منظور متكامل بين الخبرات المعرفية والمهارية والقيم - في تقديم الحلول المناسبة لهذه القضايا في ضوء ما يعيشه العالم من تحديات، ومنها القضايا العقدية والتربوية والتعليمية والحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والتواصلية والبيئية والصحية والفنية وغيرها.

٣- إنتاج خطاب كوني متوازن عن الإسلام يجمع بين الخصوصية والعالمية، يضبط علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبمجتمعه ومحيطه، وفق المقاصد العليا الحاكمة: التوحيد، والتزكية، والعمران بشقيه البشري والمادي.

---

(١) شبار، سعيد. تقرير عن أطروحة جامعية بعنوان "الاجتهاد والتجديد في الفكر العربي الإسلامي المعاصر"، **مجلة المنعطف**، ع ١٨-١٩، ٢٠٠١م، ص ٢١٠-٢١١.

٤- وضع قواعد وتوجهات لكيفية استثمارها كآلية منهجية مرجعية في:

أ- تجديد النظر في التعامل مع مصادر الوحي قرآناً وسنّة.

ب- تجديد النظر في التعامل مع معارف الوحي (السيرة النبوية -والفقه الإسلامي- وعلم أصول والفقه - واللغة والتراث اللغوي...).

ت- تجديد النظر في منهجية التعامل مع الفكر الإنساني (الذات والآخر).

ث- تصميم منهجية عملية وتربوية، تمكّن من استثمار كلّ ما سبق في تطوير مناهج التعليم عموماً، والتعليم الجامعي منه على وجه الخصوص، بوصف المنظومات التربوية هي المجال الأوسع والمنظم لتحقيق الإصلاح الفكري المنشود.

الفصل الثاني

الأسس المعرفية للموسوعة

أولاً: المفهوم وخريطته المرجعية

تُعدّ المفاهيم -ببنيتها وخرائطها المرجعية – مرجعاً أساساً في استنباط وتحليل منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم.

فما المقصود بالمفهوم؟ وما هي مكونات بنيته؟ وكيف يمكن استثمارها في بناء خريطته المرجعية؟

١ – المفهوم

أ- تعريف المفهوم لغةً واصطلاحاً

- المفهوم لغة

المفهوم لغةً اسم مفعول من جذر (فهم)، ويأتي هذا الجذر للدلالة على معان ثلاثة، هي: المعرفة، والعقل، والعلم. يقال: فهمتُ الشيء، إذا عرفته، وعلمته، وعقلته"،[١] وتستعمل صيغة اسم المفعول "مفهوم" للدلالة على النتيجة الحاصلة من الفهم، وهي أن يصيرَ الشيءُ معروفاً ومعلوماً لدى المتلقّي بوجه من الوجوه.

-المفهوم اصطلاحاً

يُقدم العديد من المتخصصين تعريفات مختلفة ومتفاوتة للمفهوم، أهمها:

---

(١) انظر:

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة: دار ومكتبة الهلال. بقية حرف الهاء، ج٤، ص٦١.
- ابن فارس. **مقاييس اللغة**، مرجع سابق، كتاب الفاء، باب الفاء والهاء وما يثلثهما، ج٤، ص٤٥٧.
- ابن منظور. **لسان العرب**، مرجع سابق. كتاب الميم، فصل الفاء، مادة (ف هـ م)، ج١٢، ص٤٥٩ – ٤٦٠.

- أنه "مجموع **الصِّفات والخصائص** التي تحدِّد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديداً يكفي، لتمييزها عن الموضوعات الأخرىٰ".(١)

- هو "مجموعة من الأشياء أو الأشخاص أو الأفكار أو المواقف أو الحوادث أو العمليات أو الرموز، التي تُجمَع معاً علىٰ أساس صفة أو مجموعة من الصفات (الخصائص) المشتركة العامة، التي يمكن أن يُشار إليها باسم أو رمز معين".(٢)

- هو "الصورة الذهنية، سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا".(٣) فهو بهذا المعنىٰ يعبّر عن عمليَّة ذهنيَّة تشير إلىٰ بناء تصوّرٍ وإدراكٍ عن مجموعة من الموضوعات أو الخِبرات، في علاقتها بغيرها من الموضوعات.

ويُعدّ "المفهوم أوسع دلالة، وأشمل من الاسم والمصطلح، وقد يتقاطع معهما، ولكن المفهوم بناء متكامل، وصرح من التصورات، ويحتاج بناء المفهوم إلىٰ دراسة للمفاهيم السائدة، والعمل علىٰ تحليلها، وفهمها وتفكيكها؛ لمعرفة مكامن الصواب، ومواضع الانحراف، ومنافذ التغيير في تلك المفاهيم".(٤)

ب- النموذج التفسيري المعتمد في توضيح معنىٰ "المفهوم"

لتوضيح المفهوم وبنيته اعتمدنا نموذجاً تفسيرياً هو نموذج "المنظومة الشمسية". فمن المعلوم أنّ المنظومة الشمسية تتكوّن من كوكب الشمس وجميع ما يَدور حولها من الأجرام بما في ذلك الأرض والكواكب والأقمار وغيرها.

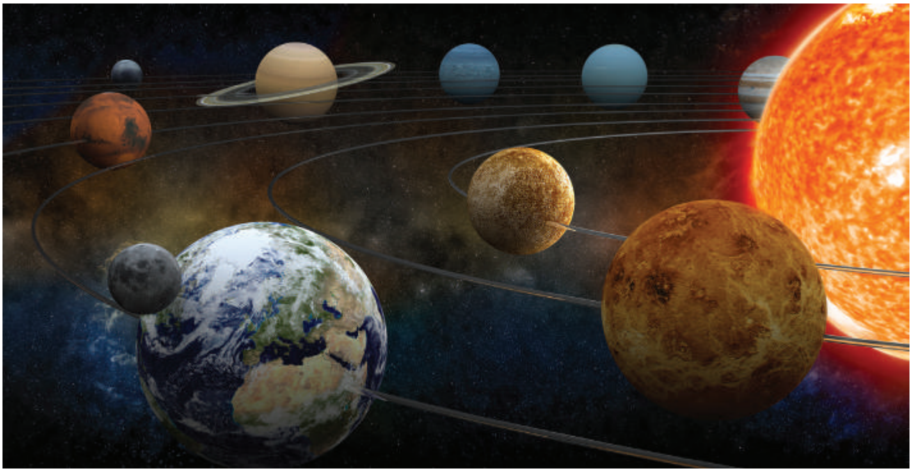
---

(١) بيومي، إبراهيم وآخرون. **بناء المفاهيم؛ دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، الجزء الأول، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٣١.

(٢) سعادة، جودت أحمد، واليوسف، جمال يعقوب. **تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية**، بيروت: دار الخليل، ط١، ١٩٨٨م، ص٦١.

(٣) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ص٨٦٠.

(٤) العلواني، **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، مرجع سابق، ص٧.

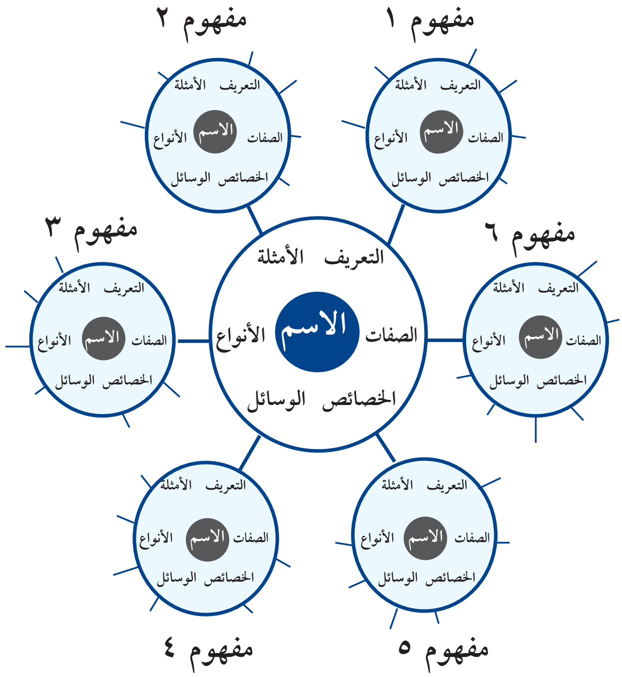


شكل٢: المجموعة الشمسية

من حكمة الله في تدبير الأكوان أن خلق مجرّات ومجموعات وكواكب منتظمة ومتناسقة الحركة في توازن، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]، وتُعدّ مجموعتنا الشمسية وما يرتبط بها وبحركتها من كواكب وأجرام كالأرض والقمر في اتساقها وانتظامها وتوازنها إحدىٰ تجليات عظمة الخالق سبحانه في الخلق قال تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس: ٣٨ – ٤٠].

إذ كانت الشمس هي بؤرة هذه المجموعة وسائر الكواكب والأجرام مرتبطة بها في توازنها وحركتها، متأثرة بها قُرباً أو بُعداً؛ فإنّ هذا النموذج يصلح نموذجاً تفسيرياً لدراسة المفهوم الذي يتكون من اسمه ونواته المنطقية ومجاله الترابطي كما سيأتي تفصيله. فالشمس في هذا النموذج هي المفهوم باسمه، وخصائصه المميزة، ويدور حولها عدد من الأجرام التي تتميز بدورها بأسماء وخصائص محددة، وترتبط بها وفق محددات علمية معينة تتحكم في القرب أو البعد منها وتتفاعل معها، وتُكَون ما يُسمىٰ بمجالها الترابطي.

من هنا يمكن القيام بعملية إسقاط نموذج المجموعة الشمسية على المفهوم، فنحصل على النموذج المعرفي في الشكل الآتي:



شكل ٣: النموذج المعرفي للمفهوم

ت- مكونات المفهوم

وانطلاقاً مما سبق، فإنّ المفهوم يتكون من ثلاثة أجزاء[١]:

- اسم المفهوم **Name Of The Concept**

يستعمل رمزاً مميّزاً للمفهوم دالّاً عليه مرسّخاً له في الذاكرة، ويُستعمل في التواصل بين الناس، فاسم (الصلاة) مثلاً هو كلمةٌ دالةٌ على فعل الصلاة، وهي الكلمة المتداولة بين الناس، التي تسهل تواصلهم في الحديث عن هذه العبادة وما يتعلق بها.

(1) S.Ezzahri, Erradi.M., & Khaldi.M, *La recherche sur les difficultés de l'apprentissage cognitif: Tendances théoriques et techniques de diagnostic*. Les cahiers de l'E.N.S de Tétouan, N(4),1995 80pp ..

- النواة المنطقية للمفهوم Logical Core

تكون عادة مرتبطة في ذاكرتنا بالاسم، ويمكن وصفها بأنها مجموع العناصر المكونة للمفهوم، التي تميزه عن غيره من المفاهيم الأخرىٰ: كتعريفه وخصائصه وأنواعه، وأمثلة عنه والسلوكات والانفعالات ذات الصلة به وغير ذلك من العناصر.

فتعريف الصلاة لغة واصطلاحاً؛ وحكمها وشروطها وأركانها وسننها ومستحباتها ومبطلاتها، وأنواعها وأفعالها وأقوالها، وغير ذلك من مكونات بنية هذه العبادة تشكل النواة المنطقية لمفهوم الصلاة.

- المجال الترابطي للمفهوم Associative

ويجسّد علاقة المفهوم بمجموعة من المفاهيم الأخرىٰ المجاورة، فالصلاة والزكاة والصوم والحجّ مفاهيم تتمايز بعضها من بعض من حيث نواتها المنطقية، لكنها مترابطة فيما بينها؛ لأنها تنتمي إلىٰ المجال نفسه، وهو مجال العبادات في الإسلام.

وبناء عليه، فإنّ مفهوم الصلاة يتكون من اسمها ونواتها المنطقية ومجالها الترابطي، الذي لا تنفصل عنه.

ث- التعريف المعتمد للمفهوم

بناء علىٰ ما سبق، فإنّ تعريف المفهوم المعتمد في الموسوعة هو: "بنية معرفية مكونة من العناصر المتنوعة والمترابطة، يُعبَّر عنها باسم محدد. ونواة منطقية وتضمن وصفاً لعناصرها المعرفية (مثل التعريف والخصائص والصفات والطرق والوسائل...)، ووصفاً لعناصرها السلوكية (الفعلية والقولية)، ووصفاً لعناصرها الوجدانية (المواقف، والانفعالات، والشعور...)، بالإضافة إلىٰ علاقتها ببنيات معرفية أخرىٰ (مفاهيم أخرىٰ) تشكّل مجالها الترابطي".

ويتضمن القرآن الكريم مئات من المفاهيم المترابطة فيما بينها تُشكّل وحدته البنائية بتعبير طه جابر العلواني رحمه الله،[1] ومن هذه المفاهيم (القيم) التي تُشكّل مفاهيم مركزية

(١) العلواني، طه جابر. **الوحدة البنائية للقرآن المجيد**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠٠٦م.

في هذه الوحدة البنائية: كالعدل والحقّ والرحمة والسلام والأمن والإيمان والحبّ وغيرها من القيم، وكلُّ قيمة من هذه القيم تشكّل مفهوماً يتكون من الاسم، والنواة المنطقية الداخلية، والمجال الترابطي مع القيم القرآنية الأخرىٰ.

ج- مثال: مفهوم الإيمان

وفيما يأتي نموذج لبنية مفهوم الإيمان بوصفها مفهوماً (نموذج تفسيري غير تام) نورده علىٰ سبيل التوضيح:

- **اسم المفهوم**: الإيمان
- **نواته المنطقية**، ومن بين ما تتضمنه:
- **وصف للجانب المعرفي لمفهوم الإيمان:**

• تعريفه: لغة واصطلاحاً.

• اشتقاقاته، مثل: آمنوا، مؤمنون، آمَنَّا، يُؤْمِنُونَ.

• معانيه، منها: التصديق والخضوع والقبول والاستجابة.

• أضداده: مثل التكذيب والارتياب والشك والكفر.

• أوصافه في القرآن الكريم مثل: ميثاق أخذه الله علىٰ الناس، فطرة الله التي فطر الناس عليها، ميثاق النبيئين، كلمة الله لعباده.

• خصائصه، منها: عَدُّه واجباً، هو قناعة وجدانية يعلمها الله، مرجعيته واحدة لا تتعدد.

- **وصف للجانب السلوكي لمفهوم الإيمان**

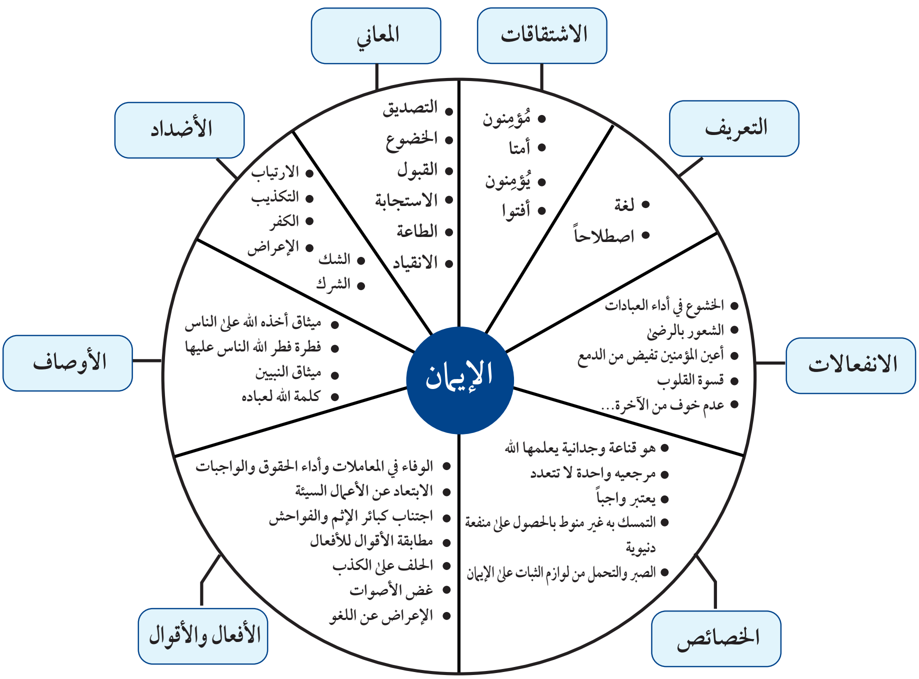
• أفعال المؤمن، منها: الوفاء في المعاملات وأداء الحقوق والواجبات، الابتعاد عن الأعمال السيئة، اجتناب كبائر الإثم والفواحش.

• أقوال المؤمن، منها: مطابقة الأقوال للأفعال: يحلفون علىٰ الكذب، يغضّون أصواتهم عند رسول الله، إعراضهم عن اللغو.

- وصف للجانب الوجداني لمفهوم الإيمان

مثل: الخشوع في أداء العبادات، الشعور بالرضىٰ، أعين المؤمنين تفيض من الدمع، قسوة القلوب، عدم الخوف من الآخرة.

انطلاقاً مما سبق، يمكن رسم نموذج النواة المنطقية لمفهوم الإيمان علىٰ الشكل الآتي:



شكل ٤: نموذج من النواة المنطقية لمفهوم الإيمان

ح- المجال الترابطي لمفهوم الإيمان

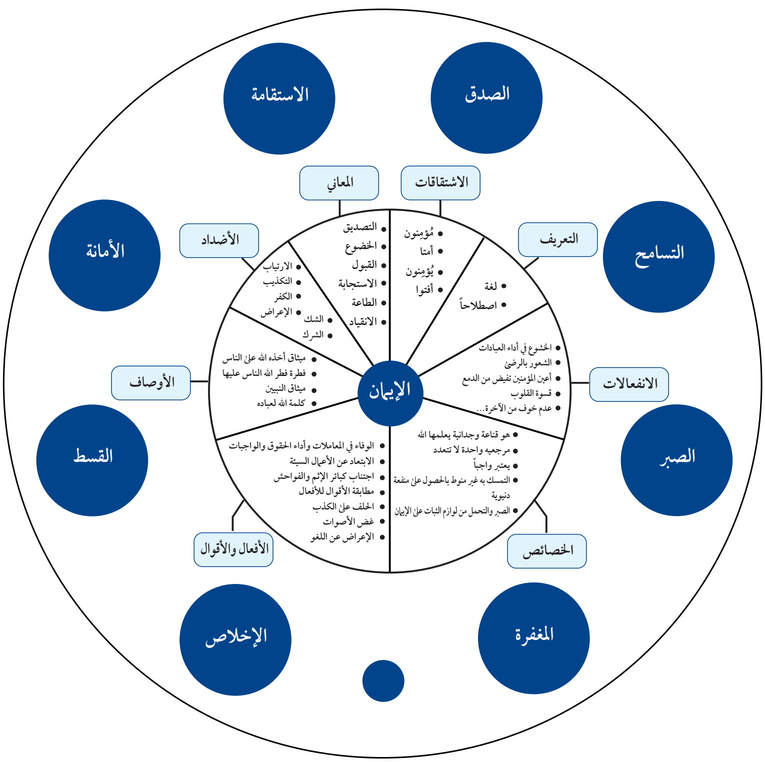
ويتضمن المفاهيم الأخرىٰ ذات الصلة بمفهوم الإيمان التي وردت في القرآن الكريم، نذكر منها:

- **الصبر**: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

- **الصدق**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].
- **الإخلاص**: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].
- **القسط**: قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾ [النساء: ١٣٥].
- **الاستقامة**: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

انطلاقاً من هذه الآيات يتبين أن المجال الترابطي لمفهوم الإيمان في القرآن الكريم يضم المفاهيم الآتية: الصبر والصدق والإخلاص والقسط والاستقامة، وغيرها.

وعليه، فإنّ المجال الترابطي لمفهوم الإيمان يمكن تمثيله كما يأتي:



شكل ٥: عناصر من المجال الترابطي لمفهوم الإيمان

٢- خريطة المفهوم المرجعية

بعدما وضحنا مكونات بنية المفهوم الثلاثة (اسمه، ونواته المنطقية، ومجاله الترابطي)، فإنّ هناك ضرورة ماسّة لتحديد نوع العلاقات الموجودة بين هذه المكونات الثلاثة، سواء تعلق الأمر بالعلاقات التي تربط عناصر النواة المنطقية للمفهوم فيما بينها أو العلاقات التي تربطه بالمفاهيم الأخرى التي تنتمي إلى مجاله، ودراستها وتحليلها ووصفها، حتى تكون بنية المفهوم منظمة ومتجانسة ومترابطة ميسورة الفهم، وحين تُنظّم بنية المفهوم تصبح خريطة للمفهوم.

أ- تعريف خريطة المفهوم Concept Map

يعرفها جوزيف نوفاك (J D.Novak ١٩٨٣) بأنها "رسوم تخطيطية للعلاقات بين العناصر والأفكار، التي تتعلق بموضوع مركزي واحد، ويتم التعبير عنها كتنظيمات هرمية متسلسلة لأسماء تعبّر عن هذه الأفكار والكلمات الرابطة بينها. وتبدأ عادة بوضع العناصر الفوقية الشاملة، ثم تتدرج إلى العناصر الأقل عمومية وشمولاً في مستويات هرمية متعاقبة حتى تصل في نهاية الخريطة إلى الأمثلة النوعية".[١]

وقد أثبتت البحوث التربوية أنّ خرائط المفاهيم، التي تعَدُّ من أدوات المعرفة الخارقة (Metacognitive) ذات فائدة كبرى في تمثيل المعرفة لأي مجال معرفي، فهي تساعد على تنظيمها وفهمها. ولذلك، يتمّ اعتماد استراتيجية الخرائط المعرفية في تحضير الدروس أو المحاضرات. كما يُستعان بها في بناء المناهج التعليمية، وفي تأليف البرامج المعلوماتية التربوية المتعددة الوسائط والتفاعلية وغيرها.

ب- أنواع خرائط المفاهيم

تنقسم الخرائط المعرفية بحسب شكلها إلى نوعين: الخرائط الهرمية التسلسلية، والخرائط الشبكية.

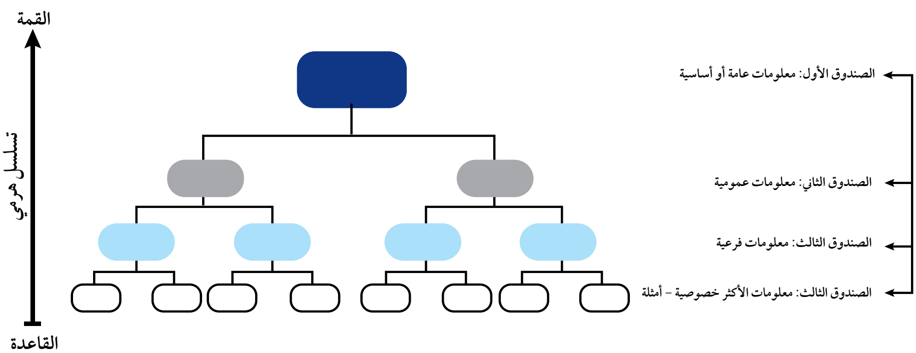
(1) Novak.J.D, Gowin.D.B. and Johnson.G.T. *The use of concept Mapping and Knowledge Vee maping with junior school student*. Science Education,1983, 67 (5), 625-645

- الخرائط الهرمية التسلسلية وكيفية تصميمها

يكون البناء المعرفي لدى الفرد في نظر أوزوبل وروبنسون[١] على شكل هرمي ينطلق من اسم المفهوم، وتتدرج المعلومات ذات الصلة به من العام إلى الخاص، بحيث تشكل النظريات العامة والأساسية قمة الهرم، بينما تكون المعلومات الأقل عمومية في وسطه، والمعلومات الفرعية في قاعدته، وترتبط هذه المستويات ببعضها بأسهم وكلمات تحدد نوع العلاقة التي تربطها فيما بينها، وعندما يكتسب الفرد معرفة جديدة في هذا المجال، فإنه يضيفها إلى هذا البناء لتشكل بعداً فرعياً جديداً يغني الخريطة ويُسهم في توسعها وتطورها.

ويوضح كمال عبد الحميد زيتون[٢] طريقة بناء خريطة المفاهيم في الخطوات الآتية:

- اختيار الموضوع (أو المفهوم) الذي سترسم له خريطته المعرفية.
- تحديد الكلمات المفتاحية أو العبارات التي تحوي الموضوع أو المفهوم.
- تصنيف المفاهيم حسب مستوياتها مع تحديد العلاقات بينها.
- وضع المفاهيم الأكثر عمومية في قمة الخريطة، ثم التي تليها في مستوى فرعي أدنى.
- ربط المفاهيم المتصلة بخطوط وكتابة الكلمات، التي تعني العلاقة بين مفهومين على كل خط.



شكل ٦: رسم تخطيطي لخريطة هرمية للمفهوم

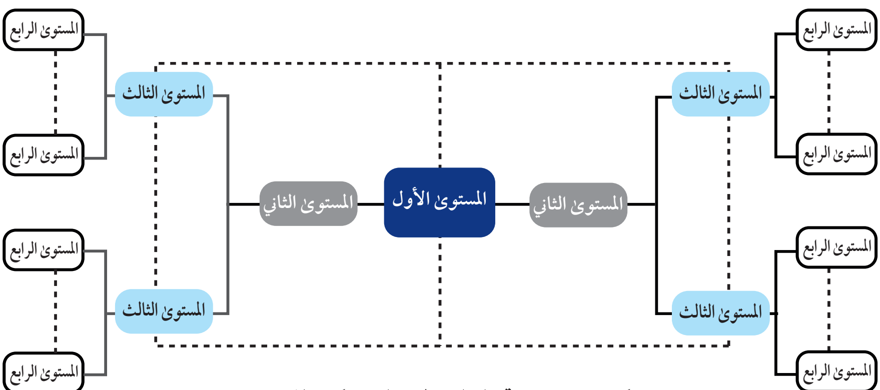
(1) Ausubel,D.P. *Educational psychology: A cognitive View*. New York Holt: Rinehart & Winston.1986

(٢) زيتون، كمال عبد الحميد. **تدريس العلوم للفهم: رؤية بنائية**، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٢م.

- الخرائط الشبكية أو العنكبوتية وكيفية تصميمها

إذا كانت أسهم الترابط في الخريطة الهرمية تشير إلى اتجاه واحد من الأعلى؛ إذ يوجد المفهوم المركزي إلى الأسفل، للدلالة على التسلسل في المعلومات من العام إلى الفرعي، فإنّ الخريطة الشبكية يكون فيها المفهوم الرئيسي في مركز الخريطة، مع استخدام خطوط للإشارة إلى المفاهيم الفرعية ذات الصلة، وتكون هذه الخطوط في اتجاهات متعددة، لتدل على التفاعل بين المعلومات وفيما بينها داخل هذه الخريطة.

وتعتمد طريقة تصميمها على "رسم دائرة تمثل الفكرة أو الموضوع الرئيسي، ثم ترسم منه فروع للأفكار الرئيسية المتعلقة بهذا الموضوع، وتكتب على كل فرع كلمة للتعبير عنه، ويمكن وضع صور رمزية على كلّ فرع تمثل معناه، وكذلك استخدام الألوان المختلفة للفروع المختلفة، كلّ فرعٍ من الفروع الرئيسية يمكن تفريعه الى فروع ثانوية، تمثل الأفكار الرئيسية أيضاً لهذا الفرع. وبالمثل تكتب كلمة واحدة على كل فرع ثانوي تمثل معناه، كما يمكن استخدام الألوان والصور، يستمر التشعب في هذه الخريطة، مع كتابة كلمة وصفية واستخدام الألوان والصور، حتى تكون النهاية شكلاً أشبه بشجرة أو خريطة تعبر عن الفكرة بكل جوانبها".[1]



شكل ٧: رسم تخطيطي لخريطة شبكية للمفهوم

---

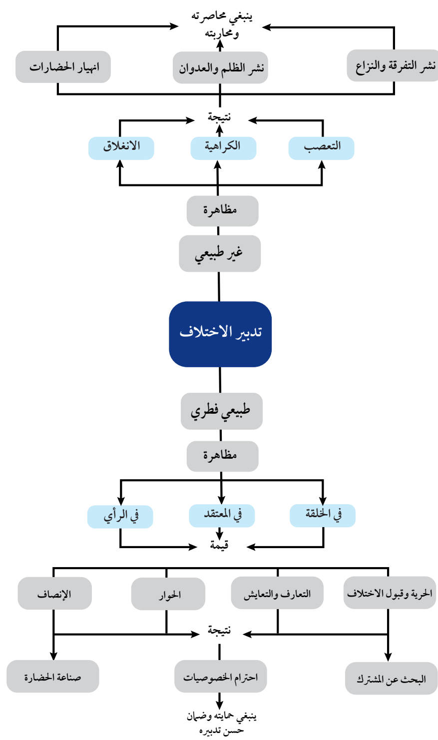
(١) شواهين، خير سليمان. **المرجع الشامل في الخرائط الذهنية: تقنيات وتطبيقات وأسرار، سلسلة كتب التعليم والدماغ (٣)**، إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٦م، ص٣.

ت- الخريطة المرجعية للمفهوم (Map Reference)

- تعريفها

إذا كانت الخرائط المفاهيمية مختلفة ومتعددة بتنوع خبرات أصحابها، فإنّ الخريطة المرجعية هي تلك الخرائط التي يصممها العالم أو الباحث أو الخبير أو مجموعة من العلماء والباحثين أو الخبراء المتخصصين في المجال، انطلاقاً من تراكم تجاربهم وخبراتهم العلمية أو تلك الخرائط التي يتم استخراجها من مصادر مرجعية متخصصة مرتبطة بالمفهوم بمعايير وتقنيات محددة، وسُميت بذلك؛ لأنها تستخدم مرجعاً معيارياً في تشخيص المفاهيم السائدة وكشف تشوهاتها وأعطابها، وفي إعادة بنائها وفق هذا النسق المرجعي.

مثال:



شكل٨: مثال خريطة مرجعية لمفهوم "تدبير الاختلاف"[١]

---

(١) الصمدي، خالد. **دليل تنمية القدرة على تدبير الاختلاف: التأطير النظري والتطبيقات العملية**، الرباط: دار الحديث الحسنية، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص٣٩.

ث- أهميتها المنهجية

ومن هذا المنطلق قصدنا الاشتغال في هذه الموسوعة على **القرآن الكريم بوصفه مصدراً** لاستخراج **منظومة القيم الكونية،** التي تُعد مفاهيم مركزية مؤثرة فيما سواها من المفاهيم القرآنية. وذلك، وفق معايير وخطوات محددة سيأتي تفصيلها، ثم تحليلها ودراستها **لاستخراج الخرائط المرجعية لهذه القيم** واستثمارها في:

- بناء رؤية إسلامية لكيفية تطبيق هذه المنظومة في معالجة القضايا المعاصرة، مثل التربية والتعليم والاقتصاد والأسرة والبيئة وحقوق الإنسان والفن والجمال وغيرها.

- بناء رؤية إسلامية معرفية ومنهجية، لتنظيم علاقات الإنسان بخالقه وبنفسه وبالمجتمع من حوله وبمحيطه وفق المقاصد العليا الحاكمة: التوحيد، والتزكية، والعمران البشري، والعمران المادي.

- تشخيص التمثلات الخاطئة والأعطاب الفكرية والتشوهات، التي أصابت المفاهيم الإسلامية للقيم على مرّ التاريخ لأسباب متعددة، ووضع سبل علاجها.

ثانياً: القيمة؛ بنيتها ومؤشراتها

إذا كنا قد أوضحنا في المبحث السابق بنية المفهوم وخريطته المعرفية وأنواعها، واعتبرنا أنّ القيم مفاهيم تخضع لمعايير بناء المفاهيم نفسها وتشخيصها ودراسة تطوراتها وتحولاتها، وأنّ القرآن الكريم هو مصدر استخراج **الخرائط المفاهيمية المرجعية لهذه القيم؛** فإنّ ذلك يتطلب منا تحديد مفهوم القيمة، وبنيتها ومعايير استخراجها من القرآن الكريم، وكيفية تناولها بالدراسة والتحليل للوصول إلى استخلاص خرائطها المرجعية، ومن ثم استثمارها في التشخيص والاستشراف.

١ – تعريف القيمة

أ- القيمة في اللغة

القيمة لغة لفظ مشتق من الجذر الثلاثي "قوَم"، وباستقراء معاجم اللغة نجد أنه يدلّ على معان متعددة، من أهمها:[١]

القيام وهو نقيض الجلوس، والعزم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩].

الديمومة والثبات: وهو ما يشير إليه أصل الفعل "قوم"؛ لأنه يدلّ على القيام مقام الشيء، يقال: "ما له قيمة "إذا لم يدم على الشيء – ولم يثبت عليه"،[٢] ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ [الشورى: ٤٥]؛ أي دائم. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾ [الدخان: ٥١]؛ أي: في مكان تدوم إقامتهم فيه.

المحافظة والإصلاح: ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]؛ أي: محافظون عليهن مصلحون لشؤونهن.

السياسة والرعاية: ومنه ما قالته العرب عن الذي يرعى القوم ويسوسهم "فالقَيِّم: السيد وسائس الأمر"،[٣] والرجل "قيم أهل بيته وقيامهم يقوم بأمرهم".[٤]

---

(١) ابن فارس، أحمد بن الحسين. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، (مادة: قوم) ج٥، ص٤٣ وما بعدها.

– ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، (مادة: قوم) ج١٢، ص٤٩٦ وما بعدها.

– الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني المعروف باسم مرتضى الزبيدي. **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة محققين، دار الهداية (مادة: قوم)، ج٣٣، ص٣٠٥، وما بعدها.

(٢) الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، (مادة: قوم)، ج٣٣، ص٣٠٥ وما بعدها.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، (مادة: قوم)، ج١٢، ص٥٠٢.

(٤) أحمد، رضا. **معجم متن اللغة**، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠م، ج٤، ص٦٨٤.

وقِوام الأمر -بالكسر- نظامه وعماده، يقال: هو قوام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم، من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ [النساء: ٥]. قال الزجاج: "قُرئت قياماً وقيماً والمعنىٰ واحد".[١]

الصلاح والاستقامة والاعتدال: فالشيءُ القيّم ما له قيمة بصلاحه واستقامته، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ١٦١]؛ أي مستقيماً، وأورد الراغبُ أنّ "الدين القيم هو الثابت المقوم لأمور الناس ومعاشهم"[٢] وخلق قيم: حسن، ودين قيم: مستقيم لا زيغ فيه، وكتبٌ قيّمة: "مستقيمة تبين الحقّ من الباطل"،[٣] واستقام له الأمر؛ أي اعتدل واستوىٰ.

والمتتبع لما سبق "يُدرك أنّ مادة (قوم) التي يتكون منها المصطلح، الذي نحن بصدد دراسته تدور حول مصدر القيمة، ومسلكها، وامتدادها، وأثرها، وصفاتها، فالمصدر هو الله القيوم، والمسلك طريق مستقيم لا عوج فيه، والامتداد في الكون والحياة، والأثر في نفس الإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض، والذي ميّزه بحسن التركيب، وحسن التعديل في الهيئة، وأمره بحسن التدبير والتسيير في التعامل مع المخلوقات المسخّرة له عبادة وطاعة للخالق، وصفات الدوام والثبات والإطلاق وعدم التغيير التي تكتسبها القيم التي زرعها الله في الإنسان حين نفخ فيه من روحه".[٤]

وعليه، نخلص إلىٰ صياغة معنىٰ لغوي عام للفظة "القيم" يحيلنا علىٰ كل: "ما يتصف به الإنسان من صفات حميدة، راسخة في فطرته، تدفعه إلىٰ أن يكون شخصاً مستقيماً في

---

(١) ابن منظور. **لسان العرب**، مرجع سابق، (مادة: قوم)، ج١٢، ص٥٠٠.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٢هـ، ص٦٩١.

(٣) الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، (مادة: قوم) ج٣٣، ص٣٠٥ وما بعدها.

(٤) الصمدي، خالد. **القيم الإسلامية في المناهج الدراسية مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم**، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص٢٣. بتصرف.

سلوكه، معتدلاً في فكره، عدلاً في سياسته، حكيماً في سيادته، ثابتاً في مواقفه، داعياً إلىٰ التحلّي بالفضائل والمكارم، باذلاً في سبيل صيانتها وحفظها جهده ووقته وماله بكل عزم وثبات"،[1] وهذا التعريف يجمع مختلف الخصائص المعنوية التي تنطبق علىٰ المفهوم الاصطلاحي للقيمة، وإن كان بعض الدراسين يرىٰ "أنّ المفهوم لم يعرف عملياً إلا في القرن التاسع عشر كواحد من المواضيع الفلسفية الأصيلة".[2]

ب- القيمة في الاصطلاح

المفهوم الاصطلاحي العام للقيمة لا يبعد كثيراً عن المعنىٰ المقرّر آنفاً، فعليه تدور تعريفات كثير من الباحثين في هذا المجال؛ إذ يرىٰ عباس الجراري أنّ القيم "معتقدات يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل علىٰ توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدّد له السلوك المقبول والمرفوض، والصواب والخطأ، وتتّصف بالثبات النسبي"،[3] هذه المعتقدات تخلق لدىٰ صاحبها إرادة نفسية، وإدراكاً معرفياً يمتزج فيه العقل والشعور، ليتجسّد في ممارسات يجليها الواقع عبر السعي إلىٰ تحقيق غايات معينة.

وعلىٰ هذا المعنىٰ سار جمع من الدارسين والمختصين؛[4] لأنه تعريفٌ عام، وإن كان جُلّ الباحثين يرىٰ أنّ معنىٰ القيم يتشكل تبعاً لاختلاف التخصصات والمجالات، ويتبلور

(١) البطيوي، عبد الرحيم. **قيم المشترك الإنساني في القرآن الكريم وتجلياتها في إقامة العمران: دراسة تأصيلية ونماذج تأسيسية في السياقين الإسلامي والدولي**، أطروحة دكتوراة، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ٢٠٢٣م، ص٣٠.

(٢) انظر: عطية، أحمد عبد الحليم. **القيم في الواقعية الجديدة**، القاهرة: دار الثقافة العربية، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٥.

(٣) الجراري، عباس. مفهوم القيم وفلسفتها وإشكالية الواقع والمثال في منظور الإسلام، ورقة قدمت في ندوة أزمة القيم ودور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر، الرباط، ٢٠٠٢م، ص١٢٦.

(٤) مثل: بركات حليم، ومحمد سبيلا، ومحمد طلابي. انظر:

- بركات، حليم. **المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٩، ٢٠٠٦م، ص٣٢٤.

- سبيلا، محمد. **تحولات المجتمع المغربي**، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠١٠م، ص١٣٣.

تبعاً للخلفية المعرفية والفكرية للدارس، وهذه المرونة التي يكتسيها هذا المفهوم تجعله قابلاً للتكيف مع كل مجال، وتدلّ على الغنى الدلالي الذي يتسم به، وذلك "لما تتصف به القضية القيمية من عمق معرفي وثقافي وإيديولوجي، فنحن عندما نتحدّث عن القيم، فإننا ننطلق من ثقافة معينة تنتظم القيم في سلكها، وتدور في دوائرها فالتعاليم الدينية والرؤى الفلسفية والتربوية والسياسية والاقتصادية تُعدّ كلها أصولاً فكرية تحكم تفاعلنا مع القضية القيمية"،(١) ولذلك يختلف تعريف القيم باختلاف زوايا النظر.

ففي مجال الفلسفة مثلاً تُعدّ القيم (Values) مبحثاً من المباحث الفلسفية يُدرس ضمن ما يُسمى بالأكسيولوجيا (Axiology) أو نظرية القيم؛ إذ يدور مفهوم القيمة على "ما يُعتقد وما يُطلب بلوغه، وما يسعى إليه فرد أو فكرة ما أو موضوع ما، فهي لا تعني فقط ما هو كائن، ولكن بنفس القدر، إن لم يكن أكثر، ما ينبغي أن يكون".(٢)

فالقيم حسب المعجم الفلسفي هي: "أحكامٌ مكتسبةٌ من الظروف الاجتماعية، يتشرّبها الفرد، ويحكم بها، وتحدّد مجالات تفكيره، وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه، فالصدق والأمانة والشجاعة والولاء وتحمل المسؤولية... كلها قيمٌ يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وتختلف باختلاف المجتمعات، بل والجماعات الصغيرة".(٣)

ويرى هشام المكي "أنّ فلاسفة اليونان يعتبرون أنّ البحث في القيم لا ينبغي أن ينظر إليه باعتباره موضوعاً مستقلاً، وإنما من خلال بحث الفلاسفة في الوجود، لكونها تتحدّد بالخير المطلق وهو قيمة الوجود الذي تسعى إليه وتتوق إلى معرفته وإدراكه الكائنات كافة.(٤)

---

(١) الجلاد، ماجد زكي. **تعلّم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم**، عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٨. بتصرف.

(٢) المكي، هشام. **الإعلام الجديد وتحديات القيم**، الرباط: طوب بريس، ط١، ٢٠١٤م، ص٥٨.

(٣) صليبا، جميل. **المعجم الفلسفي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م.

(٤) المكي، **الإعلام الجديد وتحديات القيم**، مرجع سابق، ص٥٩.

وفي مجال علم النفس التربوي، يُعدّ موضوع القيم من أهم المحاور التي يتم دراستها والبحث فيها، نظراً لارتباطها الكبير بالنفس الإنسانية، وهذا الاهتمام زاد أكثر فأكثر في الآونة الأخيرة، بعد أن شعر الباحثون في علم النفس بأهمية القيم، وحاجة الإنسان إليها، ودورها في علاج كثير من الأعطاب النفسية، ولذلك يرتكز اهتمامهم على دراسة قيم الفرد ومحدداتها، سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أو جسمية.

"فالقيمة هي كلّ صفة ذات أهمية، لاعتبارات نفسية أو اجتماعية، أو أخلاقية أو جمالية، وتتّسم بسمة الجماعية في الاستخدام"،[1] ويعدّها موجهات للسلوك أو العمل. ولذلك كلما كانت التنشئة على القيم في وقت مبكّر وبوسائل مبتكرة ومتنوعة، كان الأفراد المتلقون لها أكثر ألفة لها وأشد اهتماماً بها، حينها يمكننا الخروج شيئاً فشيئاً من جور المصادفة ونزعة القوة، إلى رحمة القيم الإنسانية النبيلة.

أما في منظور علماء الاجتماع، فيمكن عدّ القيم جوهر الحياة الاجتماعية، ذلك أن لها تأثيراً كبيراً، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات، كما أنّ لها أثراً أيضاً على السلوك من جميع جوانبه، مع أنّ بعضَ علماء الاجتماع كان يرى أنّ الاشتغال بالقيم هو شأن فلسفي لا دخل لعلم الاجتماع فيه، ولذلك تؤكد فوزية دياب "أنّ علماء الاجتماع مصابون بفوبيا اجتماعية من ناحية القيم، مردّها إلى الاعتقاد بأنّ دراسة القيم لا يمكن أن تكون علمية بمعنى الكلمة"،[2] ذلك أنّ عالم الاجتماع حينما يتحدّث عن القيم، إنما يتكلم عن الانفعالات والعواطف والظواهر غير المنطقية. وهو من ثم، يخشى من أن يُفضي به ذلك إلى التناقض الناتج عن تفسير بيانات غير منطقية،[3] ومهمة عالم الاجتماع تفسير الظواهر بشكل منطقي.

---

(١) يوسف أحمد، عبد التواب. **مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي**، ندوة: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص٣٧٥.

(٢) دياب، فوزية. **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٠م، ص١٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٧.

وهذا هو ما يفسّر تأخر اهتمام علماء الاجتماع بالقيم، وإن كانت تشكّل جوهر التفاعل داخل كل مجتمع. وبالرغم من هذا التأخر، فإننا لا نعدم بعض التعريفات ذات الطابع الاجتماعي، فقد جاء في قاموس علم الاجتماع تعريف القيمة بكونها: "أيَّ معنى ينطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة، كما أنّ لها معنى محدداً، حيث تصبح بضوئه موضوعاً معيناً أو نشاطاً خاصاً"،[1] فهي عبارة عن "الحكم الذي يُصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير، التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدّد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك".[2] لكن الملاحظ أنّ هذه التعريفات وإن اختلفت في انتسابها المعرفي، فإنها لا تكاد تخرج في الغالب الأعم عن ثلاثة اتجاهات:[3]

الاتجاه الأول: القيم بوصفها معايير تمكّن من اختيار الأهداف وتحديد التوجهات

ولعلّ أبرز التعريفات المعبّرة عن هذا المعنى، تعريف علي خليل أبو العينين؛ إذ يحدّد معنى القيم في كونها: "مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجّهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسّد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة".[4]

الاتجاه الثاني: القيم بوصفها معايير للتفضيل في صنع القرار، وتقويم المعتقدات والأفعال

ويؤيّد هذا الاتجاه التعريف الذي أورده حسين محي الدين في كتابه "القيم الخاصة لدى المبدعين"؛ إذ رأى أنّ القيم هي: "المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمُثل، والمقاييس

---

(١) غيث، محمد عاطف. **قاموس علم الاجتماع**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص٥٠٥.

(٢) دياب، فوزية. **القيم والعادات الاجتماعية**، بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص١٢-٢٢-٢٣. بتصرف.

(٤) أبو العينين، علي خليل. **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي، ط١، ١٩٨٨م، ص٤٣.

أو أنماط الحياة التي تعمل مرشداً عاماً للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسموّ الخلقي والذاتي للأشخاص".(١)

الاتجاه الثالث: القيم بوصفها سمات للفرد تعبّر عن استعداداته واستجاباته

ويمثّل هذا الاتجاه علماء النفس، لا سيما علماء النفس الاجتماعي: "الذين يحدّدون نظرتهم للقيم في سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بالآخرين"،(٢) فهم ينطلقون من القيم الفردية ويربطونها بالحاجات والمعتقدات والسمات.

وإذا ما اعتبرنا أنّ التعريفات تنبني أساساً من حيث صياغتها على تحديد وحصر الخصائص المميزة لكلّ مفهوم عن غيره، الخصائص التي تستدمج من حيث مضمونها كلّ الأبعاد والمجالات سالفة الذكر؛ فإنّ أدقّ ما وقفنا عليه من التعريفات الجامعة لمفهوم القيم؛ هو التعريف الذي صاغه د. أحمد مهدي عبد الحليم، الذي يقول فيه: "يُشير مفهوم القيمة إلى حالة عقلية ووجدانية، يمكن تعرّفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات، من خلال مؤشرات هي المعتقدات والأغراض والاتجاهات والميول والطموحات والسلوك العملي، وتدفع الحالة العقلية والوجدانية صاحبها إلى أن يصطفي بإرادة حرة واعية، وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً -يتسق فيه الفكر والقول والفعل- يرجّحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة، فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره، دون انتظار لمنفعة ذاتية".(٣)

---

(١) حسين، محي الدين. **القيم الخاصة لدى المبدعين**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م، ص٣٧.

(٢) الجلاد، **تعلّم القيم وتعليمها**، مرجع سابق، ص٢٤.

(٣) أحمد المهدي، عبد الحليم. **تعليم القيم: فريضة غائبة في نظم التعليم**، ضمن أبحاث مؤتمر: "المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة: القاهرة ٢٩-٣١ يوليو ١٩٩٠م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، ص٤١٠.

ومن خلال هذا التعريف نستخلص جملة خصائص مميزة للقيمة، وهي:[1]

- معايير عقلية مبنية على الفكر والاقتناع، وليس على الإجبار والقهر.
- وهي في الوقت نفسه وجدانية بوصف المحل، فتتغذّى منه فيتحفّز إليها الإنسان بوجدانه.
- تمكّن صاحبها من الاختيار الواعي لنشاط معين بإرادة حرّة؛ إذ هي موجه ذاتي يدفع الإنسان إلى المبادرة دون الحاجة إلى إملاءات وتوجيهات خارجية، تفرض سلوكات وتوجهات معينة.
- يعبّر عنها بسلوك إيجابي متكرّر في أوقات مختلفة، وفي وضعيات مختلفة حتى تصبح عادة وجِبِلّة.
- مرجّحة لاختيارات معينة على غيرها، لتمكن صاحبها من ترتيب الأولويات وترجيح المصالح.
- وتكون مصدر سعادة وتضحية؛ لأنها تشكّل قمة الاقتناع، وتدفع الإنسان إلى النظر في المصلحة العامة، ولو على حساب مصالحه الذاتية.
- مستندة إلى مرجعية حضارية، لكونها مستمدة من مصادر نصية أو اجتهادية، وتجد تجلياتها في التاريخ الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي لكل أمة وقُطر.

ويرى أحمد المهدي عبد الحليم أنّ التحقيق الكامل لماهية القيمة يحتّم توفر سبعة شروط، وهي: الحرية، وتعدّد البدائل، والعقلانية، والتكرار، والاستمرار، واتساق العمل مع العقل، والاعتزاز بالقيمة، ثم إيثارها على غيرها.

وحين تستند هذه القيم إلى مرجعية صلبة وقوية في مصادرها ومقاصدها، تكون هذه الخصائص التي تميزها أكثر بروزاً وظهوراً في السلوك العام للمجتمعات، ومن ثم تطبع الثقافات والحضارات.

(١) الصمدي، خالد. **القيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها**، باريس: الإيسيسكو، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، ص١٨.

٢- القيم، بنيتها ومؤشراتها

وكما هو الشأن بالنسبة لكلّ المفاهيم، فإنّ لكلّ قيمةٍ بوصفها مفهوماً بنية معرفية مركبة تتشكل من اسمها ونواتها المنطقية المتمثلة في تعريفها، ومصدرها، ومعانيها، وأضدادها، والأمثلة الدالة عليها، وتلك الدالة على نقيضها، وشواهدها من القرآن والسنّة، ومظاهرها، وتجلياتها الفكرية والحضارية وغيرها، ومظاهرها السلوكية القولية والفعلية، وآثارها النفسية والاجتماعية، وتشكّل الترابطات بين كلّ هذه العناصر وتفسيرها المادة اللاحمة التي تحول هذه العناصر إلى خريطة معرفية منتظمة.

ويُعدّ القرآن الكريم في المرجعية الإسلامية المصدر الأصلي لاستخراج هذه القيم، واستنباط خريطتها المعرفية المرجعية، التي يُستند إليها في تشخيص الأعطاب، التي تصيب المنظومات الفكرية، ثم بناء مشاريع إصلاحها من الناحية النظرية وتطبيقاتها من الناحية العملية.

٣- علاقة القيم بالأخلاق

تتضح العلاقة بين الإطار المفاهيمي المرجعي للقيمة وعناصرها والترابط المنطقي فيما بينها بجلاء في العلاقة بين القيم والأخلاق؛ إذ تشكّل الأخلاق جزءاً من الخريطة المفاهيمية للقيمة، وتتحدّد العلاقة بينهما في كون القيمة بنية مفاهيمية متكاملة (خريطة معرفية مرجعية). أما الأخلاق فهي عنصرٌ من عناصر هذه البنية المتمثل في تجلياتها التطبيقية العملية حينما يحولها الإنسان إلى سلوك وممارسة، وعلى هذا الأساس ميّز أحمد مهدي عبد الحليم في تعريفه سالف الذكر بين المستوى المعرفي للقيمة والمستوى السلوكي عند تعريفه للقيم، فيرى أنّ الخلق هو التجلّي السلوكي، الذي يكون مؤشراً على تمثل القيمة في الواقع (التخلّق).

وهناك فرقٌ آخر يتمثل في أنّ القيمة لا تتخذ إلا بُعداً إيجابياً؛ نظراً لطابعها المعياري. ولذلك، كانت في الإنسان فطرة وجبلّة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

في حين أنّ الخلق قد يكون إيجابياً بقدر انسجامه مع البنية المرجعية للقيمة، وقد يكون سلبياً بمقدار خروجه عنها واختلافه معها، فالإنفاق على المحتاج خُلق، والبخل والشحّ خُلق، وكلاهما مرتبطان بقيمة الإحسان قُرباً أو بُعداً، ويتجلّى هذا التقسيم في قوله ﷺ: (اللَّهمَّ اهدني لأحسنِ الأخلاقِ، لا يَهدي لأحسنِها إلَّا أنتَ، واصرف عني سيّئها لا يصْرِف عني سيئَها إلا أنتَ).[1]

٤- مكونات القيمة

إذا كانت بنية كلّ مفهوم تتضمن وصفاً لمجاله المعرفي، ووصفاً لمجاله السلوكي، وكذا لمجاله الوجداني، فإنّ كلّ قيمة من القيم بوصفها مفهوماً تتضمن هذه الجوانب الثلاثة، ونجد في القرآن الكريم بناء تأسيسياً وقواعد ناظمة لكلّ مجال من هذه المجالات.

أ- المكون المعرفي

تُعدّ المعرفة بشتى فنونها جزءاً لا يتجزّأ من بنية القيم لا تنفصل عنها، وهذا التلازم بينهما، هو الذي يمكن الإنسانية من إقامة العمران، ويعصمها من كلّ صور الدمار والطغيان الناتجة عن خروج المعرفة عن بنية القيم، فيتحوّل العلم بفعل ذلك عن غاياته السامية البانية. ومن حكمة الخالق البالغة أنْ بدأ رسالة الإسلام باختبار علاقة القيم بالمعرفة في سلوك أول جيل من أجيال البشرية (ابنَي آدم) قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ﴾ [المائدة: ٢٧].

ولم تكن القرابين التي تَقَدَّمَ بها كلا الأخوين إلا نتيجة للمعرفة المكتسبة من طرف كلّ واحد منهما في علاقتها بالقيم، فحين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]؛ كانت التقوى عاصمة من تحويل المعرفة إلى سلطة شرّ في النموذج الأول، وانفصلت المعرفة عن بنية

---

(١) القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م، كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم ٢٠١- (٧٧١)، ص٣٠٥.

القيم في النموذج الثاني الذي قال لأخيه: ﴿لَأَقۡتُلَنَّكَۖ﴾ معتبراً أنّ الخبرة المعرفية وحدها كافية لقبول العمل في انفصال عن التقوىٰ والخوف من الله.

وقد طبع هذان النموذجان مسيرة البشرية إلىٰ قيام الساعة، ولذلك لم تفتأ الرسالات السماوية تعمل علىٰ ترسيخ النموذج الذي يعيد المعرفة إلىٰ حضنها الطبيعي بوصفها جزءاً لا يتجزأ من بنية القيم، وذلك عن طريق الدعوة والتربية، وتحذّر من النموذج الذي يفصل بينهما؛ لما لذلك من آثار سلبية في الحال والمآل، ولذلك خُتمت هذه الرسالات برسالة محمد ﷺ، التي كانت أول آية نزل فيها قوله تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وهذا الربط في الرسالة الخاتمة بين القراءة واسم الله (الرب) الذي يرتبط في البُعد الاصطلاحي بالتربية، يجعل الإسلام لا يقر بفائدة أي علم منفلت عن القيم.

وانطلاقاً من هذا المنظور تكون المعرفة في الرؤية الإسلامية دافعةً نحو الاختيارات الحضارية النافعة للبشرية، وعاصمةً مما سواها، حين تكون موثوقةَ المصدر تجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون، ولذلك يُطلب من الإنسان أن يبني معرفته عن طريق التحرّي والسؤال، وهو مسؤولٌ عن المعرفة الصحيحة التي يكتسبها ويترجمها إلىٰ سلوك منسجم مع بنية القيم، وإلا تحوّلت إلىٰ معرفة معيقة، فكثيرة هي السلوكات المبنية علىٰ أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو فهم غير سليم لآية من الذكر الحكيم أو اعتماد اجتهاد غير معتبر ولا مستنِد إلىٰ منطق ولا دليل، كانت مُبعدةً عن المسار الصحيح. ولذلك، قال رسولُ الله ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُو رَدٌّ) (متفق عليه)، ولا يُحدِث الإنسان في أمر الدين شيئاً إلا من معرفة خاطئة بأصوله وضوابطه. وعليه، فالبدعةُ في هذا السياق هي خروج عن النسق المعرفي الجامع، الذي يؤدي إلىٰ عبادة الله تعالىٰ عن جهل، وهذا هو سياق تفسير الإمام البخاري لقوله تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]. في ترجمته لكتاب العلم في صحيحه، حين قال: (باب العلم قبل القول والعمل).

ب- المكون السلوكي

أما العملُ والتطبيق المتجسّد في السلوك، فهو جزءٌ لا يتجزّأ من بنية مفهوم القيمة أيضاً، ويكون معززاً لهذه البنية: إن كان صالحاً نافعاً للإنسانية والعمران، أو مُعيقاً ومشوشاً عليها ومشوّهاً لمفهومها إن كان غير ذلك.

والعملُ الصالح في الرؤية الإسلامية ميزانه الاقتداء برسول الله ﷺ، والمداومة على العمل الصالح والترقّي فيه بتدرج، كلّ ذلك يكون دافعاً بالعمل الصالح نحو الوسطية والاعتدال، ومانعاً له من التطرّف والغلو ونحو ذلك، لذلك قال رسول الله ﷺ منبهاً المُغالين ممن زاروا بيته يسألون عن أعماله: (أَمَا واللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي)[1] فسلوكٌ من هذا القبيل يعدّ خللاً في بنية القيم رغم اعتقاد صاحبه صلاحه.

والخلاصة، أنّ المعرفةَ الصحيحة المكتسبة عن اقتناع بالحكمة والموعظة الحسنة، والوسطية والاعتدال في تمثلها والعمل بها، تقوم دليلاً على سلامة بنية القيم، وأنّ المعرفة الخاطئة، والسلوكات الخاطئة المتّسمة بالتفريط أو الإفراط في العمل علامات وأمارات على الأعطاب التي تصيبها.

ت- المكون الوجداني

القناعات الإيمانية على اختلافها، والمشاعر والعواطف والمواقف والانفعالات جزءٌ لا يتجزّأ من بنية كل قيمة، وكما يمكن أن تكون هذه العناصر المكونة للجانب الوجداني في القيمة دافعاً وحافزاً للإنسان نحو القيام بكل ما ينفع الإنسانية ويقيم العمران، يمكن أن تكون مؤشرات دالّة على ضعف منسوب القيمة لدى الإنسان حين تنحرف العواطف عن غاياتها ومقاصدها.

---

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (٥٠٦٣)، ص١٠٠٥.

وحين تحدثنا في المكونين المعرفي والسلوكي عن المعرفة الصحيحة، والعمل الوسطي المعتدل، فإننا نتحدّث في هذا المكون الثالث عن مقومات الثبات والاستمرار، التي تتمثّل في الجانب الوجداني والنفسي والعاطفي، بما يوفّره من شحنات قوية تغذي الدافعية الإيجابية لدى الإنسان، شريطة أن تكون مبنيةً بناءً سليماً متدرّجاً، يستثمر المعرفة الصحيحة، ويسترشد بالسلوك القويم.

وبهذا، يكون تقوية الجانب الوجداني والعاطفي على أسس متينة وقُوداً للسالكين طريق الحق، ومحفّزاً للثبات عليه، ويكون ضعف هذا الجانب أو بناؤه على أسس غير سليمة، مثبطاً ومنفراً يخلق الاضطراب والاغتراب.

إنّ بناء هذه البنية الثلاثية المتكاملة المكونة للبنية المفاهيمية لكل قيمة، التي هي: (المعرفة السليمة، والسلوك العملي الوسطي المعتدل، والوجدان المنضبط المحفز)؛ هي صميمُ المجال النظري والتطبيقي للتربية على القيم، حتى تحقّق غاياتها ومقاصدها وتجلياتها في حياة الإنسان وإقامة العمران.

وإذا كانت مختلف القناعات الإيمانية تُقَدِّمُ نفسها للناس بأنها تدفع إلى الخير، وتمنع من الشرّ، وتضع رؤيتها وخبرتها في خدمة الإنسانية؛ فإنّ الرؤية الإسلامية للعالم -القائمة على الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له ومحبته وطاعته وخشيته، وما يرتبط بها من تصورات للكون والحياة والمصير، وما ينتج عنها من سلوكات وتصرّفات ومواقف وانفعالات تُعدّ الحافز الأكبر للإنسان ليقوم بمهام الاستخلاف والعمران، وهو ينتظر ثواب العاجلة والآجلة، مما يدفعه إلى التمسك بالخير، والابتعاد عن كل ما يؤذي الإنسان، ويحفظ الميزان ويبعد عن كل تجبر وطغيان، قال تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٨-٩].

٥- النموذج التفسيري المعتمَد في تحديد مكونات القيمة في الرؤية الإسلامية

تتحدّد الخلفيةُ النظرية لهذه البنية المفاهيمة الثلاثية المتكاملة في الرؤية الإسلامية في المصطلحات الآتية:

الرأس: الذي يحيل إلىٰ "العقل" (أو الفكر)، وينظر إليه علىٰ أنه مستودع للبصيرة والمعتقدات والتأملات والتصورات والأفكار"، وما وراء الإدراك (أي مستودع المعرفة)، وفي ذلك يقول الله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢]؛ أي يبيِّن الله لكم آياته وأحكامه لكي تعقلوها وتتفكروا فيها ثم تعملوا بها.

الأيدي: وتتجاوب مع المفهوم القرآني "للعمل"، وهو الفعل الواعي المؤطر بالقصد والنية، وهو ما يعبر عنه بالجانب المهاري أو السلوكي، وهناك كثير من الآيات التي تشير إلىٰ هذا الأمر، منها قوله تعالىٰ في سورة الشورىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورىٰ: ٣٠].

وقوله عزَّ وجلَّ في سورة الأنفال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

اللسان: يحيل إلىٰ السلوك القولي؛ أي الأقوال الموافقة أو المخالفة للقيمة، وفي ذلك يقول تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

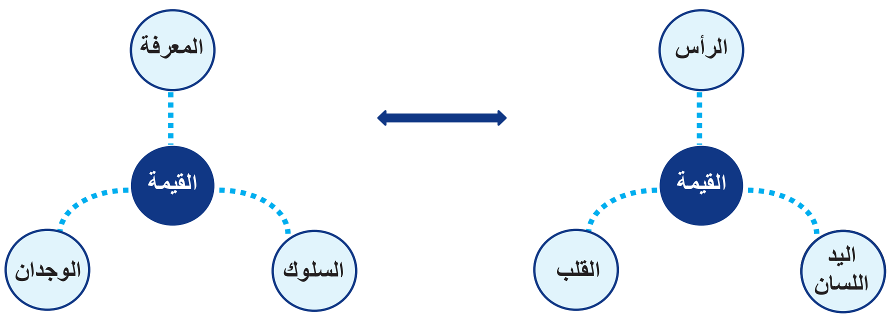
القلب: ويتجاوب مع المفهوم القرآني "للفؤاد"، وهو المسؤول عن العواطف؛ أي الجانب الوجداني، وفي القرآن الكريم عدد من الآيات التي تشير إلىٰ الجانب الوجداني، ومنها قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

وقوله تعالىٰ في سورة آل عمران: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وفي سورة آل عمران قوله تعالىٰ: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ [آل عمران: ١٥١].

وتجدر الإشارة الىٰ أنّ هذه العناصرَ الأساسيةَ؛ أي "الرأس–اللسان والأيدي والقلب"– تتحكم بوصفها وحدة متكاملة في شخصية الإنسان، وفي أي تحول يطرأ عليها، مع التأكيد أنّ الإسلام لا يُنكر أهمية المؤثرات البيئية الخارجية المحيطة بالإنسان، وتفاعلها مع العوامل الوراثية في تكوين شخصية الفرد، وتحديد سلوكه ووجدانه؛ إذ تُعدّ البيئة مصدراً أساسياً في تحديد الأنماط السلوكية والوجدانية للإنسان، وهو ما يصطلح عليه (بالسياق).

ومن خلال ما سبق، يمكن أن نخلُص إلىٰ أنّ النموذج الثلاثي المكوِّن للقيمة يتحدد في ثلاثية "المعرفة –السلوك– الوجدان" التي يُعبّر عنها في القرآن الكريم بـ "الرأس والأيدي والقلب"، والشكل الآتي يلخص ذلك:



شكل٩: النموذج التحويلي للقيمة

٦- التفاعل الداخلي لمكونات القيمة

من المعلوم أنّ السلوك الإنساني يتداخل فيه عمل العقل (الفكر)، وعمل الجوارح مع عمل القلب (الوجدان)، ولذلك لا يمكن الفصل بينها بشكل كامل، فالإنسان مكوّن من جسم وعقل وقلب تحركها الروح، وقراراته تتحكّم فيها هذه الأشياء بشكل متداخل فيما بينها. وعليه، فإنّ عملية اكتساب القيم تتم وفق حركة مركبة دينامية مستمرة، يتفاعل

فيها السلوك والوجدان مع نمو وتطور المعرفة المكتسبة من طرف الإنسان خلال مراحل التعلّم في حياته.

والشكل الآتي يعبر عن هذه الحركية التفاعلية بين العناصر الثلاثة المكونة للقيمة:



شكل ١٠: دينامية مكونات القيمة

هذه الحركية هي في الوقت نفسه تفاعلية، وتنسجم فيها المكونات الثلاثة، وخير مثال على ذلك الخشوع والطمأنينة في الصلاة، الذي يتطلّب معرفة صحيحة لمتطلبات القيام بها: من أحكام وشروط وواجبات وقراءة للقرآن وغير ذلك، كما تتطلّب أفعالاً وحركات تنسجم مع هذا الخشوع.

ولذلك، كان الهدف الرئيسي من التربية على القيم هو خَلْقَ تَحَوّلٍ في تصورات ووجدان المتعلمين في الاتجاه الإيجابي، الذي يُعزّز حضور هذه القيم في سلوكاتهم اليومية، ويُعزّز الثقة لديهم، ويجعلهم يحسون بالاطمئنان أكثر لاختياراتهم في الحياة ما دام بناؤها قائماً على أسس سليمة تتمثل في:

- مفاهيم صحيحة وواضحة، تتشكل في العقل بمناهج دقيقة ومنتظمة وواعية، تنتج عنها تصورات ناضجة عن الكون والحياة.

- سلوك إيجابي ينطلق من استيعاب جيد لهذه المفاهيم الصحيحة.
- وجدان متفاعل ومتوازن يدفع إلىٰ الخير حيث كان ويلجِم عن الشرّ.

من هنا تبرز القاعدة الآتية:

البناء المعرفي السليم للمفاهيم هو الدافع لاكتساب القيم؛ إذ يؤدي إلىٰ تكوين تصور سليم عن هذه القيم، ينبني عليه اقتناع يتحوّل إلىٰ سلوك إيجابي، يستطيع صاحبه أن يتفاعل معه ويدافع عنه ويدعو إليه بقوة الحجة والمنطق.

٧- تقويم القيم

بما أنّ القيم معايير عقلية ووجدانية تمكن صاحبها من أن يختار بإرادة حرّة واعية اختياراً واعياً نشاطاً إنسانياً يتسق فيه الفكر والقول والفعل؛ فإنّ تقويمها يحتاج الىٰ مؤشرات خارجية قابلة للتتبع والقياس، لذلك تعدّ معارف الإنسان وسلوكاته وانفعالاته بمختلف تجلياتها مؤشرات للتقويم، ويتوقّف قياس مدىٰ تطور القيمة لدىٰ الإنسان علىٰ ظهور هذه المؤشرات بصفة متكررة في مواقف مختلفة، وكلما كثرت هذه المؤشرات وتضافرت قام ذلك دليلاً علىٰ وجود مستوىٰ متطور من القيمة لدىٰ الشخص والعكس صحيح.

ويُعدّ القرآن الكريم خزّاناً لهذه المكونات ومؤشراتها، وهي تحتاج إلىٰ استقصاءٍ وتتبّعٍ لإعمالها في التشخيص والتقويم، وهو ما توفّره هذه الموسوعة، وفيما يلي شرح لطبيعة المؤشرات المتعلقة بكل مكون من مكونات القيمة، مع بعض الأمثلة في سياق التوضيح.

أ- مؤشرات المكوّن المعرفي

ونقصد به كلّ ما يتعلق بوصف العناصر المفاهيمية للقيمة كالتعريف، والخصائص، والأنواع، والأمثلة، والصفات وغيرها، إضافة الىٰ المفاهيم الأخرىٰ التي لها علاقة ترابطية بمفهوم القيمة، وكلّ ذلك يمثل مؤشرات دالة علىٰ المكون المعرفي للقيمة.

من هنا، يمكن أن نعدّ امتلاك المخاطب في القرآن الكريم للمفاهيم الشرعية الصحيحة ذات الصلة بالقيمة، والقدرة على تمييزها عما يناقضها، والاستدلال عليها من القرآن والسنّة، وذكر أمثلة ونماذج عرفت بالقيمة في التاريخ والحضارة الإسلامية، والربط بينها وبين المفاهيم ذات الصلة بها؛ يمكن أن نعدّها من المؤشرات الدالة على نضج القيمة لدى هذا المخاطب على المستوى المعرفي.

وفيما يأتي بعض مؤشرات المكون المعرفي لقيمة الإيمان:

المصدر: (إِيمَانًا) - (إِيمَانِهِمْ) والاشتقاق: (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

جزاءُ الإيمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

الضد: (الكافرون): ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣].

ب- مؤشرات المكون السلوكي

ونقصد بها كلّ الأفعال والأقوال، التي تصدر عن الأفراد في تفاعلهم وتواصلهم مع غيرهم بصفة خاصة، ومع محيطهم وبيئتهم بشكل عام، وتتميز هذه المؤشرات بإمكانية ملاحظتها وقياسها بشكل موضوعي.

وبتطبيق هذا التعريف على قيمة الإيمان نستخلص، أنّ المؤشرات السلوكية الدالة عليه قد تكون مؤشرات فعلية، مثل: الحرص على الذهاب الى المسجد أو الصدقة على الفقراء والمساكين أو أداء الأمانة إلى أصحابها. أو مؤشرات قولية، مثل: الحرص على الصدق في القول، واللين في الكلام، والقول الحسن وغيرها أو ما يناقضه من سلوكات سلبية، كالشرك والرياء والمنّ أو الجهر بقول السوء، وغيرها من المؤشرات الظاهرة القابلة للملاحظة والقياس.

وفيما يأتي بعض الآيات التي تتضمن مؤشرات سلوكية لقيمة الإيمان:

- **أفعال المؤمنين**

مطابقة أقوالهم لأفعالهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠].

إعراضهم عن اللغو، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

حرصهم علىٰ الأعمال الصالحة، قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

غَضُّهم لأصواتهم عند رسول الله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات: ٣].

- **أفعال غير المؤمنين**

لَوَّوْا رؤوسهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥].

يصدون عَن سَبِيلِ الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [هود: ١٩].

جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧].

يحلفون علىٰ الكذب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].

ت- مؤشرات المكون الوجداني

ونقصد بها كل ما يتعلق بالانفعالات والعواطف والميول والمشاعر، والحالة المزاجية، التي يمرُّ بها الفرد أثناء استجاباته للمثيرات المختلفة؛ أي إنها الحالة الداخليّة التي ترافق

سلوكاً معيناً، كالشعور بالحماس والسعادة تُجاه نشاط معين أو الشعور بالارتياح أو عدم الارتياح لمثيرٍ أو نشاط معين.

وقد ذكر الله تعالىٰ في القرآن الكريم عدداً من الحالات التي تتجسّد فيها المؤشرات الوجدانية الدالة علىٰ قيمة الإيمان، مثل: الشعور بالرضىٰ، ونهي النفس عن الهوىٰ، والخشوع في أداء العبادات وغيرها. وعلىٰ العكس من ذلك ذكر سبحانه مؤشرات وجدانية أخرىٰ من أمراض القلوب، مثل: القسوة، والبغض، وعدم الخوف من الله، والشك، والرياء، وغير ذلك.

وفيما يأتي بعض مؤشرات المكون الوجداني لقيمة الإيمان:

- مؤشرات وجدانية دالة علىٰ حضور الإيمان

- تفيض أعين المؤمنين من الدمع حين سماعهم آيات من القرآن الكريم، ويتجلّىٰ ذلك في قوله تعالىٰ في سورة المائدة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

- خشوعهم أثناء أداء الصلاة، قال سبحانه وتعالىٰ في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

- خشية الله في الأقوال والأفعال، لقوله تعالىٰ في سورة التوبة: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

- الشعور بالرضىٰ في الحال والمآل، يقول الله تعالىٰ في سورة الحاقة: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١].

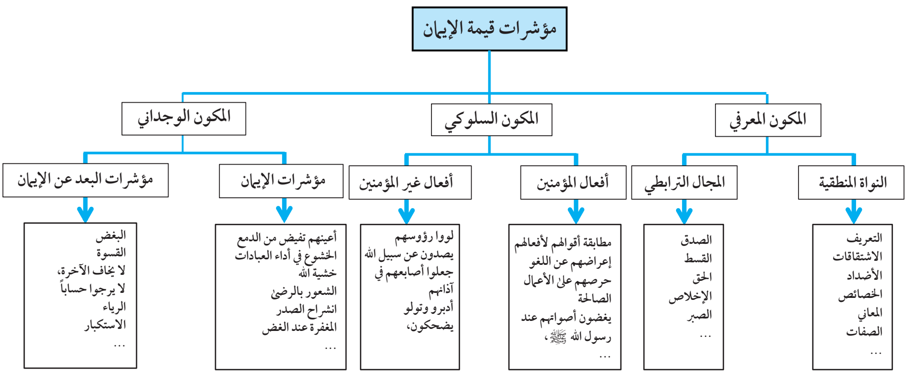
- وفي سورة الضحىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحىٰ: ٥]، وقوله تعالىٰ في سورة الشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]. دلالة علىٰ مؤشر آخر وجداني وهو انشراح الصدر، ليتقبل الهدىٰ والحق من معرفة بالله وإيمان به.

– مؤشرات وجدانية دالة عن البعد عن الإيمان

– ذكر في سورة آل عمران امتلاء قلوبهم بالعداوة والبغضاء: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

– ومن صور المنافقين الريبة والتردد حيث يقول تعالى: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥].

خلاصة، يمكن تقييم القيمة بمكوناتها الثلاثة: المعرفة، السلوك والوجدان، وذلك عبر تتبع مؤشرات كل مكون من هذه المكونات، وتبين الخطاطة الآتية مثالاً عن ذلك.



شكل ١١: خطاطة مؤشرات قيمة الإيمان

الفصل الثالث

الأسس المنهجية للموسوعة

بعد توضيح الأسس والخيارات المعرفية لموسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم، ننتقل إلى بيان وتوضيح الخيارات المنهجية ذات الصلة بمعايير استخراج منظومة القيم الكونية من القرآن الكريم، ومنهجية تصنيفها ودراستها وتحليلها، واستخلاص نتائجها:

أولاً: المعايير المعتمَدة في استخراج منظومة القيم من القرآن الكريم

يقتضي الاشتغال المنهجي باستخراج منظومة القيم من القرآن الكريم، بحيث تكون المعايير منتمية إلى النسق البنيوي الداخلي للقرآن الكريم، المنزل بلسان عربي مبين، ولذلك يعدّ المعيار اللغوي أساسياً في هذه العملية.

ومعلوم أنّ القرآن الكريم "يورد جملة من الألفاظ والعبارات التي تتقارب في مدلولاتها، حتى يبدو بينها الترادف"،[1] لكنها ليست كذلك، فعند الرجوع إلى كتب اللغة الأصيلة تجد تفصيلاً وتبايناً بين تلك المستويات، من حيث العموم والخصوص مثلاً، فكان المعيار اللغوي أساسياً في تحديد واستخراج القيم من القرآن الكريم، ثم دراستها من حيث كونها ألفاظاً، ثم تحديد مدلولاتها المباشرة، وما يرتبط بها من مدلولات شبيهة بها، يدفعنا للبحث في معاني اللفظ وأشباهه ونظائره، وتحديد الفرق بينها وبين غيرها من المصطلحات القريبة منها، وذلك من أجل استجلاء الخريطة المعرفية للقيمة.

---

(١) وفي هذا يقول أبو العباس عن ابن الأعرابي: "كل حرفين أوقعتها العرب على معنى واحد، في كلّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه، فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله". انظر:

- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **الأضداد**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م)، ج١، ص٣١٤.

١ - المعايير اللغوية

أ - ما ورد من القيم في القرآن الكريم اسماً مصدراً

يعدّ المصدر في اللغة العربية من الصيغ الاسمية التي تشكل نسبة كبيرة من أقسام الكلام، وله أهمية بالغة في اللغة العربية، فهو صدر كلّ شيء وأوله، وصدر السهم: ما جاز من وسطه إلىٰ مستقبله، وسُمّي بذلك؛ لأنه المتقدم إذا رُمي كما حكاه الجوهري".[١] و"المصدر من الصّدر: وهو أعلىٰ مقدَّمِ كل شيء وأوّله، والصدرة من الإنسان ما أشرف من أعلىٰ صدره. والمصدر؛ لأنه مصدر الأفعال".[٢] قال الليث: "المصْدَرُ أصلُ الكلمة التي تَصدُرُ عنها صَوَادِرُ الأفعال وتفسيره".[٣] ثم إنّ المصادر كانت أول الكلام، كقولك: "الذهاب، والسّمْع، والحِفْظ"، وصدّرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهاباً، وسمِعَ سمْعًا وسَماعاً، وحَفِظَ حِفْظًا. وقال ابن كيسان: "اعلم أنّ المصدر المنصوب بالفعل الذي اشتُقّ منه مفعولٌ وهو توكيدٌ للفعل، وذلك نحو قمت قياماً، وضربتُ ضرباً، إنما كررته وفي (قمتُ) دليلٌ لتوكيد خبرك علىٰ أحد وجهين: أنك خِفت أن يكون مَنْ تُخاطبه لم يفهم عنك أوّل كلامك، غير أنه علم أنّك قلت: فعلت فعلاً، فقلت: فعلتُ فعلاً؛ لتردّد اللفظ الذي بدأت به مُكرراً عليه، ليكون أثبت عنده من سماعه مرة واحدة، والوجه الآخر: أن تكون أردتَ أن تؤكّد خبرك عند من تُخاطِب بأنك لم تقل: قمتُ وأنت تريد غير ذلك، فردّدت لتوكيد أنك قلته علىٰ حقيقته".[٤]

أما في الاصطلاح، فقد عرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في قوله: "إن المصدر هو أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال".[٥] ويُعدّ هذا من أقدم التعريفات للمصدر،

---

(١) الرازي، أبو بكر، **مختار الصحاح**، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م، ج٢، ص٧٠٩.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٨، ص٢١٠.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص٢١١.

(٤) المرجع السابق، ج٨، ص٢١١.

(٥) الفراهيدي، **العين**، مرجع سابق. مادة (صدر)، ج٧، ص٩٦.

وهو من أطلق عليه اسم المصدر. وعرفه ابنُ سيده بقوله: إنّ المصدر هو اسمُ الحدث الذي تُصرّف منه الأفعال. والمصدر للفعل كالمادة المشتركة، ولذلك سمّته الأوائل مثالاً، وسمّوا ما اشتُقّ منها تصاريف ونظائر".[1]

ومن مسمياته أيضاً: أحداث الأسماء، اسم الحدث، الاسم الفعلي، اسم المعنى، الحدث الجاري على الفعل.[2] قد عرّفه ابنُ الحاجب بقوله: "اسم الحدث الجاري على الفعل، واسم الحدث يشمل شيئين، أحدهما: اسم حدثٍ فَعَلَهُ فَاعلُ فعلٍ مذكور كـ "تُرْبًا وجَنْدَلاً"؛ فهذا لا يكون إلا مفعولاً، والثاني: اسم حدث، سواء فعلَه فاعلُ فعلٍ أو لم يفعله كقولك: ضربتُ ضربًا، وأعجبني الضرب".[3]

والمصادر أنواع متعددة هي: المصدر الأصلي، والمصدر التبعي، واسم المصدر، والمصدر الصناعي، واسم المرة، واسم الهيئة. وإنما أطلق على جميع أنواع المصدر؛ لأنها تشترك في خصائص وسمات أبرزها السمة التجريدية، وأنها أسماء جامدة تدل على مجرد، غير أنها تختلف في حقيقة ذلك المجرد، وهذه السمة -أي سمة التجريد- تختص بها أيضاً القيمة فهي مجردة عن الزمان والمكان.

ومن هنا يتبين أن المصدر هو ما دل على الحدث مجرداً من الزيادة، فهو أصل جميع المشتقات،[4] ويكون لجميع الأفعال التامة التصرف، مجردة كانت أو مزيدة. ومن هنا أيضاً، تكمن وتظهر أهمية وقيمة المصدر وقوته؛ لأنه هو الذي تصدر عنه الأفعال، ويكون أكثر إثباتاً عند المتلقي وأكثر صلابة وحضوراً، وبما أنّ القيم من خصائصها الثبات والشمول

---

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. **المخصص**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م، ج١٤، ص١٢٧.

(٢) أسمر، **المعجم المفصل في علم الصرف**، مرجع سابق، ص٣٧٢.

(٣) ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكي. **أمالي ابن الحاجب**، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، عمان: دار عمار، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ج٢، ص٥٣٥.

(٤) انظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. **أسرار العربية**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص١٠٣-١٠٤ بتصرف.

والاستمرارية، فهي تتلاءم مع خصوصية المصدر، وعندما تأتي القيمة بصيغ المصدر تكون أكثر دلالة على ماهيتها وإثباتا لمقتضياتها، ثم إنها عندما تأتي بالصيغة المصدرية، فإنها تشير إلى الفعل والسلوك والمؤشرات الدالة على وجودها بشكل من الأشكال.

توظيف المعيار الاسمي في استخراج منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم

بالاستناد إلى تعريف القيم المعتمد في هذه الدراسة؛ تم إعمال هذا المعيار اللغوي في استخراج ما ورد من القيم في القرآن الكريم على صيغتها الاسمية/ المصدرية، كالعفو، والرحمة والعدل، والحقّ وغيرها. مع أخذ الاستثناءات اللغوية التالية بعين النظر:

-تأكيد أنّ المفاهيم اللغوية الجامعة مثل: المعروف، والخير، والبر، والإصلاح، تُعدّ أوعية جامعة لمجموعة من القيم، وليست قيمة منفردة ذات خصوصية في حد ذاتها. ومن ثمّ، تمَّ استبعادها من الإحصاء وإن كانت تنضبط لمعيار المصدرية.

-بعد التدقيقات اللغوية تم اعتماد كل من: المودة والرأفة، والتعفف، والاستحياء؛ ضمن لائحة القيم الكونية في القرآن الكريم للمعايير الآتية:

حيث إنه لا ترادف في القرآن الكريم؛ كما ذهب إلى ذلك الثعالبي في "فقه اللغة"، وأبو هلال العسكري في "الفروق اللغوية"، وابن جنى في "الخصائص"، فقد وردت المودة مقرونة بالرحمة في الموضع نفسه، مما يفيد التمايز بينهما، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، ويقال الشيء نفسه في الرأفة التي وردت في القرآن الكريم مقرونة بالرحمة في موضع واحد؛ مما يفيد التمايز بينهما أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

أما التعفّف فقد ورد في القرآن الكريم بصيغة المصدر الجامع لكل أنواع العفة، مفيداً التكرار والاستمرار، وإن لم يرد بصيغة اسم المرّة منه "العفة"، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ

أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ويقال مثل ذلك في الاستحياء من الحياء، الذي ورد في قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥].

كما تم استبعاد لفظ (الطاعة)؛ لأنها وردت في القرآن الكريم مفعولاً به لمحذوف تقديره "الزموا"، في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]. بالإضافة إلى كونه مفهوماً جامعاً مفاده الامتثال، وقد يكون في المعروف كما قد يكون في المنكر.

وبعد تطبيق هذا المعيار مع الأخذ بعين النظر الاستثناءات سالفة الذكر يكون العدد الحصري النهائي للقيم الواردة في القرآن الكريم هو ٢٦ قيمة:

منظومة القيم في القرآن الكريم								
الحقّ	الحكمة	المغفرة	الحبّ	الود	الشكر	الاستحياء	التعفّف	الأمانة
الرحمة	الصبر	الإحسان	الإكرام	الإصلاح	الذكر	العدل	الصدق	الرأفة
الحمد	الإيمان	العزّة	العفو	النصح	السلام	القسط	الأمن	

جدول ١: منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم

ب- ما جاء من القيم بصيغ المبالغة

تُعدّ صيغ المبالغة بأنواعها المتعددة (فعّال - مفعال - فعول - فعيل - فَعِلْ) من أكثر الصيغ الدالة والمؤثرة في الخطاب؛ إذ يحصل بها فهم الخطاب ويحسن إدراكه عند المتلقّي، وبما أنها كذلك فهي أكثر دلالة وتأثيراً، ويمكن عدُّها من المعايير المهمة في تحديد واستخراج القيم من القرآن الكريم إلى جانب المصدر. لذلك، كان لزاماً علينا أن نتعرّف صيغ المبالغة، وما لها من الأهمية في مدلولاتها داخل الشرح اللغوي، فما مفهوم صيغة المبالغة؟

المبالغة في معجم العين للخليل الفراهيدي (١٧٠هـ) جاءت بمعنىٰ: "أن يَبلُغ من العمل جُهْدك"،[1] وفي لسان العرب: "مِن بلغ الشيء يبلغه بلوغاً وبلاغاً، وصل وانتهىٰ. وتبلّغ بالشيء: وصل إلىٰ المراد، والبلاغ ما يُتَبَلّغ به ويُتوصّل إلىٰ الشيء المطلوب، والبلاغ: ما بلغك، والبلاغ الكفاية، والبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ".[2]

وجاء في تاج العروس لمرتضىٰ الزبيدي: "بلغ المكان بلوغاً: وصل إليه، وانتهىٰ".[3] وبناء عليه، فالمبالغة تعني "أن تبلغ بالمعنىٰ أقصىٰ غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه علىٰ أدنىٰ منازله، وأقرب مراتبه"،[4] ويعبّر عنها بصيغ متعددة من قبيل "فعّال، ومِفعال، وفَعول"، وغيرها من الصيغ القياسية، وكلها تدلّ علىٰ وصول المعنىٰ أقصىٰ دلالاته وغاياته، ولذلك تعدّ من أكثر الصيغ الدالة والمؤثرة في الخطاب؛ لأنها أبلغ في الدلالة علىٰ المراد من غيرها، ووقعها علىٰ المتلقي أشدّ تأثيراً.

وقد تمّ اعتمادنا هذا المعيار ضمن معايير استخراج منظومة القيم من القرآن الكريم، نظراً لكثرة ورودها واستعمالها فيه، بصيغها المختلفة، ولأنّها تعبّر بشكل جليّ وواضح عن بعض خصائص القيم التي سبق ذكرها، كخاصية الاستمرارية؛ إذ نجد أنّ صيغة "فَعول" تدلّ علىٰ تكرار الفعل واستمراره المستقبل، فنقول "صَدوق" مثلاً، وهنا تكون صيغة المبالغة أوفىٰ في إثبات هذه الخاصية في القيمة، من حيث إنّ تكرار الفعل يكون مؤشراً دالاً علىٰ وجود القيمة واستمرارها، فغاية المبالغة زيادة المعنىٰ وتقويته، فهي تعبّر عن المعاني التي تقصر اللغةُ عن التعبير عنها.

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج٤، ص٤٢١.

(٢) ابن منظور. **لسان العرب**، مرجع سابق. ج٨، ص٢١١، بتصرف.

(٣) الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، ج٦، ص٥٠.

(٤) العسكري، أبو هلال. **الصناعتين الكتابة والشعر**، القاهرة: عيسىٰ البابي الحلبي، (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، ص٢٨٧.

خلاصة اعتماد معيار "صيغ المبالغة" في استخراج منظومة القيم الكونية من القرآن الكريم

بعد جرد ما ورد في القرآن الكريم من قيم على صيغة المبالغة في القرآن الكريم طبقاً للتعريف المعتمد للقيم في هذه الدراسة؛ تبيّن أنّ هذا المعيار لم يضف أية قيمة جديدة للقيم الستة والعشرين التي تمّ التوصل إليها بإعمال المعيار الأول. ومن ثمّ، تم احتساب هذا المعيار **معياراً معزّزاً ومؤكّداً** لنتيجة الإحصاء السابق.

٢- المعايير الموضوعية

أ- ما كان من القيم اسماً من أسماء الله تعالى الحسنى أو صفة من صفاته العلا الدالة على معاني الأفعال الواردة في القرآن الكريم

الله عزَّ وجلَّ هو مصدر القيم، وهي -أي القيم - روحه التي نفخها في الإنسان بعد خلقه، ولا يخفى ما لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا من تأثير كبير على نفسية الإنسان المؤمن؛ لأنها تفتح له طريق المعرفة بالله عزَّ وجلَّ، ومعلوم أنّ عدداً من أسمائه وصفاته تعالى مرتبطة بعدد من القيم؛ فاسم الرحيم مرتبط بقيمة الرحمة، والشكور بقيمة الشكر، وهكذا.

وتنقسم أسماؤه عزَّ وجلَّ إلى قسمين:

- أسماء وصفات تختصّ به سبحانه لا يجوز أن يُسمى بها المخلوق، مثل: الله، الرحمن، الخالق، المتكبر، وغيرها.

- وأسماء وصفات لم يَخُصّ بها سبحانه نفسه فقط، بل وصف بها سبحانه بعض أنبيائه ورسله، ومن ذلك قوله تعالى في صفات رسول الله ﷺ: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨].

ونحن إنما نتحدّث هنا عن الأسماء والصفات التي يمكن التخلق بها، لا عن الأسماء والصفات الخاصة به تعالى، يقول ابن القيم: "ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحبّ خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أنّ أبغض خلقه إليه من عطّلها واتصف

بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى، أحبّ خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها".[1]

وقد جاء في الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام: "إنّ لله سبحانه وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، مَن أحصاها دَخلَ الجنّة".[2] وهذه الأسماء الحسنى دالةٌ على التعظيم والتقديس والتطهير لله تعالى، ومعنى الإحصاء في الحديث يشمل العدّ والحفظ، والتخلّق بها، والعمل بمقتضى ما يقبل ذلك من الأسماء، قال القاضي ابن العربي المعافري: "ومن حصّل الحُسنَ من آحاد هذه المعاني فقد أخذ بحظٍّ وافر منها كَفاه، ومَن حصَّلَ حُسْنَها كُلها أنالَهُ الغاية في الثواب ووفاه"؛[3] لأنها تذكّر المسلم بأن يمتثل لها ما دامت تحمل كلّ معاني الخير والسمو، وقد وضع الإمام الغزالي فصلاً كاملاً بيّن فيه أنّ كمالَ العبد وسعادته في التخلّق بأخلاق الله تعالى، والتحلّي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصوّر في حقّه، فقال: "السعيُ في اكتساب الممكن من تلك الصفات، والتخلّق بها، والتحلّي بمحاسنها، وبه يصير العبد ربانياً؛ أي قريباً من الربّ تعالى، فإنه يصير رفيقاً للملأ الأعلى من الملائكة، فإنهم على بساط القرب، فمن ضرب إلى شَبَهٍ من صفاتهم نال شيئاً من قُربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقرِّبة لهم إلى الحـقّ تعالى".[4]

وأسماء الله الحسنى لها تجلياتها الكونية في معرفة السنن الإلهية، وأثرها فيما يجري في هذا الكون من حوادث ونوازل ومتغيرات، وهذا يؤثّر في الجانب التربوي من الإنسان، وفي تفسيره الأحداث، واتخاذه الموقف الصحيح منها والمنهج الحقّ في تناولها واستثمارها

(١) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ج١، ص٥٤٤.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب التوحيد، باب إنّ لله مائة اسم إلا واحداً، حديث رقم (٧٣٩٢)، ص١٤٠٩.

(٣) المعافري، أبو بكر بن العربي. **الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى**، طنجة: دار الحديث الكتانية، ط١، (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ج١، ص١٧٦.

(٤) الغزالي، أبو حامد. **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، القاهرة: مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٤٦.

وتعليلها. فعلى سبيل المثال عندما يتعبّد العبد لربه سبحانه باسمه (العليم، الحكيم) فإنّ هذا يثمر الطمأنينة في القلب وحُسن الظن بالله -عزَّ وجلَّ-، وربْط الأحداث بخالقها ومُحْدِثها سبحانه، وأنها لم تحصل إلا بعلمه سبحانه وحكمته وقدرته وعدله، وأنه سبحانه لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، وعندما يشهد اسمه سبحانه: (الرحيم، اللطيف)، فإنّ هذا يثمر المعرفة بسنة الله -عزَّ وجلَّ- في عباده المؤمنين، وأنّ العاقبة لهم، وأنّ ما يدبره الله سبحانه لهم متضمن لرحمته سبحانه ولطفه وبرّه بهم.

لكلّ ما سبق اعتمدنا ما ورد من القيم اسماً من أسماء الله تعالى الحسنى، أو صفة من صفاته العلا الدالة على معاني الأفعال الواردة في القرآن الكريم معياراً في استخراج منظومة القيم من القرآن الكريم، فنعرف ماهية القيمة وأهميتها بتكرر وقوعها اسماً من أسماء الله تعالى الحسنى في القرآن الكريم.

وفي هذا السياق يحلّل الدكتور طه عبد الرحمن ارتباط اسم الرحمن بقيمة الرحمة بقوله: "الأمر يتعلّق بأولى أسماء الصفات الإلهية، وهي الرحمة التي تقرّر أنّ علاقة الرحمان بالمخلوقات علاقة قُرب، مما يقوي الشعور بالمسؤولية اتجاه القرب الإلهي (القرابة الروحية). ومن ثمة، علاقة القرابة مع الغير، وكذا توسيع نطاق هذا الإدراك ليشمل القرابة مع المخلوقات جميعاً، فالأديان متفقة على أنّ اسم الرحمان من أسمائه تعالى، لذلك يتعيّن على أمم العالم الاتفاق على مفهوم الرحمانية بوصفه مرادفاً لمفهوم الألوهية، وما يترتب على ذلك من التراحم في التعامل فيما بينها".(١)

خلاصة توظيف هذا المعيار في استخراج منظومة القيم الكونية من القرآن الكريم

انطلاقاً من هذه الأبعاد والجوانب، وبعد اعتماد هذا المعيار في حصر منظومة القيم التي اشتملت عليها أسماء الله الحسنى وصفاته، كما ذُكرت في القرآن الكريم؛ كانت النتائج على النحو التالي:

(١) عبدالرحمن، طه. **مبدأ التراحم وتأسيس الحداثة الأخلاقية، سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية**، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٣م.

الاسم	المعنىٰ	القيمة
الرحمن	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالرحمة	الرحمة
الرحيم	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالرحمة	الرحمة
السلام	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالسلم	السلام
العزيز	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالعزة	العزة
الغفّار	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالمغفرة	المغفرة
اللطيف	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ باللطف	اللطف
الحليم	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالحلم	الحلم
الغفور	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالمغفرة	المغفرة
الشكور	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالشكر	الشكر
الكريم	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالعدل	العدل
الحكيم	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالكرم	الكرم
الودود	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالودّ	الودّ
الحقّ	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالحقّ	الحقّ
الحميد	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالحمد	الحمد
العفوّ	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالعفو	العفو
الرؤوف	صيغة اسـمية دالة علىٰ اتصافه عزَّ وجلَّ بالرأفة	الرأفة

جدول ٢: توظيف معيار " أسماء الله الحسنىٰ وصفاته"

في استخراج منظومة القيم الكونية من القرآن الكريم

وبناء علىٰ هذه النتائج، فإنّ القيم التي وردت "اسماً من أسماء الله الحسنىٰ" هي:

العدل، الرحمة، السلام، العزة، المغفرة، الشكر، الكرم، الودّ، الحقّ، الحمد، العفو، الرأفة، والحكمة.

وكلّها مذكورة في القيم المستنبطة من القرآن الكريم، بإعمال المعايير اللغوية، عدا اللطف والحلم، فقد تمّ استبعادها من هذا الإحصاء انطلاقاً من تعريف القيم المعتمد في هذه الدراسة؛ ذلك لأنّ اللطف حين يظهر في سلوك الإنسان، فإنما هو سلوكٌ مرتبطٌ بقيمة الرحمة، مثله مثل اللين والشفقة وسواهما، أما الحلم فحين يصدر عن الإنسان فهو سلوكٌ محمودٌ، ينمُّ عن ضبط النفس في وقت الشدة والغضب، وهو مؤشرٌ دالٌّ على قيمة الحكمة، ومرتبط بها وهو جزء منها.

واستناداً إلى كلّ ما سبق تأكد لدينا أن معيار ما ورد من قيم في القرآن الكريم اسماً من أسماء الله الحسنى أو صفة من صفاته، مما يمكن أن يكون قيمة يتّصف بها الإنسان، لم يضف بدوره أي قيمة جديدة للقيم الستة والعشرين، التي تمّ التوصّل إليها بإعمال المعيار الأول. ومن ثمّ، تمّ احتساب هذا المعيار بدوره معزّزاً ومؤكّداً لنتائج الإحصاء السابق.

ب- ما ورد صفة من صفات الرسل والأنبياء، نماذج الاهتداء والاقتداء في القرآن الكريم

الأنبياء والمرسلون هم صفوة الخلق الذين اجتباهم الله تعالى فشرّفهم بالوحي، وأمر المرسلين منهم بتبليغ الرسالات، فهم النموذج الذي تتجسّد فيه القيم في أجلّ صورها، عبر تاريخ طويل من تنزل الرسالات، على اختلاف شرائعها والتقائها على الكلمة السواء، وقد تضمنت العديد من سور القرآن الكريم وآياته صفات هذه الصفوة من الخلق.

فقال الله تعالى في حق نبيه إدريس عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥٦] فوصفه بالصدق والنبوة، وقال في حقّ نبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فوصفه بالرحمة واللين، وأمره بالعفو، وقال في حقّ نبيه نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء: ٣]، فوصفه بالشكر، وغير ذلك من الآيات التي تذكر صفة من صفات الأنبياء والأصفياء.

ولا شكّ أنّ الأنبياء هم أكملُ الناس خلقاً، فهم الصفوة المختارة التي أرسلها الله عزَّ وجلَّ لِبَثّ القيم وإشاعتها في الكون وفي النفوس، فكانوا بذلك نموذجاً ومثالاً للإنسان القيّم، ولذلك عددْنا صفاتهم معياراً يمكن أن يفيد في استخراج منظومة القيم من القرآن الكريم، أو يوطّد ويعزّز ما تم التوصل إليه بوساطة المعايير السابقة.

لكلّ هذه الجوانب، تم اعتماد صفاتهم عليهم الصلاة والسلام الواردة في القرآن الكريم معياراً من معايير استخراج ومنظومة القيم من القرآن الكريم.

وبعد القراءة المسحية لأوصاف الأنبياء والمرسلين الواردة في القرآن الكريم بناء علىٰ هذا المعيار تم الحصول علىٰ لائحة الصفات الآتية:

المغفرة- الشكر- الصدق- الأمانة- النصح- العفة- الحكمة- الحق- الرحمة- الإيمان- الرأفة- العلم- البشارة- النذارة- الطهارة- النقاء- الاستسلام- الحنفية- الملك- الاطمئنان- الإحصار- الوجاهة- التواضع- الهداية- البلاغ- الوفاء- النفع- التيسير- الصحبة- الحلم- اليقين- الإنابة- التمكين- التوكل- الحنان- التزكية- التقوىٰ- البركة- الإخلاص- الرضىٰ- الإمامة- الدعوة- التوبة- الخشوع- التأسي- التكريم- الخير- الرشد.

من خلال تحليل الصفات الواردة في هذه اللائحة استناداً إلىٰ تعريف القيمة المعتمَد في هذه الدراسة، الذي يميّز بين القيم بوصفها معايير، والسلوكات بوصفها مؤشرات دالة عليها قابلة للقياس والتقييم؛ يتبين بأن العديد من هذه الصفات هي أقرب ما تكون إلىٰ السلوكات منها إلىٰ كونها قيماً أو هي صفات خاصة ميّزهم الله بها؛ تؤهلهم للقيام بالمهمة التي كلفهم بها دون أن تكون مطلوبة في الاقتداء والاهتداء أو تكاليف مسندة إليهم بحكم المهمة التي بعثهم الله لأجلها، وهي كما يأتي:

العلم- البشارة- النذارة- الإمامة- الطهارة- النقاء- الاستسلام- الحنفية- الملك- الاطمئنان- الإحصار- الوجاهة- التواضع- الهداية- البلاغ، وغيرها مما في حكمها.

ومن ثمّ، تم استبعادها، باستثناء المفاهيم الآتية التي ينطبق عليها التعريف، وهي:

المغفرة- الشكر- الصدق- الأمانة- النصح- العفة- الحكمة- الحق- الرحمة- الإيمان- الرأفة.

وهي مفاهيم واردة ضمن لائحة منظومة القيم الستة والعشرين، فكان هذا المعيار بدوره معززاً ومؤكداً للمعيار الأصلي.

ت- ما اقترن بالمحبة الإلهية من أفعال وصفات في القرآن الكريم

ما قرن الله فعلاً أو وصفاً في القرآن الكريم بمحبته إلا ونال الفاعل والمتصف منه تعالىٰ الرضا والقبول والدرجة الرفيعة، وما وُشِي فعل أو صفة بالحب الإلهي إلا لمكانته ورفعته ودلالته علىٰ التقرب منه تعالىٰ، وقد وردت هذه الصيغ في القرآن الكريم في غير ما موضع، فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ويحب الصابرين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ويحب المحسنين، قال تعالىٰ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ويحب المتقين، ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]، ويحب المقسطين، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

والمتصفون بهذه الصفات هم نماذج الاقتداء والاحتذاء، فيهم تتجسّد القيم في أبهىٰ مظاهرها، وهذا المعيار مرتبط بالمعيار السابق؛ نظراً لأنّ الأنبياء هم أولىٰ الناس بالاتصاف بهذه الصفات التي يحبها الله عزَّ وجلَّ، ثم من سار علىٰ نهجهم من أولي الصلاح والفضل.

انطلاقاً من هذه الجوانب، فقد تمّ اعتماد هذا المعيار بدوره في رصد منظومة القيم في القرآن الكريم، فخلصت النتائج الإحصائية إلىٰ ثماني صفات يحبها الله تعالىٰ، وهي كالآتي:

الإحسان - التقوىٰ - الطهارة - القسط - التوكل - التوبة - الصبر - الصدق.

واستناداً إلىٰ التعريف المعتمَد للقيم وشروطه في هذه الدراسة، تم استبعاد صفة التقوىٰ لكونها اسماً دالاً علىٰ الاتصاف بكل أنواع الخير، وصفة **التطهر** لكونها تنزّهاً

وابتعاداً عن كل أنواع الشر الحسية والمعنوية، وتم استبعاد **صفات التوكل والتوبة** لكونها سلوكات مرتبطة بقيمة الإيمان ومؤشرات دالة عليها، وبقيت صفات الإحسان والقسط والصبر والصدق، وهي قيم متضمنة في القيم الستة والعشرين سالفة الذكر.

وبذلك تبين أنّ هذا المعيار بدوره لم يضف جديداً إلى القيم المتوصل إليها باعتماد المعيار اللغوي الأصلي، فتم النظر إليه بوصفه معياراً معزّزاً ومؤكّداً للمعايير السابقة.

٣-خلاصة عامة

انطلاقاً من تطبيق التعريف الذي اعتمدناه للقيمة، بالإضافة إلى الإعمال التدريجي التراكمي للمعايير الخمسة المعتمَدة (اللغوية والموضوعية)، التي تعاضدت فيما بينها، انتهى الاستقراء إلى استخراج منظومة القيم الكونية من القرآن الكريم وحصرها في ست وعشرين قيمة، وهي كالآتي:

منظومة القيم في القرآن الكريم		
الحقّ	القسط	العفو
الرحمة	المغفرة	المودة
الذكر	الإحسان	الإصلاح
الحمد	الصدق	النصح
السلام	العزة	الشكر
الحكمة	الحب	الاستحياء
الصبر	الإكرام	التعفف
الإيمان	الرأفة	الأمانة
العدل	الأمن	

جدول ٣: منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم

ثانياً: معايير استخراج الآيات ذات الصلة بكل قيمة

بعد استخراج القيم الكونية من القرآن الكريم تمّ الانتقال إلىٰ تحديد وحصر جميع الآيات ذات الصلة بكل قيمة من هذه القيم نصاً أو سياقاً، باعتماد العناصر المنهجية الآتية:

١- معايير تحديد المصادر اللغوية المعتمدة

وذلك بتتبع الألفاظ الدالة علىٰ القيمة الواردة في نصّ الآية؛ إما باسمها أو مصدرها أو مختلف اشتقاقاتها اللغوية أو معانيها وأضدادها مع اعتماد مصادر لغوية للتعزيز والاستشهاد، وهي:

- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ).
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ).
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ).
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ).
- لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ).
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل (١٩٣١م).

المكنز الكبير، معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، إعداد فريق من المتخصصين برئاسة أحمد مختار عمر، (ويرجع إليه عند الاقتضاء).

أ- لماذا الرجوع إلىٰ هذه المعاجم اللغوية؟

وبالنظر لما ورد في القرآن الكريم من الغريب والألفاظ التي استغلقت معانيها علىٰ الأفهام؛ كان لا بدّ من الاستعانة بمعاجم ومصادر لغوية تساعدنا علىٰ:

- ضبط المعاني الأصلية لكل قيمة بالرجوع إلىٰ الدلالات الأصلية للجذر اللغوي.
- سبر المعاني والأضداد المتعددة لكل جذر، والاحتفاظ بما له ارتباط منها بالقيمة.
- الوقوف علىٰ المعاني القرآنية للألفاظ من خلال الرجوع إلىٰ معاجم ألفاظ القرآن.

ب- لماذا اختيرت هذه المعاجم السبعة؟

استقرّ فريق البحث في الموسوعة على اعتماد المعاجم السبعة السالف ذكرها، وذلك راجع إلى أسباب نجملها في الآتي:

- أصالتها وقوتها العلمية

فلا يناقش أحدٌ في أصالة وقوة كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، لكونه أول معجم شامل جامع مرتّب على منهج التقليبات الصوتية للكلمة، على غير منوال سابق، وقد اهتم به العلماء كثيراً، وكان عمدة من جاء بعده من المعاجم، فقال ابن فارس حينما تحدّث عن مصادر كتابه "مقاييس اللغة": "فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمّى كتاب العين"[(١)] وقد صرّح ابن دريد في مقدمة الجمهرة باعتماده على كتاب العين، وكذلك كلّ من جاء بعده فقال: وإنما على مثالهم يحتذى. وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، فأتعب من تصدى لغايته، وعنّى من سما إلى نهايته، فكلُّ من بعده له تبعٌ، أقرّ بذلك أم جحد، ولكنه رحمه الله ألّف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدة أذهان أهل عصره".[(٢)]

أما معجم مقاييس اللغة لابن فارس فقد اتفق أهل الاختصاص على أنه يكاد يكون أعظم معجم ألف في اللغة العربية، ألّفه صاحبه على منهج جديد في التأليف المعجمي، لم يصنّف مثله، قال عبد السلام هارون رحمه الله في مقدمة تحقيقه: "فإنّ كتابنا هذا لا يختلف اثنان بعد النظر فيه أنه فذٌّ في بابه، وأنه مفخرةٌ من مفاخر التأليف العربي، ولا إخال لغة في العالم ظفرت بمثل هذا الضرب من التأليف"،[(٣)] فقد بلغ ابن فارس الغاية في الحذق باللغة، وتكنّه أسرارها وفهم أصولها؛ متّبعاً في ذلك منهجاً فريداً، يعتمد على ردّ

---

(١) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، ج١، ص٣.

(٢) ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٤٠.

(٣) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، ج١، ص٤٥.

مفردات كل مادة من مواد اللغة إلىٰ أصولها المعنوية المشتركة، وهو ما يُسمّىٰ عند أهل الفن "بالاشتقاق الكبير" ثم يفرّع عنها ما شاء الله من المعاني.

- ضمّها للمعاني المتشعبة وردها إلىٰ أصولها اللغوية

وهذا هو سرّ الاعتماد علىٰ كتاب المقاييس؛ لأنه كما ذكر آنفاً يُرْجِع الكلمة إلىٰ أصل استعمالها في اللغة، فيقول مثلاً في مادة (قسط): "القاف والسين والطاء أصلٌ صحيحٌ يدلّ علىٰ معنيين متضادين والبناء واحد، فالقسط العدل. والقسط –بفتح القاف –الجور"،[١] ووجدنا هذا المنحىٰ أيضاً عند محمد حسن جبل في كتابه: المعجم الاشتقاقي المؤصل، حيث يذكر المعاني المتشعّبة للكلمة المذكورة في القرآن الكريم، ثم يرجعها إلىٰ دلالتها اللغوية، فيقول مثلاً: معاني مادة (حسن)، ثم يتتبع استعمالاتها في القرآن الكريم، ثم يستخرج المعنىٰ الناظم لها فيقول: "وكل ما جاء في القرآن من التركيب فأصله من النقاء الظاهري والباطني، ويفسر بالطيب المستحلىٰ أو المستحبّ، صورةً كان أو مقاماً أو قولاً أو عملاً أو أداءً أو تصرفاً ومعاملة مع الناس"[٢] وهذا مطّرد في الكتاب كله.

- جمعها للمعاني المتفرقة من أصولها وتفريعها وبيان اشتقاقاتها واستعمالاتها

ومرجعنا في هذا معجم لسان العرب لابن منظور، الذي كان غرضُه من تأليفه هو جمعُ كلِّ المحاسن المتفرقة في المعاجم الأخرىٰ، وتلافي عيوبها، والتوسّع في شرح المواد اللغوية وما تفرّع عنها من ألفاظ، مع الاهتمام بشواهد القرآن والحديث وأشعار العرب وكلامهم ولهجاتهم، فضلاً عن اهتمامه بالقضايا النحوية والصرفية، وقد ذكر ابن منظور الأصول التي ضمها إلىٰ كتابه فجعلها خمسة،[٣] وهي "تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري، و"المحكم" لابن سيده الأندلسي، و"الصحاح" لأبي نصر الجوهري، وحاشيته لأبي محمد

---

(١) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، مادة (قسط)، ج٥، ص٨٦.

(٢) جبل، محمد حسن. **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م، ج١، ص٤٣١.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج١، ص١٣.

بن بري، و"النهاية" لأبي السعادات ابن الأثير الجزري، ثم قال: "وليس في هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسّك بسببها، سوىٰ أني جمعتُ فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطتُ القول فيه، ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم"،[1] وهذا الكلام ينطبق إلىٰ حدّ كبير علىٰ المكنز الكبير، الذي يضم بين دفتيه معجماً من الموضوعات والمعاني والمجالات، ومعجماً ثانياً للمترادفات والمتضادات، ومعجماً ثالثاً لمعاني الكلمات، ومعجماً رابعاً للألفاظ والكلمات، وتظهر قيمة هذا المعجم بشكل جليّ في منهجيته وطريقة العمل فيه، وذلك أنه اتبع أحدث المواصفات العالمية في صناعة المعاجم، فضلاً عن اعتماده علىٰ جل المعاجم اللغوية الأصيلة العامة والخاصة، ومعاجم الموضوعات والمجالات، ومعاجم المترادفات قديمها وحديثها، وبعد جمع كلّ ذلك وضع له مؤلفوه منهجاً جديداً، يسمح باستخلاص فوائد المعاجم اللغوية جملة، كما تميّزت هذه الموسوعة المعجمية بالإشارة إلىٰ الكلمة هل هي مستعملةٌ في القرآن أم لا، وهذا مفيدٌ لنا في مشروعنا هذا. ويكفي للوقوف علىٰ أهمية هذا المعجم مطالعة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٨، الجزء الرابع، ص ٨٦٧ وما بعدها.

- اهتمامها بألفاظ القرآن الكريم وبيان دلالاتها وأصول استعمالها

بما أنّ الاشتغال أولاً وأخيراً علىٰ القرآن الكريم؛ كان لا بدّ من اعتماد معجم يهتم بشرح المفردات القرآنية، وفي هذا السياق اعتمدنا معجمين:

الأول: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، الذي يعدّه المختصون تفسيراً جامعاً لما ورد في القرآن من الكلمات، فيذكر مادة الكلمة بمعناها اللغوي، ثم يتبعها بما اشتق منها، ثم يذكر المعاني المجازية ويربطها بالمعنىٰ الحقيقي للمادة، فيكثر الشواهد من القرآن، ثم ينتقل إلىٰ الحديث وأشعار العرب وأقوالهم، وهذا يدلّ علىٰ علوّ كعبه في اللغة، ولذلك حظي كتابه باحتفاء كبير من لدن العلماء، وتلقاه الناس بالقبول.

(١) المرجع نفسه.

والثاني: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن جبل، وقد ألفه صاحبه بغرض بيان معاني الألفاظ القرآنية، وكان هدفه هو ضبط عملية تحديد المعاني، وإخراجها من دوامة الأقوال الكثيرة في معنىٰ كل مفردة قرآنية، ولذلك كان يربط مفردات كلّ تركيب بمعنىٰ عام واحد، يسميه "المعنىٰ المحوري لمفردات التركيب"،[1] وطبّق ذلك المعنىٰ علىٰ كلّ ما ورد من مفردات التركيب في القرآن الكريم، وقد وصفه صاحبه بقوله: "معجم لمفردات القرآن الكريم موثّق مؤصّل لغوياً وتفسيرياً، وفيه مع ذلك من العلاقات الاشتقاقية الصحيحة قدرٌ قلّما يجتمع في كتاب آخر، ثم هو يُطلعك علىٰ الكثير من تكييفات العرب لعناصر بيئتهم، وهو باختصار يضعُ في يدك مفتاحاً لفقه اللغة العربية، ويقدّم أمامك رائداً راشداً إلىٰ أسرارها: حروفاً وكلمات وعبارات".[2]

- بيانها للفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة

ولأجل هذا الغرض اعتمدنا كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، الذي يعدّ من أوائل مَن خصُّوا هذا الموضوع بتأليف شامل كافٍ، وقد كان غرضه كما بيّن في مقدمة كتابه هو التفريق بين ألفاظ ذات معان متقاربة، استعملها الناس بمعنىٰ واحد، وهذا التفريق ذو أهمية كبيرة؛ لأنه يؤدّي إلىٰ معرفة وجوه الكلام، والوقوف علىٰ حقيقة معانيه، والوصول إلىٰ الغرض منه، وقد خَصَّ المؤلف الألفاظ القرآنية بعناية خاصة؛ إذ يقول: "وجعلتُ كلامي علىٰ ما يعرض منه في كتاب الله تعالىٰ، وفي ألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، وتركتُ الغريبَ، الذي يقلّ تداوله، ليكون الكتاب قصداً بين العالي والمنحط، وخيرُ الأمور أوسطها"،[3] وقد بيّن العسكري في مقدمة كتابه أنّ الترادف منتفٍ في العربية لعدم فائدته. وقد أفدنا منه في مشروع منظومة القيم لبيان الفروق الدقيقة

(١) انظر مقدمة كتاب: جبل، محمد حسن. **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص٥.

(٢) المرجع السابق، ص٥.

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران. **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د.ط، د.ت)، ص٢١.

بين بعض القيم التي يتوهّم فيها الترادف، وهي ليست كذلك، كالقسط والعدل، والرحمة والرأفة، والحبّ، والودّ، إلخ.

- **التوسع والإغناء بقصد الاستيعاب**

ولتحقيق هذا الهدف تم اعتماد كتاب المكنز الكبير، وهو معجمٌ شاملٌ للمجالات والمترادفات والأضداد، من تأليف أحمد مختار عمر وآخرين؛ بما اشتمل عليه من توسُّع كبير في دلالة بعض الكلمات: المعاني وأضدادها، كما أنّ بعض المعاني والأضداد المستخرجة منه تتعدّىٰ الدلالة اللغوية المباشرة للكلمة إلىٰ الدلالة غير المباشرة (المعنىٰ البعيد)، ويمكن اعتمادها في مرحلة الدلالة بالسياق، كما أنه يساعد في إيجاد أضداد بعض الكلمات التي لم نجدها في المعاجم السابقة.

٢- معايير استخراج الآيات ذات الصلة بالقيمة

أ- معايير استخراج الآيات ذات الصلة بالقيمة من حيث الدلالة نصّاً

انطلاقاً من المصادر اللغوية المعتمدة في هذه الوثيقة المؤطرة، تمّ استخراج الكلمات ذات الصلة بالقيمة، من حيث اشتقاقاتها انطلاقاً من جذرها، وكذا الكلمات ذات الصلة بمعانيها وأضدادها، وتدقيق ذلك من خلال المنصة الإلكترونية للباحث القرآني.

وتنقسم الآيات الدالة علىٰ القيمة نصّاً إلىٰ:

- الآيات التي تتضمن جميع الاشتقاقات التي لها علاقة بجذر القيمة (ح س ن) في قيمة الإحسان مثلاً.
- الآيات التي تتضمن الكلمات الدالة علىٰ معاني القيمة طبقاً للقائمة المستخرجة من المعاجم المعتمدة في البطاقة المنهجية بمختلف صيغها (الاستقامة مثلاً وكل صيغها)، مع وجوب توثيق ذلك المعنىٰ من كتب اللغة المعتمدة.
- الآيات التي تتضمن أضداد القيمة طبقاً للقائمة المستخرجة من المعاجم المعتمدة

في البطاقة المنهجية بمختلف صيغها، مع وجوب إيراد توثيق ذلك من كتب اللغة المعتمدة.

وفي الجدول الآتي معانٍ وأضداد قيمة الإحسان المستخرجة من كتب اللغة المعتمدة:

القيمة	أضدادها	معانيها
الإحسان	القبح – المساوئ – التهاون – الإهمال	النقاء – والصفاء – والرقة – والتزين – والفضل الاستقامة – الإخلاص – الإجادة – الإتقان – الجود – العطاء – الإنعام – البر

جدول ٤: أضداد ومعاني قيمة الإحسان

– مثال لعلاقة الآية بقيمة الإحسان "نصّاً"

نص الآية ورقمها	الشواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	مؤشرات القيمة
﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]	– أَحْسَنُ	أَحْسَنُ من اشتقاقات الإحسان
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]	– الْمُسْتَقِيمَ (لسان العرب لابن منظور، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ ١٣/ ١١٦)	الاستقامة من معاني الإحسان
﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]	– سَيِّئَة (معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م). ٢/ ٥٨	السيئة من أضداد الإحسان

جدول ٥: مثال لعلاقة الآية بقيمة الإحسان "نصّاً"

ب- منهجية استخراج الآيات ذات الصلة بالقيمة سياقاً

تُعدّ هذه المرحلة غاية في الأهمية لتتبع الآيات ذات العلاقة بالقيمة، وذلك لما يحمله سياق الآيات من دلالات مختلفة على القيمة، تتضمن عدداً من المؤشرات الدالة عليها والتي تفيد في دراستها وتحليلها.

يقول بدر الدين الزركشي في ذكر الأمور التي تعين على فهم المعنى عند الإشكال: دلالة السياق: فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم الدلالة على مراد المتكلم: فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته، وانظر الى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير.(١)

وفي أهمية الاستعانة بالسياق في فهم آيات القرآن الكريم يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "من الضوابط المهمة في حُسن فهم القرآن الكريم، وصحة تفسيره: مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تُربط الآية بالسياق الذي وردت فيه، لا أن تُقطع عمّا قبلها وما بعدها، ثم تُجر جراً، لتفيد معنى أو تؤيد حكماً يقصده قاصده".(٢)

ويقول أيضاً: "ولا عبرة بما يروى من أسباب النزول إذا كان ينبو عنها السباق والسياق. كما لا عبرة بالآراء التي يقولها بعضُ المفسرين إذا كان السياق لا يؤيدها، ومثال ذلك قول بعض المفسرين في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] إنّ الضمير في "شروه" يعود الى إخوة يوسف، مع أنّ السياق يدلّ بوضوح على أنّ الكلام عن إخوة يوسف قد انقطع، وانتقل الحديث إلى "السيارة" الذين التقطوه، وقد باعوه بثمن بخس؛ لأنهم لم يدفعوا فيه كثيراً أو قليلاً، وإنما زهدوا فيه؛ لأنهم يخافون أن يكون رقيقاً ويظهر له سيد ينتزعه منهم، فأي ثمن باعوه به فهو مغنم بالنسبة لهم".(٣)

---

(١) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) القرضاوي، يوسف. **كيف نتعامل مع القرآن الكريم**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص٢٧٤.

وانطلاقاً مما سبق يتحدد الهدف العام من هذه المرحلة في: الاشتغال بدراسة علاقة الآية بقيمة من القيم من حيث السياق، ومن ثَمّ تحديدها وحصرها باعتماد العناصر المنهجية الآتية:

- الاطلاع في البداية على خصائص السورة موضوع الاشتغال ومعرفة موضوعاتها العامة.
- اعتماد الآيات بترقيمها في المصاحف وليس بحسب الوقف، مع تدقيق النظر في كل آية منها على حدة.
- النظر في كتب التفسير من خلال تتبع ذكرها لمجموعة من الشواهد.
- النظر في السياق المكاني للآية؛ أي علاقتها بما قبلها وما بعدها.
- النظر في السياق اللغوي المقالي للآية من حيث: النظم والأسلوب، دلالة العبارة أو دلالة الإشارة أو دلالة الاقتضاء.
- النظر في سياق المقام أو الحال؛ أي ذكر ما حَفَّ بالآية موضوع النظر من قرائن: (القصة/ المثل/ الوعد والوعيد/ الترغيب والترهيب/ العموم والخصوص/ الاستفهام بأنواعه/ المدح/ الذم/ القصد من الآية إن ذكر/ موضوعها إذا تمّت الإشارة إليه)، وغيرها من القرائن المساعدة التي تُذكرها كتب التفسير عادة في بيان معاني الآيات ومقاصدها وأسرارها.
- الاطلاع على السياق التاريخي بالنظر في الأسباب والأحوال التي نزلت فيها الآية والمخاطبين بها (أسباب النزول إن وُجدت).
- الاستعانة على استخلاص وجه دلالة الآية على القيمة بالنظر في كتب التفسير واستخلاص الشاهد أو الشواهد على ذلك منها.
- إعطاء الأولوية في رصد أوجه دلالة الآية على القيمة فيما يذكره المفسرون إلى الشواهد النصية (قرآن أو حديث أو سيرة صحيحة أو قول صحابي)، ثم ينظر بعد ذلك في استخلاص الشواهد من أقوال المفسّرين واجتهاداتهم إن لم يوجد ما ذكر.

وتنقسم علاقة الآيات بالقيمة من حيث سياقها إلىٰ قسمين:

- سياق مباشر (دلالة مباشرة): يستفاد من نصّ الآية، ويتم فيه اعتماد العبارة الدالة علىٰ القيمة في الآية.
- سياق غير مباشر يستفاد من معناها ومضمونها، وفي هذه الحالة يتم تعزيز ذلك بشاهد من أقوال المفسرين.

ت- التفاسير المعتمدة لدراسة السياق القرآني للقيمة

بعد التداول بين أعضاء فريق البحث في شأن كتب التفسير التي يمكن اعتمادها، وبعد استشارة متخصصين في علم التفسير اعتمد فريق البحث في الموسوعة المصادر الآتية:

التفسير بالمأثور

جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبي جعفر الطبري (المتوفىٰ ٣١٠هـ).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي الشهير بابن عطية الأندلسي (المتوفىٰ ٥٤١هـ).

تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير (المتوفىٰ ٧٧٤ هـ).

التفسير بالسياق والمناسبة

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، المعروف ببرهان الدين البقاعي (المتوفىٰ ٨٨٥هـ).

تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا (المتوفىٰ ١٣٥٤هـ).

في ظلال القرآن المعروف بالظلال، لإبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب (المتوفىٰ ١٩٦٦م).

التفاسير اللغوية والبلاغية

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، (وهو حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (المتوفى ٧٤٣هـ).

البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، أبي حيان، الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي المتوفى (٧٥٤هـ).

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (المتوفى ١٣٩٣هـ).

التفسير الإشاري (التفاسير الصوفية)

لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبي القاسم القشيري (المتوفى٤٦٥ هـ).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود شهاب الدين أبي الثناء الحسيني الآلوسي (المتوفى ١٢٧٠هـ).

تفاسير آيات الأحكام

أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله بن محمد المَعَافري، المشهور بالقاضي أبي بكر بن العربي الإشبيلي المالكي (المتوفى ٥٤٣هـ).

الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان المعروف بتفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ).

التفسير (العلمي)

التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ).

ومن خلال استجلاء مكنونات هذه التفاسير ومناهجها ومعرفة بعض تفاصيلها أسلوباً وطريقةً في العرض والترتيب والعلوم، التي ركّز عليها المفسر؛ خلص نظر فريق

البحث في الموسوعة إلى الاقتصار على أهمها مما يُعدّ جامعاً أو متفرّداً، ونحسب أنّ النظار الأربعة: الطبري والقشيري وابن عاشور وسيد قطب قد وفّوا وكفوا، لكن ذلك لا يُغني عن توسيع زوايا النظر في باقي التفاسير عند الاقتضاء.

مثال لعلاقة الآية بالقيمة من خلال السياق: (قيمة الإحسان)

نص الآية ورقمها	وجه دلالة الآية على القيمة نصّاً أو سياقاً	الشـواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائـدة: ٦]	السياق (غير مباشر)	"الْأَصْلَ فِي التَّرْتِيبِ الذِّكْرِيِّ أَنْ يَدُلَّ عَلَى التَّرْتِيبِ الْوُجُودِيِّ، فَالْأَرْجُلُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَغْسُولَةً؛ إِذْ حِكْمَةُ الْوُضُوءِ وَهِيَ النَّقَاءُ وَالْوَضَاءَةُ وَالتَّنَظُّفُ وَالتَّأَهُّبُ لِمُنَاجَاةِ اللهِ تَعَالَى تَقْتَضِي أَنْ يُبَالَغَ فِي غَسْلِ مَا هُوَ أَشَدُّ تَعَرُّضًا لِلْوَسَخِ، فَإِنَّ الْأَرْجُلَ تُلَاقِي غُبَارَ الطُّرُقَاتِ وَتُفْرِزُ الْفَضَلَاتِ بِكَثْرَةِ حَرَكَةِ الْمَشْيِ." (التحرير والتنوير٦/ ١٣٠)
	السياق (مباشر)	لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ

جدول ٦: السياق المباشر وغير المباشر لقيمة الإحسان في الآية ٦ من سورة المائدة

ث- تحديد طبيعة الخطاب الوارد في الآيات ذات الصلة بالقيمة بين الخاص والعام

ذلك أنّ الخطاب في القرآن الكريم ينقسم إلى دائرتين: دائرة الخطاب الخاصّ، وهو الخطاب الموجه إلى فئة بعينها، ومنه الخطاب الخاصّ بالمسلمين؛ ويندرج فيه كلّ ما يتعلّق بالأحكام ذات الصلة بالعقائد والعبادات، التي يستوجبها إيمانهم بالكتاب الحكيم والرسول الكريم، وتعرف من نصها: (يأيها الذين آمنوا - وأنتم مسلمون) أو من سياقها الذي يفيد الخصوص، ومنه الآيات المعروفة بآيات الأحكام، ومنه الخطاب الخاص الموجّه إلى فئة بعينها من غير المسلمين، كالخطاب الموجه إلى أهل الكتاب على

سبيل التذكير والتصحيح، وهو يعدّ من مقاصد نزول الرسالة الخاتمة، وتعرف من نصها: (يأهل الكتاب - يا بني إسرائيل...). أو من سياقها الذي يفيد الخصوص، ثم الخطاب العام الموجه إلىٰ الناس كافة لحفظ الميزان في الأكوان ويعرف من نصه: (يا بني آدم - يا أيها الإنسان - يا أيها الناس...)، أو من سياقه الذي يفيد العموم، وكل صور تكريم الإنسان من حيث هو إنسان، والدعوة إلىٰ حفظ المخلوقات والبيئة والعمران متضمنة في الخطاب العام، وهو الخطاب الذي يشمل معظم الآيات التي تتضمن القيم الكونية في القرآن الكريم، وهو بهذا المحتوىٰ موجّه إلىٰ دائرة المسلمين وإلىٰ غيرهم من أتباع الملل والنحل الأخرىٰ، وعموم الإنسان؛ لأنّ القرآن الكريم خطاب الله للعالمين.

مثال لعلاقة الآية بنوع الخطاب في الآيات (قيمة الإحسان)

نص الآية ورقمها	وجه دلالتها علىٰ القيمة (نصاً أو سياقاً)	الشـواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	نوع الخطاب
﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]	النص	- الْبِرِّ (لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت: الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ص٤).	عام
	السياق	أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ	
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]	النص	- نِعْمَتِيَ / أنْعَمْتَ (لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت: الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ج١٣، ص١١٦-١١٧)	خاص
	السياق	- ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ	

جدول ٧: نموذج نوع الخطاب في الآيات (قيمة الإحسان)

ج- ضوابط استخراج المؤشرات من الآيات وتصنيفها

- المؤشرات وضوابط استخراجها من الآيات

بعد حصر جميع الآيات التي لها علاقة بالقيمة موضوع البحث نصّاً وسياقاً، وتحديد دائرة خطابها (عام -خاص)؛ يتم الاشتغال على استخراج المؤشرات الدالة على عناصر البنية المنطقية للقيمة.

ونعني بالمؤشر: "كل ما دلّ على علاقة الآية بالقيمة، سواء من خلال تدقيق النظر في ألفاظها، أو فيما دلّ عليه سياقها".

ويخضع هذا المؤشر في استخراجه للضوابط المنهجية التالية:

- يستخرج المؤشر من نص الآيات أو من سياقها، وليس من كلام المفسّر الوارد في موضع الشاهد، حتى لا تختلط مؤشرات النصّ القرآني بالمؤشرات المستخرجة من كلام المفسرين، وهي مختلفة ومتعددة باختلافهم.
- يُعدّ مؤشراً كل ما له علاقة بالألفاظ الدالة على القيمة، من الناحية اللغوية من معانٍ، وأضداد، واشتقاقات، وغيرها.
- يُعدّ مؤشراً كل ما له علاقة بالجهة التي صدرت عنها القيمة، سواء كانت من عالَم الغيب أو من عالَم الشهادة.
- يُعدّ مؤشراً كل ما له علاقة بالجهة المستحقة للقيمة، سواء كانت في الإنسان أو في المخلوقات والأكوان.
- يُعدّ مؤشراً كلّ ما هو أمرٌ أو نهي أو وعدٌ أو وعيدٌ أو قصةٌ أو ضربُ مثل أو غيرها من الأساليب في القرآن الكريم؛ يدخل في الأساليب القرآنية.
- يُعدّ مؤشراً كلّ ما يدخل في الجزاء عن القيمة، كالتذكير بالجزاء الأخروي على القول أو الفعل الذي له علاقة بالقيمة، أو التذكير بالنعم في الدنيا، وفضل الله على عباده في الدنيا والأخرة.

- يُعدّ مؤشراً كل الأحكام ذات الصلة بكلّ قول أو فعل أو موقف اقترن بصيغ الأمر أو النهي الإلهي في علاقته بالقيمة، أو ارتبط بالسبب أو الشرط وغيرها من صيغ الحكم الشرعي.
- يُعدّ مؤشراً كلّ ما له علاقة بالمقاصد الجزئية القيمة إن ذُكرت في الآية.
- يُعدّ مؤشراً كلّ ما له علاقة بآثار القيمة في الواقع وجوداً أو عدماً.
- يُعدّ مؤشراً كلّ ما له علاقة بالأقوال والأفعال الموافقة للقيمة.
- يُعدّ مؤشراً كل ما له علاقة بالأقوال أو الأفعال المخالفة للقيمة.
- يُعدّ مؤشراً كل الصفات الدالة على القيمة وجوداً أو عدماً، ذماً أو مدحاً.
- يُعدّ مؤشراً كل ما يكون كالإشارة إلى علاقة القيمة بقيم أخرى من القيم الستة والعشرين (ويدخل هذا العنصر على وجه التحديد ضمن ما يُسمى "بالمجال الترابطي للقيمة").

وتجدر الإشارة إلى أنّ الآية الواحدة قد تتضمّن عدداً من المؤشرات؛ مما يتطلّب مزيداً من التدقيق في مضامينها نصّاً وسياقاً.

مثال تطبيقي لاستخراج المؤشرات على علاقة الآية بقيمة الإحسان

مؤشرات القيمة	الشواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	وجه دلالتها على القيمة (نصّاً أو سياقاً)	نوع الخطاب	نص الآية ورقمها
الإنفاق من الرزق من الأفعال الموافقة للإحسان	- رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ	السياق	عام	﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]
البر من معاني الإحسان	- بِالْبِرِّ (مختار، د أحمد عمر وآخرون. المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص٣٣٤ وص٧٨٦).	النص	عام	﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]
الدعاء من أساليب التربية على الإحسان	رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً	السياق	خاص	﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

جدول ٧: مثال للمؤشرات الدالة على علاقة الآية بقيمة الإحسان

- تحديد عناصر البنية المفاهيمية للقيمة

بعد استخراج المؤشر ينبغي تصنيفه ضمن العنصر المناسب من عناصر النواة المفاهيمية للقيمة، ومن أمثلة ذلك تصنيف مؤشر "الزيادة في الأجر جزاء إنفاق المحسنين"؛ من أجل التحفيز على تمثّل القيمة كما ورد في الآية ٢٧٢ من سورة البقرة، ضمن عنصر "أساليب التربية على القيمة"، والمؤشر "الزيادة في النعم جزاء من يقابل الإحسان بالشكر في الدنيا"، ضمن عنصر "ذكر جزاء الأقوال الموافقة للقيمة"، وبعد إنجاز كلّ الخطوات سالفة الذكر بالنسبة لهذا المثال نحصل على البطاقة في شكلها الآتي:

نص الآية ورقمها	نوع الخطاب	وجه دلالتها على القيمة (نصاً أو سياقاً)	الشواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية
﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].	خاص	السياق	وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ عَطْفٌ عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا لِبَيَانِ أَنَّ جَزَاءَ النَّفَقَاتِ بِمِقْدَارِهَا وَأَنَّ مَنْ نُقِصَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فَهُوَ السَّاعِي فِي نَقْصِهِ. وَكَرَّرَ فِعْلَ تُنْفِقُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْآيَةِ لِمَزِيدِ الِاهْتِمَامِ بِمَدْلُولِهِ وَجِيءَ بِهِ مَرَّتَيْنِ بِصِيغَةِ الشَّرْطِ عِنْدَ قَصْدِ بَيَانِ الْمُلَازَمَةِ بَيْنَ الْإِنْفَاقِ وَالثَّوَابِ، وَجِيءَ بِهِ مَرَّةً فِي صِيغَةِ النَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ لِأَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِمَعْنَى الْإِنْشَاءِ، أَيِ النَّهْيِ عَنْ أَنْ يُنْفِقُوا إِلَّا لِابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ." (التحرير والتنوير ٣/ ٧٢)	الزيادة في الأجر جزاء إنفاق المحسنين في الخير في الآخرة	ذكر جزاء الأفعال الموافقة للقيمة
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]	عام	السياق	وقوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) أي: كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وذلك بسلبها عنهم، وعقابه إياهم على كفرها.." (ابن كثير ٤/ ٤٧٩)	الزيادة في النعم جزاء من يقابل الإحسان بالشكر في الدنيا	ذكر جزاء الأقوال الموافقة للقيمة

جدول ٨: مثال لتحديد عناصر النواة المنطقية لقيمة الإحسان

ثالثاً: منهجية تصنيف المؤشرات للوصول إلى الخريطة المفاهيمية المرجعية للقيمة

١-التصنيف المنهجي حسب مكونات القيمة الثلاثة

سبق أن ذكرنا أنّ القيمة تتكون من ثلاثة أجزاء متكاملة ومتفاعلة فيما بينها، وهي: الجزء المعرفي والجزء السلوكي والجزء الوجداني. وبناء عليه، وبعد مرحلة استخراج المؤشرات الدالة على القيمة من الآيات وتصنيفها حسب العنصر الذي يناسبها من عناصر النواة المنطقية للقيمة أو مجالها الترابطي في علاقتها بالقيم الأخرى.

مكونات القيمة	التصنيف المنهجي
المعرفي	معرفي
السلوكي	سلوكي قولي سلوكي فعلي
الوجداني	وجداني

جدول ١٠: التصنيف المنهجي لمكونات القيمة

ملحوظة: يلاحظ من خلال الجدول أنه إن كان الأمر يتعلق بما يصدر عن الذات الإلهية، فإنه يتمّ التعبير عن تصنيف المكونات ب: "المعرفي" أو "الفعلي" أو "القولي". ولا يدخل في ذلك الجانب الوجداني.

– مثال تطبيقي للتصنيف المنهجي لعناصر بنية قيمة الإحسان

نص الآية ورقمها	نوع الخطاب	وجه دلالة الآية على القيمة (نصاً أو سياقاً)	الشواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية	تصنيفها المنهجي
﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]	عام	السياق	– هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	الهداية في العلم من تجلياتها المعنوية في عطاء الله لعباده	ذكر تجلياتها الإلهية	معرفي
﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]	عام	السياق	– رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ	الإنفاق من الرزق من الأفعال الموافقة للإحسان	ذكر الأفعال الموافقة لها لمُؤْ	سلوكي فعلي
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]	عام	السياق	– ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وَالْقَائِلُ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْضُ مَنْ وَقَفَ عَلَى حَالِهِمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَهُمُ اطِّلَاعٌ عَلَى شُؤُونِهِمْ لِقَرَابَةٍ أَوْ صُحْبَةٍ، فَيُخْلِصُونَ لَهُمُ النَّصِيحَةَ وَالْمَوْعِظَةَ رَجَاءَ إِيمَانِهِمْ وَيَسْتُرُونَ عَلَيْهِمْ خَشْيَةً عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعِلْمًا بِأَنَّ النَّبِي ﷺ يُغْضِي عَنْ زَلَّاتِهِمْ." (التحرير والتنوير ١/ ١٨٤)	الفساد في الأرض من الأفعال المخالفة للإحسان	ذكر الأفعال المخالفة لها	سلوكي فعلي
	عام	السياق		الأرض من الجهات التي تستحق الإحسان	ذكر الجهة المستحقة للقيمة	معرفي
	عام	السياق		النهي من أساليب التربية على الإحسان	ذكر أساليب التربية على القيمة	معرفي
	خاص يراد به العموم	السياق				معرفي

جدول ١١: مثال للتصنيف المنهجي لعناصر بنية قيمة الإحسـان

٢ - التصنيف حسب مجالات التنمية المعاصرة

تهدف برامج التنمية في العموم إلى تلبية حاجيات الإنسان في الحياة، وتنظيم سلوكاته وتصرفاته فيها وفي مقدراتها، وفق قواعد تدبير الاختلاف والتعاون على الخير في مختلف المجالات: الفكرية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والحقوقية والبيئية والفنية، وغيرها من المجالات التي أصبحت تشغل بال المنظمات الدولية، التي تعنى بالتنمية المستدامة، وهي تراقب التحديات الكبرى التي أصبحت تهدد العيش المشترك بفعل ضمور منظومة القيم، من مظاهر العنف القائم أساساً على سوء تدبير الاختلاف العقدي والفكري واللغوي، وسوء التصرف في مقدرات الكون والطبيعة والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وانهيار نظام الأسرة، واستغلال الإعلام والفن في بناء ثقافة الاستهلاك؛ حين انفصلت التنمية عن القيم.

لذلك أضحت الحاجة ماسّة إلى إعادة التنمية إلى حضن القيم؛ حتى تؤدي دورها من جديد في خدمة الإنسان وإقامة العمران، من خلال ترسيخ قواعد جديدة للاجتماع الإنساني، وحماية مقدرات البيئة، وصيانة حقوق الإنسان، وغيرها من ركائز التنمية المستدامة.

وبالنظر إلى المنظور الكوني الذي اعتمدناه في هذه الموسوعة، المنظور الذي يبرز حاجة الإنسانية جمعاء إلى إعادة الميزان إلى الأكوان ومقدراتها من خلال منظومة قيم فطرية جامعة مشتركة، واستناداً إلى دراسات تربوية متخصصة في تصنيف القيم في علاقتها بمجالات التنمية المعاصرة تم تحديد هذه المجالات في:

-المجال العقدي العبادي

-المجال التعليمي التعلمي

-المجال الحقوقي

-المجال الاجتماعي الأسري

-المجال الاقتصادي المالي

-المجال التواصلي والإعلامي

-المجال الفني الجمالي

-المجال البيئي

-المجال الصحي الوقائي

وإذا كانت بعض هذه المجالات قد تتداخل في بعض تمظهراتها مع بعضها، فإنّ القاعدة في ذلك نسبة المؤشر إلىٰ كل مجال من هذه المجالات يتمّ وفق الغالب الظاهر منها، دون إغفال علاقة هذا المؤشر مع باقي المجالات الأخرىٰ إن وُجدت، وذلك في مرحلة الدراسة والتحليل.

والغاية من هذا التصنيف هو بناء خلاصات تتعلّق بأثر منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم في مختلف مجالات التنمية، سواء من الناحية المعرفية بتجديد النظر في مختلف العلوم المرتبطة بالمجتمع والإنسان، أو بعلوم المادة والعمران من خلال ربطها بالرؤية الكونية القرآنية التي تتكامل فيها المعرفة بالقيم، وتزويد الباحثين علىٰ اختلاف تخصصاتهم بالمادة العلمية التي تمكنهم من بناء تصور واضح لمرجعية هذه العلوم وغاياتها ومقاصدها، أو من الناحية العملية التطبيقية التي تجمع بين الخبرة والقيم في كل مجال من تلكم المجالات، وهذه إحدىٰ "تجليات الكونية" في منظومة القيم في القرآن الكريم.

- مثال لتصنيف مؤشرات قيمة الإحسان حسب مجالات التنمية المعاصرة:

نص الآية ورقمها	نوع الخطاب	وجه دلالة الآية على القيمة (نصاً أو سياقاً)	الشواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية	تصنيفها المنهجي	تصنيفها حسب مجالات التنمية المعاصرة
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]	خاص	النص	وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	إِحْسَانًا / حُسْنًا من مصادر الإحسان	ذكر مصدرها اللغوي	معرفي	تعليمي تعلمي
		السياق		الإحسان في القول من الأفعال الموافقة للقيمة	ذكر الأفعال الموافقة لها	سلوكي فعلي	
		السياق	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	الأمر بالقول الحسن من أساليب التربية على الإحسان	ذكر أساليب التربية على القيمة	معرفي	
		السياق	وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ	الْوَالِدَانِ وَذو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ من الجهات المستحقة للإحسان	ذكر الجهة المستحقة للقيمة	معرفي	
	خاص يراد به العموم	السياق		الأمر بالإحسان للوالدين من أحكام الإحسان	ذكر أحكامها	معرفي	
	خاص	السياق	ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ	التولي والإعراض من الأفعال المخالفة للإحسان	ذكر الأفعال المخالفة لها	سلوكي فعلي	

جدول ١٢: مثال لتصنيف مؤشرات قيمة الإحسان حسب مجالات التنمية المعاصرة

٣ – تصنيفها حسب المقاصد العليا الحاكمة الأربع

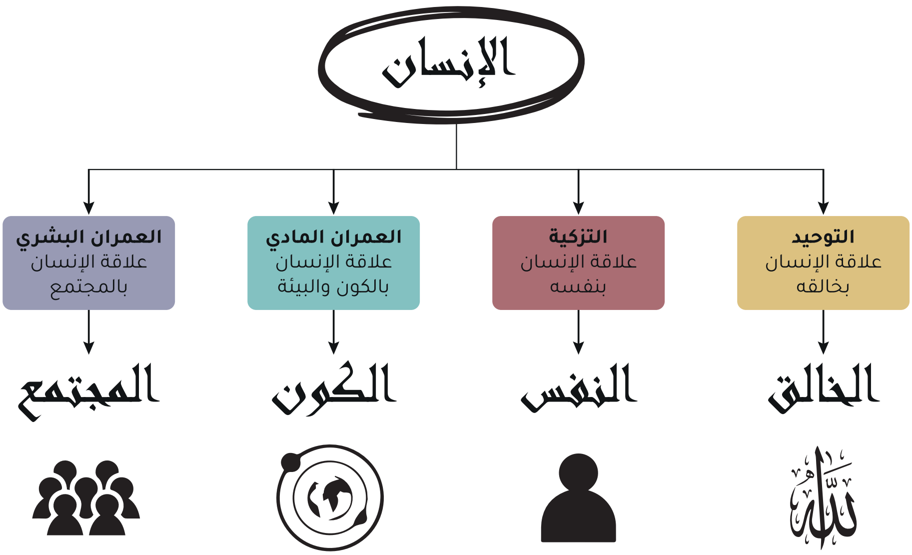
سمّىٰ الشيخ العلواني الغايات التنظيمية التي تجسّد قيام الإنسان بمهمة الاستخلاف، التي كلفه الله بها بالمقاصد القرآنية العليا الحاكمة، ونبّه إلىٰ الحاجة الماسة لاستخراجها من القرآن الكريم؛ إذ قال: "فالفعل الإنساني في وجوده حاصلُ تفاعلٍ بين تقدير العزيز الحميد وعوالم أمره وإرادته وعالم الأشياء الذي هو عالم تحقيق مشيئته، أو هو حاصل التفاعل بين حركة الغيب وحركة الإنسان المستخلف وعالم الطبيعة المسخّر، وهذا الفعل يتعلّق به خطاب الشارع لتصويبه وتسديده، وجعله مؤثراً في قضايا التوحيد والتزكية والعمران وفقاً لمتطلبات محددة في دوائر تلك المقاصد العليا".(١)

وإذا كان الشيخ العلواني قد حدّد هذه المقاصد العليا، ووضّح مضامينها علىٰ مستوىٰ الحمولة المفاهيمية لكلّ مقصد من هذه المقاصد، فقد انبرىٰ للموضوع بشكل أكثر تأصيلاً وشرحاً فضيلة الدكتور فتحي ملكاوي في كتابه الموسوم بـ "منظومة القيم العليا"؛ إذ ميّز بين المبادئ الحاكمة والقيم الحاكمة والمقاصد الحاكمة، فعدّ الأولىٰ ضابطة لسلامة المنطلق، والثانية ضابطة لسلامة المسير علىٰ طريق الاستقامة، والثالثة ضابطة لسلامة المقصد؛ إذ يقول: "ذلك أننا ننطلق في أي أمر من الأمور من نقطة، ونتجه في حركتنا محكومين باستقامة المنهج والطريق القويم، لنصل إلىٰ الغاية المتوخّاة والمقصد المنشود"، وقال في موضع آخر: "فنحن نصف المقاصد بأنها مقاصد حاكمة، والقيم بأنها قيم حاكمة، والمبادئ بأنها مبادئ حاكمة؛ ذلك أنها تشترك في الفعل الإنساني محكوماً لها في ابتدائه واتجاهه وغايته".(٢)

---

(١) ملكاوي، فتحي حسن. **منظومة القيم العليا التوحيد والتزكية والعمران**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢٠١٣م، ص١٨-١٩.

(٢) المرجع السابق، ص٦.



شكل١٢: علاقات الإنسان ضمن المقاصد العليا الحاكمة

فبعد تصنيف مؤشرات القيم بحسب مجالاتها التطبيقية التسع، خلصنا في الختام إلى تصنيفها بحسب المقاصد العليا الحاكمة، إسهاماً في المجهودات المباركة المتراكمة، وتنزيل هذه الرؤية الكونية القرآنية.

وبعد إنجاز كلّ الخطوات سالفة الذكر نحصل على البطاقة في شكلها النهائي، وهي تشكّل في نهايتها الخريطة المفاهيمية المرجعية للقيمة في القرآن الكريم، ويمكن استثمارها في الإحصاء والتصنيف المُعِين على التحليل واستنتاج الخلاصات العامة ذات الصلة بالقيمة في القرآن الكريم:

وفيما يأتي مثال الصياغة النهائية لنموذج البنية المفاهيمية لقيمة الإحسان وتصنيفها:
(في الملحق تجدون الجدول الكامل للبنية المعرفية لقيمة الإحسان).

نص الآية ورقمها	نوع الخطاب	وجه دلالة الآية على القيمة	الشواهد من النص أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية	تصنيفها المنهجي	تصنيفها حسب مجالات التنمية المعاصرة	تصنيفها حسب المقاصد العليا الحاكمة
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].	عام	السياق	– اهْدِنَا: "والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني: (اهْدِنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أن يكون معنيّاً به: وَفّقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقتَ له من أنعمتَ عليه من عبادك " (الطبري ١/ ١٧١)	الهداية من تجلياتها المعنوية في عطاء الله لعباده	ذكر تجلياتها الإلهية	معرفي	عقدي عبادي	التوحيد
				الدعاء من أساليب التربية على الإحسان	ذكر أساليب التربية على القيمة	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
		النص	– المُسْتَقِيمَ (لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة -١٤١٤ هـ ١٣/ ١١٦)	الاستقامة من معاني الإحسان	ذكر معانيها	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية

جدول ١٣: مثال للصياغة النهائية لنموذج البنية المفاهيمية لقيمة الإحسان وتصنيفها

٤- منهجية دراسة العلاقة بين قيم المنظومة: العلاقة بين قيمتي الإيمان والاستحياء أنموذجاً

الإيمان بوصفه قيمة فطرية إذا كان مطلقاً من الإضافة انصرف إلى كل ما يؤمن به الإنسان من معتقدات يحاول من خلالها الجواب عن أسئلة الإنسان والكون والوجود، والغاية والمصير بعد الفناء، ويسعى من خلالها إلى تنظيم حياته بالقيم الفطرية الجامعة ولو في مستوياتها الدنيا كالعدل والحق والرحمة والصدق والصبر وغيرها، وتحصيل آثارها الدنيا في إقامة العمران في العاجلة.

وإذا أضيف إلى الله تعالى (الإيمان بالله) دلّ ذلك على ربطه كقيمة فطرية بالمرجعية الإسلامية بوصفها مصدراً للجواب عن تلكم الأسئلة الكبرى، وفي الوقت نفسه حافزاً

لتمثل باقي القيم الفطرية الجامعة في سلوك الإنسان في أعلىٰ المراتب، وعلىٰ أكمل وجه بوصفها جبلة وفطرة في النفس الإنسانية ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، وتحصيل آثارها في العاجلة بالإضافة إلىٰ الآجلة.

فكلما كان الإنسان متشبعا بقيمة الإيمان في ارتباطها بمرجعية التوحيد كان منسجماً مع فطرته التي خلقه الله عليها في أسمىٰ مراتبها. ولهذا الغرض، بدأ رسول الله ﷺ دعوته بتثبيت قيمة الإيمان في ارتباطها بمرجعية التوحيد قبل إحياء وإتمام مكارم الأخلاق (القيم)، التي بُعث من أجلها والتي كانت بعض معالمها لا تزال موجودة في بيئة تسود فيها باقي أوجه الإيمان الأخرىٰ المرتبطة بالجبت والطاغوت والشرك وعبادة الأوثان ، لكونها أضحت كوابح وموانع من تمثُّل القيم في أعلىٰ وأسمىٰ مراتبها، وإن وجدت في سلوك ووجدان الإنسان في أدنىٰ مراتبها وصورها فحصل علىٰ آثارها في العاجلة دون الآجلة.

فإذا ما نظرنا إلىٰ قيمة الإيمان باختلاف مرجعياتها في علاقتها بقيمة الاستحياء، نجدها متمثلة في الغيرة وصيانة الحرمات مع ارتفاع منسوبها في سلوك الإنسان المؤمن بالله تعالىٰ أكثر من منسوب وجودها في سلوك الإنسان غير المومن بالله؛ لأن المؤمن بالله تعالىٰ يستشعر رقابته في كل سلوكاته وتصرفاته، فيستحيي منه فيتجنب عصيانه وهو ما ينعكس إيجاباً علىٰ علاقته بباقي الخلق في هذه الحياة حين يمتثل الأوامر ويتجنب النواهي استحياء من الله قبل الاستحياء من الناس. ولهذا، ربط الإسلام قيمة الإيمان بقيمة الاستحياء بغاية الارتقاء بها إلىٰ أعلىٰ المراتب والدرجات من الكمال، دون أن ينفي وجودها بمنسوب أقل في سلوك باقي المؤمنين بالمرجعيات الأخرىٰ، فيسعىٰ إلىٰ تعزيزها والبناء عليها معهم من أجل إقامة التعايش والعمران ، مع الاشتغال الدائم علىٰ تصحيح مفهوم الإيمان بعقيدة التوحيد وعبادة الرحمن.

وإذا كان للاستحياء مراتب ومقامات أعلاها الاستحياء من الله تعالىٰ، ثم من صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين ، فالاستحياء من خيرة الخلق من العلماء والمصحلين والصالحين، فالعترة والعشيرة المقربين، فسائر الخلق أجمعين المشتركين في تكريم الآدمية، فإن المراتب والمقامات الأولىٰ يصل إليها المؤمنون بالله تعالىٰ، لأن الارتقاء في درجاتها مرتبط بالإيمان

بالخالق جل وعلا واحداً أحداً لا شريك له، وتظل المراتب السفلىٰ المرتبطة بعلاقة الإنسان بأخيه في الإنسية والآدمية بوصفه كائناً اجتماعياً صادرة عنه بموجب الفطرة التي فطره الله عليها آمن بذلك أو لم يؤمن، فيشترك الناس في حدودها الدنيا وإن اختلفوا في المرجعيات الإيمانية، دون أن يمنع ذلك بعضهم من الانزلاق إلىٰ الفساد في الأرض بالتجرد النهائي من القيم واتباع الهوىٰ والوصول إلىٰ دركات من الفساد والطغيان، كلما ضعفت المرجعية التي يؤمنون بها.

وإذا كانت القيم مقتضيات فطرية مشتركة في حدودها الدنيا، التي يستلزم العمران البشري وجودها بين الناس المشتركين في فضاء الوجود وإن اختلفوا في المعتقد ، فهذا يعني عدم ربط وجود القيم بالإيمان بالله تعالىٰ أو غيابها بعدمه ، بدليل عدم خلو سلوك الكافر بالله تعالىٰ المؤمن بمرجعيات عقدية أخرىٰ من خير، وعدم خلو سلوك المؤمن بعقيدة التوحيد من معصية يسارع إلىٰ التوبة منها عند أول تذكير، والقصد الأسمىٰ في المرجعية الإسلامية ارتقاء الإنسان إلىٰ تمثل القيم الكونية في أعلىٰ مراتبها بحافز الإيمان بالله تعالىٰ الذي يرقىٰ بالإنسان فيها إلىٰ أعلىٰ مراتبها وتحصيل أثرها المشترك مع الإنسانية في العاجلة، والخاص بالمؤمنين في الآجلة، دون أن يكون الإيمان بالله تعالىٰ شرطاً في وجود منسوب معين من القيم وجوداً وعدماً.

وبناء علىٰ كل ما سبق، يتم إدراج الآيات التي تخاطب الناس (الخطاب العام) بالقيم الجامعة كالعدل والرحمة والصدق في بابها مع ربطها بقيمة الإيمان بالله تعالىٰ بمؤشراتها إن وردت في السياق بوصفها مرجعية وحافزاً، وتندرج الآيات الدالة علىٰ عقيدة الإيمان بالله تعالىٰ، وما ارتبط به من الغيبيات والكفر به في باب قيمة الإيمان مع ربطها بالقيم الأخرىٰ إن وجدت مؤشراتها في السياق أيضاً، وبذلك يتم التمييز بين آيات قيمة الإيمان بوصفها آيات عقيدة تخص المؤمنين بالله وتمايزهم عن المؤمنين بباقي الاعتقادات الأخرىٰ وفقاً لسنة الاختلاف، وترتبط في الغالب بالمجال العقدي العبادي ومقصد التوحيد مع أمكانية وجود ارتباط بالمجالات والمقاصد الأخرىٰ، وآيات باقي القيم الأخرىٰ بوصفها آيات دالة علىٰ

الفطرة التي فطر الله عموم الناس عليها، وتنظم علاقاتهم العامة بمختلف مجالاتها ومقاصدها العليا الحاكمة، ودون أن تخلو من إشارات إلى المجال العقدي التعبدي ومقصد التوحيد.

أمثلة تطبيقية في علاقة الآيات بقيمتي الإيمان والاستحياء

١-آيات صريحة في الإيمان أو الكفر بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله محلها قيمة "**الإيمان**".

مثال:

نص الآية ورقمها	وجه دلالة الآية على القيمة	الشواهد من نص الآية أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	نوع الخطاب	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية	تصنيفها حسب مكونات القيمة	تصنيفها حسب مجالات التنمية المعاصرة	تصنيفها حسب المقاصد العليا الحاكمة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦]	السياق	"نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله ﷺ توبيخا لهم في جحودهم نبوّة محمد ﷺ وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بأنه رسول الله ﷺ إليهم وإلى الناس كافة". (الطبري، تفسير الطبري، ١/ ٢٥١)	عام	الجحود بنبوة رسول الله ﷺ مع العلم بها من الأفعال الدالة على الكفر	ذكر الأفعال المخالفة للقيمة	سلوكي فعلي	عقدي عبادي	التوحيد
				الإيمان برسول الله ﷺ من مقتضيات صحة الإيمان	ذكر مقتضيات صحة الإيمان	وجداني	عقدي عبادي	التوحيد

٢-آيات صريحة في الاستحياء أو عدمه محلها قيمة "الاستحياء".

مثال:

نص الآية ورقمها	وجه دلالة الآية على القيمة	الشواهد من نص الآية أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	نوع الخطاب	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية	تصنيفها حسب مكونات القيمة	تصنيفها حسب مجالات التنمية المعاصرة	تصنيفها حسب المقاصد العليا الحاكمة
﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]	السياق	اسْتِحْيَاءٍ	عام	اسْتِحْيَاءٍ من مصادرها اللغوية	ذكر مصادرها اللغوية	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
		تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ		المشي على استحياء من الأفعال الموافقة للقيمة	ذكر الأفعال الموافقة للقيمة	سلوكي فعلي	اجتماعي أسري	العمران البشري
		إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ		التورية في الخطاب من أساليب التربية على الاستحياء	ذكر أساليب التربية على القيمة	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية

٣-آيات مشتركة بين الإيمان والاستحياء تدرج في القيمتين معا باعتبار المؤشرات الخاصة بكل واحدة منهما

مثال:

- استثمارها في قيمة الإيمان

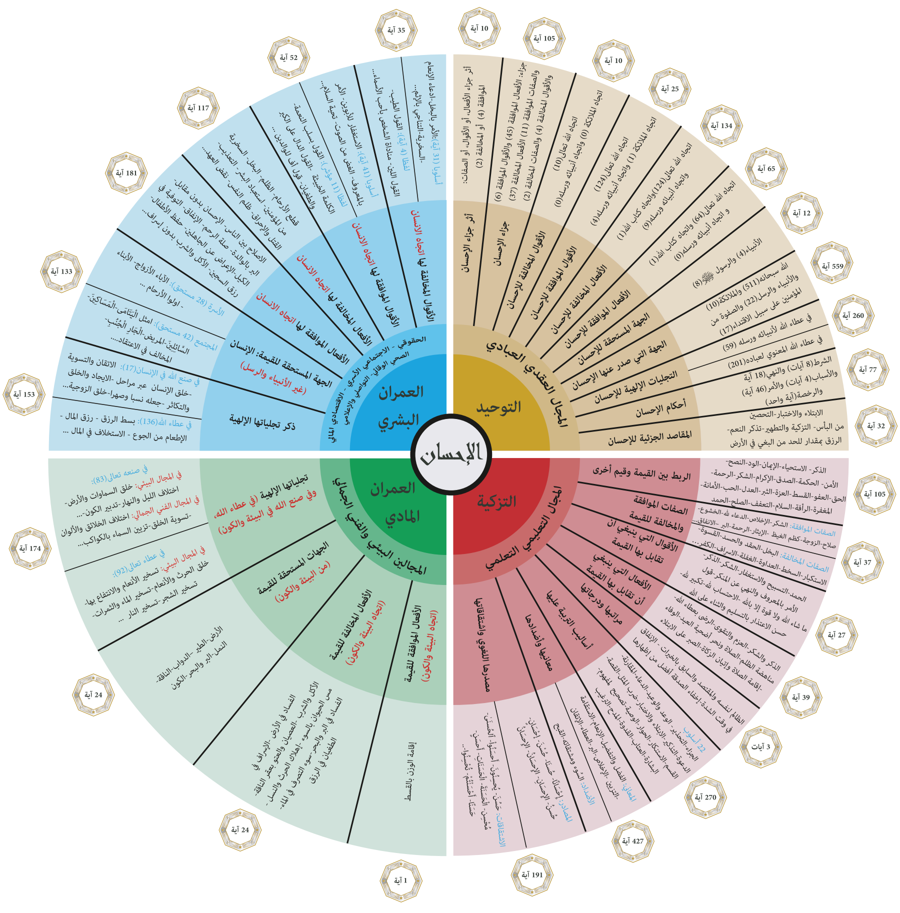
نص الآية ورقمها	وجه دلالة الآية على القيمة	الشواهد من نص الآية أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	نوع الخطاب	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية	تصنيفها حسب مكونات القيمة	تصنيفها حسب مجالات التنمية المعاصرة	تصنيفها حسب المقاصد العليا الحاكمة
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة، ٨-٩]	النص	آمنا -مُؤۡمِنِينَ	عام	آمنا -مؤمنين من اشتقاقات القيمة	ذكر اشتقاقاتها	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
	السياق	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بالله وباليوم ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ		النفاق من صفات غير المؤمنين	ذكر الصفات المخالفة للقيمة	وجداني	عقدي عبادي	التوحيد
		- يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ "أن يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم أن الله ممن يصح خداعه لأن من كان ادعاؤه الإيمان بالله نفاقاً لم يكن عارفاً بالله ولا بصفاته ولا أن لذاته تعلقاً بكل معلوم ولا أنه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجويز أن يكون الله في زعمه مخدوعاً ومصاباً بالمكروه من وجه خفي وتجويز أن يدلس على عباده ويخدعهم" (الزمخشري، الكشاف، ١/ ٥٧)		خداع الله والذين آمنوا من الأفعال الدالة على عدم الإيمان	ذكر الأفعال المخالفة للقيمة	سلوكي فعلي	عقدي عبادي	التوحيد

-استثمارها في قيمة **الاستحياء**

نص الآية ورقمها	وجه دلالة الآية على القيمة	الشواهد من نص الآية أو من كتب التفسير أو من كتب اللغة المعتمدة	نوع الخطاب	مؤشرات القيمة	عناصر بنيتها المفاهيمية	تصنيفها حسب مكونات القيمة	تصنيفها حسب مجالات التنمية المعاصرة	تصنيفها حسب المقاصد العليا الحاكمة
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة، ٨-٩]	السياق	- يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ "أن يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم أن الله ممن يصح خداعه لأن من كان ادعاؤه الإيمان بالله نفاقاً لم يكن عارفاً بالله ولا بصفاته ولا أن لذاته تعلقاً بكل معلوم ولا أنه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجويز أن يكون الله في زعمه مخدوعاً ومصاباً بالمكروه من وجه خفي وتجويز أن يدلس على عباده ويخدعهم" (الزمخشري، الكشاف، ١/ ٥٧)	عام	خداع الله والذين آمنوا من الأفعال الدالة على عدم الاستحياء	ذكر الأفعال المخالفة للقيمة	سلوكي فعلي	عقدي عبادي	التوحيد
				الله تعالى من الجهات التي ينبغي الاستحياء منها	ذكر الجهات التي ينبغي الاستحياء منها	معرفي	عقدي عبادي	التوحيد
				المؤمنون من الجهات التي ينبغي الاستحياء منها	ذكر الجهات التي ينبغي الاستحياء منها	معرفي	اجتماعي أسري	العمران البشري

٥-البنية المفاهيمية العامة لقيمة الإحســان

بعد الصياغة النهائية للبنية المفاهيمية للقيمة، يتم تحويل نتائجها الىٰ خطاطة، والخطاطة مثال للبنية المفاهيمية لقيمة الإحسان في القرآن الكريم:



شــكل١٣: البنية المفاهيمية لقيمة الإحسان في القرآن الكريم

رابعاً: الدراسة الإحصائية

تهدف الدراسة الإحصائية إلى الحصول على معطيات إحصائية منظمة عن البنية المفاهيمية المرجعية لكل قيمة كما وردت في القرآن الكريم، القيمة التي تتشكل من اسمها وعناصر نواتها المنطقية ومجالها الترابطي، ثم دراستها وتحليلها وبناء الخلاصات العامة في ضوء ذلك.

وتهدف إلى توفير المادة العلمية ذات الصلة بالقيم الكونية في القرآن الكريم، القيم التي يمكن استثمارها من طرف للباحثين على اختلاف مجال اختصاصاتهم الفكرية، وأبحاثهم العلمية الفكرية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والحقوقية والإعلامية والبيئية والفنية وغيرها.

١-المنهجية المتبعة للدراسة الإحصائية لكلّ قيمة

أ- الغاية من الدراسة الإحصائية للقيمة وحدودها

يهدف استخلاص الإحصاءات ذات الصلة بكل قيمة وتحليل نتائجها إلى:

- رصد الخلاصات العامة ذات الصلة بالقيمة بمختلف مكوناتها وعناصرها وقضاياها التنموية المعاصرة.
- رصد الخلاصات ذات الصلة بعناصر النواة المنطقية للقيمة ومجالها الترابطي.
- فتح مسارات أمام الباحثين المتخصصين لاستثمار هذه الإحصاءات والخلاصات في تعميق البحث التفصيلي في بنية النواة المنطقية للقيمة، أو في مجالها الترابطي وتطبيقاتها المعاصرة.
- التحليل المقارن انطلاقاً من الإحصاءات العامة للموسوعة.

ملحوظة: لا ينبغي أن يدخل التحليل في هذه المرحلة في التفاصيل، التي ينبغي أن توكل إلى المتخصصين في الأبحاث التي ستفتحها المادة العلمية للموسوعة أمام الباحثين.

ب- منهجية تحليل نتائج الإحصاءات

تعتمد منهجية تحليل النتائج على جمع الخلاصات والاستنتاجات انطلاقاً من الإحصاءات العامة، ثم الإحصاءات التفصيلية لعناصر البنية المفاهيمية للقيمة في علاقتها بالمجالات وبكل مقصد من المقاصد العليا الحاكمة.

وفيما يأتي تفصيل ذلك:

- تصنيف وتحليل المعطيات الإحصائية العامة ذات الصلة بالقيمة، وهي:

- إحصاءات عامة بالسور والآيات الدالة على القيمة.

- إحصاءات عامة لعناصر القيمة بحسب مؤشراتها (٢٦ عنصراً).

- إحصاءات عامة ذات الصلة بمكونات القيمة (٣ مكونات).

-إحصاءات عامة لعناصر القيمة بحسب مجالات التنمية المعاصرة (٩ مجالات).

-إحصاءات عامة لعناصر القيمة بحسب مقاصدها العليا الحاكمة (٤ مقاصد).

- تحليل المعطيات الإحصائية التفصيلية لعناصر البنية المفاهيمية للقيمة في علاقتها بالمجال العقدي العبادي وبمقصد التوحيد.
- تحليل المعطيات الإحصائية التفصيلية لعناصر البنية المفاهيمية للقيمة في علاقتها بالمجال التعليمي التعلمي وبمقصد التزكية.
- تحليل المعطيات الإحصائية التفصيلية لعناصر البنية المفاهيمية للقيمة في علاقتها بالمجالات: الحقوقي - الاجتماعي الأسري - الاقتصادي المالي - الصحي الوقائي- التواصلي والإعلامي وبمقصد العمران البشري.
- تحليل المعطيات الإحصائية التفصيلية لعناصر البنية المفاهيمية للقيمة في علاقتها بالمجالين البيئي، والفني الجمالي وبمقصد العمران المادي.

وتلخّص الخطاطة التالية مراحل المنهجية المتبعة في الدراسة التحليلية:

تحليل المعطيات الإحصائية العامة ذات الصلة بالقيمة

١- إحصاءات عامة للسور والآيات المتضمنة للقيمة.
٢- إحصاءات عامة لتصنيف الخطاب والوارد الآيات (عام-خاص-خاص يراد به العموم).
٣- إحصاءات عامة لدلالة الآيات على القيمة (نصاً-سياقاً).
٤- إحصاءات عامة لمؤشرات القيمة بحسب مكوناتها الثلاثة.
٥- إحصاءات عامة لعناصر القيمة ومؤشراتها في علاقتها بمجالات التنمية المعاصرة التسع.
٦- إحصاءات عامة لعناصر القيمة ومؤشراتها في علاقتها بمقاصدها العليا الحاكمة الثلاث.
٧- إحصاءات عامة لمؤشرات كل عنصر من عناصر البنية المفاهيمية للقيمة(٢٧ عنصراً).
٨- تصنيف مؤشرات عناصر البنية المفاهيمية للقيمة حسب مكوناتها الثلاثة.

تحليل المعطيات الإحصائية التفصيلية لكل عنصر من عناصر البنية المفاهيمية (٢٧ عنصرا) في علاقتها بمجالات التنمية المعاصرة والمقاصد العليا الحاكمة

المجال التعليمي التعلمي في علاقته بمقصد التزكية

١- مصدرها اللغوي.
٢- اشتقاقاتها.
٣- معانيها.
٤- أضدادها.
٥- أساليب التربية عليها.
٦- مراتبها ودرجاتها.
٧- الأفعال التي ينبغي أن تقابل بها القيمة.
٨- الأقوال التي ينبغي أن تقابل بها القيمة.
٩- الصفات الموافقة للقيمة.
١٠- الصفات المخالفة للقيمة.
١١- الربط بين القيمة وقيم أخرى.

المجال العقدي العبادي في علاقته بمقصد التوحيد

١٢- المقاصد الجزئية للقيمة.
١٣- أحكامها.
١٤- الجهة التي صدرت عنها القيمة.
١٥- جزاء الأفعال الموافقة.
١٦- جزاء الأفعال المخالفة.
١٧- جزاء الأقوال الموافقة.
١٨- جزاء الأقوال المخالفة.
١٩- جزاء الصفات الموافقة.
٢٠- جزاء الصفات المخالفة.
٢١- أثر جزاء القيمة (أثر جزاء الأفعال أو الأقوال أو الصفات: الموافقة أو المخالفة).

عناصر البنية المفاهيمية للقيمة المشتركة بين المجالات والمقاصد

٢٢- تجلياتها الإلهية .
٢٣- الجهة المستحقة للقيمة .
٢٤- الأفعال الموافقة .
٢٥- الأفعال المخالفة.
٢٦- الأقوال الموافقة.
٢٧- الأقوال المخالفة.

شكل.١٦: خطاطة منهجية الدراسة التحليلية لقيمة الإحسان في القرآن الكريم

٢- الدراسة الإحصائية المقارِنة بين القيم الستة والعشرين

هي المرحلة الأخيرة من الدراسة الإحصائية، التي يتم فيها مقارنة جميع النتائج الإحصائية الخاصة بمنظومة القيم من حيث نقط التلاقي ونقط الاختلاف واستنتاج الخلاصات وتفسيرها.

وفي ختام هذه المراحل كلها يتمّ تضمين المادة المعرفية لكل قيمة من القيم الستة والعشرين، وما يتعلّق بها في كتاب خاص بها وفق المنهجية الآتية.

٣- منهجية تأليف الكتاب الخاص بكل قيمة

أ- التقديم العام للموسوعة.

ب- تقديم الكتاب.

ت- منهجية ومعايير استخراج منظومة القيم من القرآن الكريم.

ث- الجداول التي تضم الآيات القرآنية ذات الصلة بالقيمة ومؤشراتها وتصنيفاتها.

ج- عناصر البنية المفاهيمية للقيمة في القرآن الكريم المستخلصة من المادة العلمية.

ح- الدراسة الإحصائية التفصيلية للقيمة ومؤشراتها في القرآن الكريم.

خ- الخريطة المفاهيمية المرجعية للقيمة في القرآن الكريم.

استنتاج المعطيات ذات الصلة بالقيمة وتحليلها بحسب مكوناتها الثلاثة، وبحسب علاقتها بقضايا التنمية المعاصرة التسع، وبحسب علاقتها بالمقاصد العليا الحاكمة الأربعة.

أ- توصيات واقتراحات لاستثمار المادة العلمية في إنجاز بحوث ودراسات علمية وتطبيقات عملية، في السنة والسيرة النبوية والممارسات الفضلى في الحضارة الإسلامية، والممارسات الفضلى ذات الصلة بالقيم في الحضارات الأخرى بما يبرز ترسيخ القيم وتعزيز المشترك الإنساني.

ب- الملاحق، وفهرست الجداول والأشكال ولائحة المصادر والمراجع.

الفصل الرابع

كيف يمكن استثمار هذه الموسوعة؟

إنّ الحاجة إلىٰ إعادة بناء النظام المعرفي الإسلامي، وتطوير المنهجية المعرفية الإسلامية، وتجديد النظر في مصادر الوحي وعلومه ومعارفه والانفتاح علىٰ علوم العصر وقضاياه، واستثمار نتائج ذلك لإنتاج خطاب عن الإسلام يجسّد كونيته وعالميته، أخذت ولا زالت حيزاً مهمّاً من جهود الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، لا سيما تلك التي ترىٰ أنّ الإصلاح الفكري هو المدخل الأساس لعلاج الاختلالات والأعطاب، التي تعاني منها الأمة، وتحريك طاقاتها من جديد لاستعادة روح الاستخلاف، واستئناف دورها وشهودها الحضاري بين الأمم.

ولئن كانت هذه الدعوة قد تجسّدت في مدارس واتجاهات مختلفة دخلت إلىٰ الإصلاح من أبواب متفرقة، فقد ظلت الحاجة ماسّة في الإصلاح الفكري إلىٰ بناء آليات منهجية فاعلة، يمكن استعمالها لتحقيق تلكم الأهداف؛ كما فصّلنا ذلك في موضعه من هذه الوثيقة المنهجية.

وتُعدّ موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم بخرائطها المفاهيمية المرجعية إحدىٰ هذه الآليات المنهجية الرئيسية، التي يمكن استثمارها في تجديد النظر في التعامل مع مصادر الوحي ومعارفه المختلفة، والتعامل مع الإنتاج الفكري الإنساني بهدف قراءة واعية رشيدة ومتجددة لهذه العلوم ومقاصدها، وكذا في إنتاج معرفة إسلامية جديدة متأصلة في مصادر الوحي ومتفاعلة مع السياقات ومستجدات العصر وتجيب عن إشكالاته وتحدياته.

وإسهاماً منا في تحقيق هذه الأهداف من خلال فتح مسارات للحوار والبحث العلمي، نوضّح في هذا الباب التوجّهات التطبيقية الكبرىٰ للموسوعة في تجديد النظر في مصادر الوحي ومعارفه؛ بوصفها تتضمّن الأسس النظرية المرجعية، وكذا في تطبيقاتها العملية في مجالات الحياة المختلفة، وصولاً إلىٰ تحقيق المقاصد العليا الحاكمة لحفظ الميزان وإقامة العمران.

أولاً- استثمارها في تجديد النظر في مصادر الوحي ومعارفه

١ - تجديد النظر في منهجية التعامل مع القرآن الكريم وخطابه

إذا كانت المنهجية المعتمدة في الموسوعة قد مكنتنا في التصنيف الموضوعي لآيات القرآن الكريم، على أساس القيم وحصر الآيات ذات الصلة بكل قيمة نصّاً وسياقاً، فإنّ دراسة وتحليل هذه القيم الكونية انطلاقاً من خرائطها المفاهيمية المرجعية بمختلف عناصرها ومكوناتها توفّر مادة علمية لكشف أسرار خطاب الله تعالىٰ ورحمته للعالمين.

فبالإضافة الىٰ مدارس التفسير المختلفة التي أنتجت الفقهي واللغوي والإشاري، يمكّننا استثمار المادة العلمية والخرائط المعرفية المرجعية، التي انتهت إليها الموسوعة من بناء أسس تفسير قيمي للقرآن الكريم، وذلك من خلال الاشتغال بـ:

- تصنيف القيم في القرآن الكريم وتحديد مظاهرها والأحكام المرتبطة بها وطرق وأساليب التربية عليها وتقويمها، والسلوكات المرتبطة بها سلباً وإيجاباً، وغير ذلك من القضايا ذات الصلة بالبنية المفاهيمية لكل قيمة، ودراستها وتحليلها من خلال الآيات الكريمات المرتبطة بها؛ مما سيكشف عن قضايا وتوجهات جديدة للقرآن الكريم خطاباً وممارسة في ضوء السياقات المعاصرة.

- من الخلاصات المنهجية الجامعة ذات الصّلة بمنظومة القيم الكونية في القرآن الكريم: التكامل بين المعرفة (الخبرة النظرية والعملية والقيم)؛ في بناء النموذج الحضاري، فحيثما كان الوصل بينهما كان العمران، وحيثما كان الفصل حلَّ الخراب والخسران، وقد أورد القرآن الكريم في كلا النموذجين أمثلةً تستحق الدراسة: مثل قصة (ابني آدم) قابيل وهابيل، وقصة قارون، وذي القرنين، وقصة امرأة لوط، وامرأة نوح مقابل امرأة فرعون، ومثل العبد المملوك الذي أينما توجهه لا يأتِ بخير، ومن يأمر بالعدل وهو علىٰ صراط مستقيم، وغيرها من الأمثلة التي تشكّل سياقاً منهاجياً لتفسير كثير من المواقف في القرآن

الكريم، واستخلاص العبر الحضارية منها؛ قصد التطبيق والتأسي والاحتذاء في مسيرة البناء الحضاري.

تصنيف القيم الكونية في القرآن الكريم في علاقتها بقضايا التنمية ذات الصلة بحقوق الإنسان والبيئة والاقتصاد والأسرة والاتصال والفنون، وغيرها من قضايا العمران التي يتضمّن القرآن الكريم فيها أجوبة موجهة ومتكاملة، يحتاج العالم اليوم إلىٰ استجلاء أسسها النظرية وتوجيهاتها العملية، واستثمارها في إرساء أسس منهجية لبناء وتثبيت مشاريع النهوض الحضاري، والتنبيه إلىٰ الأعطاب المعرفية والمنهجية التي تؤدّي بالبشرية إلىٰ الأزمات والصراعات التي تفتك بالعمران.

في سياق الاهتمام بخصوصيات سور القرآن الكريم يمكن استثمار الموسوعة في بيان الخصائص القيمية المميزة لكل سورة من سور القرآن الكريم أو الخصوصيات القيمية التي تميّز المكّي من المدني بحسب خصوصيات كل فترة من فترات التنزيل.

الآيات المحكمات ومنظومة القيم: في سياق حصر الآيات الكريمات التي لها علاقة بكلّ قيمة من القيم؛ يتبين أنّ هناك آيات تنتهي عندها أكثر من قيمة، ومنها آيات فاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ١-٥]، التي تضم قيم الحمد، والإيمان، والرحمة، والإخلاص. ويكشف تتبع مثل هذه الآيات وحصرها ودراستها في سياق إعطاء مفهوم جديد للآيات المحكمات التي تعدّ أمّ الكتاب، والتي لا يطالها النسخ ولا التبديل، ومثل هذا البحث والحصر والتحليل قد يكشف عن أسرار جديدة ذات صلة بمباحث علوم القرآن؛ كالمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من المباحث التي اختلفت فيها التنظيرات والتنزيلات.

وعلىٰ العموم يمكن الاشتغال علىٰ هذه القضايا وبناء قضايا علمية أخرىٰ؛ انطلاقاً من تحليل محتويات الموسوعة، واستثمار مضامينها وخلاصاتها في الكشف عن أسرار جديدة للقرآن الكريم، وتجديد النظر في التعامل معه.

٢- تجديد النظر في منهجية التعامل مع الحديث الشريف رواية ودراية

أ- في علوم الرواية

اعتنىٰ علماؤنا برواية السنة النبوية، وأسسوا لذلك منهجاً فريداً في التاريخ لنقل النصوص والوقائع، تطبعه الدقة والتحرّي في إيصال الخبر الصحيح، نقلاً للوحي وإيصالاً له غضّاً طريّاً.

وإنّ الناظر في علم الجرح والتعديل بوصفه عِلماً من علوم الرواية يجد أنّ التعديلَ قائمٌ علىٰ قيم محدّدة كالحقّ والصدق والأمانة في نقل الخبر، وعلىٰ الإيمان والإخلاص والصبر والإحسان والعدل، وما يرتبط بها من أخلاق فردية واجتماعية يُعرف بها الراوي بين الناس في العمل، وكلّ ما ناقضها يكون مدخلاً للتجريح.

وإنّ الناظرَ في كتب الرجال وألفاظ الجرح والتعديل ومؤشراتها الواردة في تراجم الرواة وأقوال العلماء فيهم؛ يجدها تدور حول هذه القيم، فليست الألفاظ الواردة في الجرح إلا وصفاً دقيقاً للبُعد بدرجات متعدّدة عن المنظومة القيمية السائدة في فضاء الرواية، وليست ألفاظ التعديل إلا شهادةً وتأكيداً علىٰ وفاء الراوي والتزامه بهذه القيم، وكلّ ذلك شرط في قبول الرواية أو ردّها. وعليه، فإنّ علم الجرح والعديل في المجمل يدور حول قيم بعينها وجوداً وعدماً، وهذا مجالٌ كبير للبحث في الارتباط الوثيق بين منظومة القيم في القرآن الكريم وعلم الرواية في السنة النبوية.

ب- في علوم الدراية

كما اعتنوا بها رواية اعتنىٰ علماؤنا رضي الله عنهم بالسنة النبوية دراية، ووضعوا لذلك ضوابط منهجية تعصمها من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين. ومعلوم أنّ منهج التأليف مُعِين علىٰ فقه النص، حتىٰ قيل: فقه البخاري في تراجمه. لذلك خضع التصنيف لاجتهادات العلماء وخياراتهم المنهجية علىٰ مرّ التاريخ، فتصنيف البخاري غير

تصنيف الإمام مسلم، وتصنيف كُتب السنة الستة يختلف من كتاب إلىٰ آخر، وتختلف التصنيفات الأخرىٰ من التبويب الفقهي إلىٰ التصنيف الموضوعي وهكذا.[1]

وفي سياق إبراز جهود علماء الأمة في تصنيف السنة النبوية علىٰ مرّ التاريخ في ارتباطها بغاياتها ومقاصدها وسياقاتها، وإغنائها واستثمارها في فقه السنة النبوية؛ فإنّ خلاصات هذه الموسوعة تفتح المجال أمام مشروع جديد لتصنيف السنة علىٰ أساس منظومة القيم الكونية القرآنية، فكثير من القيم ذابت في ثنايا التصنيف الفقهي مثلاً دون أن تنال حظّها من الدرس والبيان، فالحقّ والعدل والرحمة وغيرها من القيم ذابت بين ثنايا الحديث عن الجانب التشريعي والفقهي في الأحاديث النبوية، وفي إبرازها انطلاقاً من هذا التصنيف الجديد استكشاف جديد لبُعد آخر في دراسات السنة النبوية، يجمع بين القيم والأحكام كما سيأتي بيانه في محور الفقه.

٣- فتح آفاق جديدة للتأليف في السيرة النبوية وتصنيفها

إنّ الناظرَ في مصادر السيرة النبوية الكبرىٰ ومناهجها في التأليف -باستثناء كتب الأخلاق النبوية والشمائل - يجدها متأثرة بالتاريخ والملاحم والبطولات وتفاصيل الأحداث والوقائع ذات الصلة بالغزوات، وتضمر فيها تلك التي تتصل بتصرفات الرسول ﷺ في تدبير شؤون الأسرة والمجتمع والدولة، التي هي مظنّة وجود القيم، كما أنّ الخطاب في هذه المؤلفات يُقدّم رسول الله ﷺ وسيرته العطرة للمسلمين، ولا يُقدّمه كما قدّمه القرآن الكريم رحمة للعالمين، باستثناء بعض الوقائع التي تتحدث عن علاقته ﷺ مع غير المسلمين بوصفهم أهل ذمة وعهد، أو تَساكُن كما ورد في وثيقة المدينة، مما يجعل الحاجة ماسة إلىٰ كتابة سيرة نبوية شاملة موجهة للعالمين؛ بالاستناد إلىٰ تجلّيات القيم الكونية الواردة في القرآن الكريم عملياً في تصرفاته وتوجيهاته ﷺ.

---

(١) الصمدي، خالد. **مدرسة فقه الحديث في القرن الإسلامي**، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٦م، ج٢، ص٤٢٧.

وتفتح هذه الموسوعة، باباً واسعاً لتجديد النظر في التأليف في السيرة النبوية وتصنيفها؛ لتكون من حيث مضامينها خطاباً عن الرسول ﷺ، يرصد حياته في مختلف مجالاتها الخاصة المتعلقة بحضور هذه القيم في ممارساته الاعتقادية والتعبدية، وتدبير شؤون الأمة والمجتمع وصيانة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وتدبير العلاقات العامة الداخلية والخارجية وغيرها، لتكون من حيث مضامينها خطاباً موجّهاً للمسلمين وغيرهم من العالمين.

أما من الناحية المنهجية فيمكن الاشتغال بإعداد تصنيف جديد للسيرة النبوية، وفق القيم المركزية الكبرىٰ المستنبطة من القرآن الكريم، بحيث تضم مواقف الرسول ﷺ وأقواله وأفعاله، ومواقفه ذات الصلة بكلّ قيمة من القيم، لتعطي صورة ناصعةً متكاملة عن التجليات التطبيقية لهذه القيم في حياته ﷺ، حتىٰ تكون منارة هادية في التنزيل العملي لهذه القيم في حياة الإنسان وإقامة الحضارة والعمران.

٤ - تجديد النظر في منهجية التعامل مع قضايا العقيدة وأصول الدين

يُعدّ علمُ التوحيد من أشرف العلوم لارتباطه بالبحث في مسائل الاعتقاد؛ كوجود الله، وما يجب أو يستحيل في حقّه من أسماء وصفات، وإيمان بالرسل ورسالاتهم، وإيمان بالكتب والملائكة والبعث والجزاء والمصير، وحين يشتغل هذا العلم بالبحث في مصادر وأصول العقيدة يُسمّىٰ بعلم أصول الدين، وحين تشتبك مباحثه بالعقائد الأخرىٰ يُسمىٰ بعلم الكلام.

وإذا كانت مباحث هذا العلم قد انحصرت فيما ذكرنا من الإلهيات والغيبيات، العقيدة الصحيحة والعقائد الفاسدة، ومجادلة العقائد والمذاهب العقدية والفلسفية، لإثبات حقيقة التوحيد ونفي أباطيل الشرك، فإنّ تجديد النظر في هذه العلوم انطلاقاً من خلاصات منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم يطرح أسئلةً جديدة، ويفتح للأجوبة مجالاً أكثر اتساعاً من خلال الاشتغال بـ:

- تثبيت الرؤية الإسلامية للعالم في علاقتها برؤى العالم الأخرى على سبيل المقارنة.
- تفاعل هذه الرؤية مع الواقع في مختلف تجلياته، الطبيعية والفيزيائية والبشرية والغيبية وغيرها.
- دراسة الأديان والمذاهب والفلسفات وقواعد مجادلتها بالتي هي أحسن، وفق القيم المشتركة وسنة الاختلاف، والبحث في الحد الأدنى عن الكلمة السواء.
- إبراز دور منظومة القيم في حفظ الأكوان وتجنيبها مظاهر الطغيان، من خلال إقامة الميزان في التصرف في مقدرات الأكوان والالتزام الخضوع والتذلل للرحمن وشكره على نعمائه وعطائه.
- التحام علوم التوحيد بالعلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية؛ لاكتشاف سُنن تدبير الكون وترسمها في إقامة العمران والقيام بمهمة الاستخلاف.

وغيرها من مسارات البحث التي تخرج هذه العلوم من مباحثها التقليدية إلى عالم أوسع وأرحب، تجيب فيه عن أسئلة الإنسان من حيث هو إنسان وحياته ومصيره وما يحيط به من الأكوان بالحجة والبرهان.

٥- تجديد النظر في منهجية التعامل مع الفقه الإسلامي

إذا كان المشتغلون بالدراسات والأبحاث الفقهية وتطوراتها التاريخية يركزون على دراسة النوازل الفقهية من حيث سياق ورودها والأدلة المعتمدة في الإفتاء نصّاً واجتهاداً، وتعارضاً وترجيحاً، ونصّاً ومصلحةً وغيرها من القواعد والضوابط، التي تمّ اعتمادها من طرف المفتي.

وإذا كان المشتغلون بالتاريخ والدراسات الاجتماعية يَعدّون الفتاوى والنوازل الفقهية خزّاناً للوقائع والأحداث والرموز التي تمكّنهم من دراسة مجتمع ما في زمان ومكان معين؛ فإن دراسة مضامين هذه الفتاوى والنوازل برصد وبيان العلاقة التلازمية

بين الفتاوىٰ والقيم في بناء الأحكام الشرعية، سواء منها النصية أو الاجتهادية ظل في منطقة الظل في جُلّ هذه الدراسات.

وإنّ النظرَ التكاملي بين الأحكام والقيم في تحليل الفتاوىٰ والنوازل الفقهية في مختلف القضايا التي تتعلّق بحياة الإنسان وتدبير حقوقه وعلاقاته مع خالقه ومع نفسه ومع المجتمع، يكشف عن مسار ثالث في تجديد النظر في الإفتاء وقواعده مضموناً ومنهاجاً، ذلك أنّ القيم تُعدّ علّةً في سنّ الأحكام، كما أنها وسيلة من وسائل تقويم أثرها، فقد قال رسول الله ﷺ في الصوم: (من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ؛ فليسَ لله حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ)"،[1] وقال: "من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"،[2] ومفهوم المخالفة يفيد عكس ذلك وهكذا.

وإنّ الناظر في كتب النوازل والأحكام الخاصة، ككتاب: "أحكام البنيان" لابن الرامي، أو "القضاء بالمرفق" للإمام التطيلي، أو "النظر في أحكام النظر بحاسة البصر" لابن القطان الفاسي؛ يجد أنّ معظم الفتاوىٰ تدور حول قيمة من القيم وجوداً وعدماً، فتكون خشية انتهاك القيمة هي الدافع لطلب الفتوىٰ في كثير من الأحيان، ويتحرّز المفتي تحرّزات كبيرة، ليحتاط من انتهاك هذه القيمة أيضاً، بل إنه في عموم الأمثلة والنماذج سنجد أنّ منظومة القيم تعدّ مرجّحاً لدىٰ المفتي، مثال ذلك ما جاء في المدونة من أنه يُمنع فتح الكوة التي قد تكشف منها حرمة الجار، وقد كتب عمر رضي الله عنه أن يوقَفَ علىٰ سرير، فإن نظر إلىٰ ما في دار جاره منع نفياً للضرر، وإلا فلا؛ لأنه تصرّف في ملكه.[3]

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، حديث رقم (٦٠٥٧)، ص١١٧١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب المُحْصَر، باب قول الله تعالىٰ: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، حديث رقم (١٨١٩، ١٨٢٠)، ص٣٤٦.

(٣) الأصبحي المدني، مالك بن أنس. **المدونة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، ج٤، ص٤٧٤ - ٤٧٥.

وهذا فيه دليل على استحضار وحضور منظومة القيم في التراث الفقهي والنوازلي، وعلى أهمية إعادة قراءة هذا التراث الزاخر؛ لاستكشاف القيم الثاوية فيها، القيم التي منشؤها ومصدرها في القرآن الكريم أو البيان النبوي.

وهكذا، فإنّ قراءة وتحليل النوازل الفقهية باستثمار موسوعة القيم الكونية في القرآن الكريم يكشف عن تطبيقات عملية لهذه القيم في النظر الفقهي من جهة (التعليل بالقيم)، وتشكل في الوقت نفسه مَعيناً لا ينضب، لاستنباط القيم التي سادت في مجتمع من المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ والحضارة الإسلامية، وهي تبين العلاقة الجدلية التكاملية بين القيم والأحكام وأثر ذلك في الاجتماع البشري وإقامة العمران، وكل ذلك يصب في تطوير منهجية وقواعد الفتوى والإفتاء؛ تأخذ بعين الاعتبار السياق الخاص والعام والبعد العالمي لرسالة الإسلام.

٦- تجديد النظر في أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية

يعدّ علم أصول الفقه من أكثر العلوم الإسلامية علاقةً بمسألة المنهج والتفكير المنهجي، علماً بأنّ البُعد المنهجي في هذا العلم الفذّ وطابعه التقعيدي لم يُبعده عن المجال الأخلاقي، لا سيما في مباحث علل الأحكام وحكمها وأسبابها، وفي هذا السياق يربط الفيلسوف طه عبد الرحمن ربطاً وثيقاً بين الأخلاق وعلم أصول الفقه؛ إذ يقول: "ولما كان المقصود الشرعي يُؤخذ من منطوق النص، كما يُؤخذ من مفهومه، فلم يعد وجوده موقوفاً على ظاهر النصّ، وصار مُدْرَكاً عقلياً مستقلاً، قد تقرب أو تبعد أسباب وصله بالصورة اللفظية، غير أنّ هذا المدرَك العقلي الشرعي ليس تصوراً مجرداً، بل هو مُدرَك متصل اتصالاً بالقيمة العملية، ومقتضى القيمة العملية أنّ الخطاب المبَلَّغ يُنْهِض إلى العمل ويُحرِك دواعي الممارسة في ظروف سلوكية مخصوصة. وبما أنّ المقصود الشرعي مُدرَك عقلي عملي؛ فقد صار نازلاً منزلة "المعنى"؛ فالمعنى إذن، هو ما كان من المضامين الدلالية موجوداً في الإشارة، كما هو موجود في العبارة، ومتحققاً في العمل، كما هو متحقّق في

النظر، وكلّ ما كان كذلك؛ أي كان مضموناً دلالياً موجَّهاً توجيهاً عملياً، فله أساساً تعلق بالأخلاق، فالمقصود الشرعي هو إذن مقصود أخلاقي".[1]

وفي بيان علاقة القيم بالمقاصد يقول فتحي ملكاوي في مقدمة كتابه منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية: "اجتهدنا أن نربط بين القيم والمقاصد في فصلٍ جديد، تحدثنا فيه بشيءٍ من التفصيل عن القيم المقاصدية وتجلّياتها في التراث الإسلامي والفكر المعاصر، وأشرنا فيه إلى أهمية المدخل المقاصدي في جهود الإصلاح الفكري".[2]

وانطلاقاً من هذا المنظور التكاملي بين مقتضيات هذا العلم المعرفية والمنهجية والبُعد القيمي نجد أنفسنا -ونحن نشتغل بمنظومة القيم الكونية القرآنية- أمام آفاق جديدة لاستئناف النظر في تجديد هذا العلم، لا سيما في مباحث القواعد الأصولية واللغوية ومباحث الحكم التكليفي والوضعي، التي يتعلّق عدد منها بأقوال وأفعال المكلفين ذات الصلة بالقيم، ومباحث العلة التي يحضر في متنها (التعليل بالقيم)، واستئناف النظر في مقاصد الشريعة الإسلامية ولا سيما مباحث الضروريات والحاجيات والتحسينات، للانتقال من المقاصد الجزئية إلى المقاصد العليا الحاكمة.

وفي هذا السياق نبه الدكتور طه جابر العلواني إلى أنّ مقاصد الشريعة "عرفت في أصولنا الفقهية في إطار السقف المعرفي الذي كان سائداً في الماضي، وتكلم الأصوليون فيها بوصفها غايات للحكم الشرعي أو فوائد تتحقّق به وتترتّب عليه أو عللاً تُوظَّف في مجال القياس، أو حِكَماً تثبّت القلوب وتزيد في اطمئنانها لصلاحية الشريعة، لم تأخذ من حوارات أهل الفقه والأصول ما أخذه الإجماع أو القياس أو الاستحسان من الاهتمام، بحيث تؤدي تلك الحوارات إلى بلورتها وإنضاجها، وتحويلها إلى مصدر أساسي للحكم الشرعي ولتقييم الفعل الإنساني، فبقيت المقاصد محدودة التداول في دائرة الفضائل، أو عدّت نوعاً من الأدلة

---

(١) عبدالرحمن، طه. **تجديد المنهج في تقويم التراث**، الرباط: المركز الثقافي العربي، ط٢، (د.ت)، ص٩٩.

(٢) ملكاوي، فتحي حسن. **منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، (١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م)، ص١٩.

المعضدة لما تنتجه أدلة أصولية أخرى، لذلك رأينا الحاجة ماسّة لاكتشاف المقاصد القرآنية العليا الحاكمة وتحديدها بمنتهى الدقة، وتحويلها إلى قاعدة منهجية وأصول كلية قطعية، يمكن أن تؤدّي إلى غربلة الفقه الإسلامي، وتمكين القادرين من إمعان النظر في أصوله وفصوله، والتمييز بين كلياته وجزئياته، وتمكين الفقهاء المعاصرين من منهج يمكنهم من معالجة مستجدات العصر، وحلّ الإشكالات الحادثة والوقائع المتجددة حلاً إسلامياً، ينسجم وخصائص هذه الشريعة، وكونها الشريعة الخاتمة العامة الشاملة، الرافعة للحرج، الواضعة للإصر والأغلال عن البشر، والمحللة للطيبات والمحرمة للخبائث، والقادرة على الاستجابة لسائر مستجدات الحياة، الصالحة لكلّ زمان ومكان، والتي شرعها العليم الخبير الذي هو المرجع النهائي المتعالي المتجاوز للطبيعة والإنسان والحياة".[1]

ونعتقد أنّ خلاصات موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم يمكن أن تكون إطاراً منهاجياً للوصول إلى هذا القصد النبيل، الذي حدّده الدكتور طه العلواني من خلال تجديد النظر في مقاصد الشريعة الإسلامية للانتقال بها من الجزئي إلى الكلّي، ومن الخصوصي إلى الكوني، ومن الإجابة عن إشكالات الذات إلى الإجابة عن إشكالات الإنسان والعالم، وبخلاصة من مقاصد الشريعة الإسلامية التي تعني المسلمين إلى مقاصد الإسلام التي تعني العالمين.

٧- تجديد النظر في فلسفة اللغة وفقهها ومضامينها

إنّ عناية العلماء المسلمين على مرّ التاريخ باللغة العربية من حيث المبنى والمعنى، إنما نبع من اهتمامهم بالقرآن الكريم نفسه، وحيث إنّ منطلقنا في بناء هذه الموسوعة عن منظومة القيم الكونية القرآنية هو القرآن الكريم. وبما أنَّ المعايير المعتمدة في استخراجها ودراستها ضربت في اللغة وعلومها بحظ وافر؛ فإنّ خلاصات الموسوعة أثبتت أن لا انفصال في اللغة العربية بين اللسان السليم والقلب السليم.

(١) العلواني، طه جابر. من التعليل إلى المقاصد القرآنية العليا الحاكمة، **إسلامية المعرفة**، العدد ٤٦ -٤٧ السنة ١٢، ٢٠٠٧م، ص ٥ و٦.

فكان القرآن الكريم وعاءً لحفظ اللغة، وكانت اللغة وعاءً لحفظ قيم القرآن الكريم، وتثبيتها وترسيخها بمختلف الوسائل وأساليب الخطاب، التي اشتمل عليها الذكر الحكيم، كما أننا نجد أنّ اللغة المستعملة في مختلف مصادرها ومظانها: كتب النحو والصرف والبلاغة العربية نظماً ونثراً، طافحة بالشواهد القرآنية المرجعية الدالة على القيم، بوصفها أرقى ما وصلت إليه اللغة من صور البلاغة وسحر البيان المعجز، فليس من قبيل الصدفة مثلاً أن يكون أول استشهاد لابن مالك في ألفيته، بقيمة الاستقامة على صيغة الأمر "استقم".

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم   واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ "الكلم"

وإنّ إطلالة عجلى على مختلف أبواب "الألفية" مثلاً تكشف عن ثروة ضخمة من القيم المكتنزة في ثنايا الشواهد والأمثلة، ففي باب عطف النسق والبدل نجد أنّ ابن مالك رحمه الله لا يكاد يورد قاعدة إلا ويتبعها بمثال حامل لقيمة، وإجالة النظر في مختلف أبواب الألفية ستبين أنّ قيم: البر، التقوى، الذكر، الكرم، الأخوة، الإحسان، الدعوة إلى الله، البذل، التزكية، الشكر، الاستقامة، الرضى... قيمٌ مهيمنةٌ وبارزةٌ، تجعلنا نقطع بأنها كانت مقصودة من الناظم رحمه الله، وهكذا تفتح الموسوعة مجالاً واسعاً للبحث في علاقة اللغة العربية التي نزل بها القرآن وعلومها وفنونها بخدمة منظومة القيم.

ومن ناحية أخرى نجد أنّ للقرآن الكريم نظرة خاصة إلى اللغات على اختلافها بوصفها من آيات الله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، تخضع بدورها لقوانين السنن الكونية في القرآن الكريم انحساراً وانتشاراً، غير أنها من حيث الحمولة القيمية تُسقى بماء واحد لا اختلاف فيه؛ هي قيم القرآن الكريم بوصفه رحمة للعالمين؛ وأنه نزل بلسان عربي مبين.

إنّ هذه الخلاصات في التعامل مع اللغات التي يمكن الاشتغال بها انطلاقاً من الموسوعة؛ تفتح آفاقاً للبحث في اللغات من حيث مبناها ومضامينها ومعناها في ضوء

غايات ومقاصد البيان المفضي للتعارف بين الشعوب، والحيلولة دون أي توظيف للاختلاف اللغوي في إذكاء نار الغلو والعصبية على أساس اللسان.

٨- تجديد النظر في منهجية التعامل مع الفكر الإنساني (العلوم الإنسانية والاجتماعية)

الفكرُ الإنساني موروثٌ مشترَكٌ وإن كان متعدّد المشارب ومختلفاً في المرجعيات والمقاصد؛ ذلك لأنه حصيلةُ جُهدٍ متراكمٍ وخبرات متنوعة ومختلفة، وهو متفاعلٌ مع سياقه، ويجد تبريره في تلبية حاجة البشرية إليه، ويجد نفعه بقدر خدمتها وحلّ إشكالاتها المعرفية والتنموية، وقد كلّف الله تعالى الإنسان من حيث هو إنسان بمهمة الاستخلاف والعمران باستثمار خبراته وتجاربه وقدراته المختلفة والمتنوعة التي نتجت عنها المعارف والعلوم وتطورت وتراكمت عبر الزمان منذ تجربة قابيل وهابيل: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾ [المائدة: ٢٧]؛ إذ بُني قبول العمل على تلاحم الخبرة بالقيم المعبَّر عنها بالتقوى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، وبطلان العمل حين انفصل عن القيم وارتبطت الخبرة فيه بالقوة والقتل ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٢٧].

وإنّ الناظر في منظومة القيم الكونية في القرآنية تصوراً وخطاباً وممارسة، يقف عند قواعد ناظمة في التعامل مع المنتوج البشري المشترك المتراكم على مرّ الزمان، رغم اختلاف سياقاته ومرجعياته ومفرداته ومقاصده وغاياته، والغرض من ذلك البحث عن المشترك واستثماره في خدمة الإنسانية وإقامة العمران، مع استمرار الحوار في المختلف فيه؛ بهدف إغناء هذا المشترك بامتدادات جديدة تخدم البشرية باستثمار التنوع والاختلاف العقدي والفكري واللغوي والجغرافي والإثني، والحيلولة دون تحويلها إلى عواملَ صراعٍ واقتتال، وتُشكّل القواعد النظرية التي تتضمنها هذه المنظومة علامات هادية في كيفية التعامل مع المنتوج الفكري الإنساني في مختلف المعارف والعلوم، ويمكن تحديد أهم هذه القواعد في:

- الإيمان بأن الاختلاف سنة كونية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]

فالإنسان طاقات وقدرات تتحرّك في سياقات وبنيات وأنساق عقدية وثقافية متعددة، ومطلوب منه أن يجتهد في استثمار هذه الطاقات من أجل إنتاج ما ينفع الناس ويمكث في الأرض، وقد

منح الله تعالىٰ علىٰ ذلك الأجر بحسب حدود الغرض والمقصد بين المطلق إلىٰ الآجلة أو المقيد بالعاجلة، حين قال تعالىٰ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ١٨- ٢٠].

- وإذ إنّ الاختلاف سنةً كونيّةً، فإنّ الإقرار بها هو إقرارٌ بحقٍّ من الحقوق التي متّع الله بها الإنسان تكريماً له واختباراً وابتلاء، ليظلّ البحثُ عن المشترك بين الناس علىٰ اختلاف مللهم ونحلهم وثقافاتهم وتنوّع أفكارهم ولغاتهم واستثماره في بناء الاختلاف غاية نبيلة تفيد البشرية علىٰ مرّ تاريخها، لذلك كانت الحكمةُ ضالةَ المؤمن أينما وجدها فهو أحقُّ بها، ثقافة أصيلة في الإسلام وعاها المسلمون منذ القرون الأولىٰ؛ فضربوا في الأرض يلتمسون العلم والحكمة في مختلف بقاع العالم، فعلموا وتعلّموا وترجموا وناظروا وألفوا وكتبوا ونشروا، فأفادوا البشرية بهذه المجهودات في تفاعل تامّ مع الثقافات والحضارات الأخرىٰ، دون تعصّب ولا ازدراء ولا استخفاف بتلكم الخصوصيات، بل تعاملوا معها بالإنصاف والعدل، عملاً بقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، والفضل بين الناس هنا هو المشترك، بل وبنىٰ قواعد الحوار الفكري والجدال العقدي علىٰ فرضية الصفر: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٤-٢٥]، بل ارتقىٰ بذلك كلّه إلىٰ درجة حماية المختلف في المعتقد إذا أصرّ علىٰ عقيدته؛ إذا استجار بالمسلمين واطمأن إليهم، ولم يتورط في اعتداء عليهم أو علىٰ غيرهم، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، والأمان هنا يشمل أمانه علىٰ نفسه وأهله وماله وعقيدته ودينه وحقّه في التفكير والتعبير عن رأيه، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

بهذه القواعد التي تتضمنها منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم، تُبنىٰ جسور التواصل ومنهجية التعامل مع الفكر المختلف، الذي يشكّل جزءاً كبيراً من التراث الإنساني علىٰ مرّ الزمان، وهي قواعد ثابتة لها تجليات في التصوّر والخطاب والممارسة في القرآن الكريم وسنّة رسول الله ﷺ وسيرته العطرة، وفي محطات مضيئة من الحضارة الإسلامية لا زالت البشرية تعتز وتفتخر بها إلىٰ اليوم، ويمكن أن تكون هذه المعطيات والقضايا محاور للبحث العلمي في منهجية التعامل مع التراث الإنساني، بمختلف علومه وفنونه في أطروحات للدكتوراه، تفتحها هذه المنظومة وترشد إليها، وتؤطرها نظرياً وتطبيقياً، والله المستعان.

ثانياً: استثمارها في تجديد النظر في مجالات التنمية المعاصرة

نظراً لما يشهده العالم اليوم من مظاهر العنف القائم أساساً علىٰ الطائفية والمذهبية الدينية والعرقية، وما يرتبط بذلك من إلغاءٍ للآخر، ومحاولة الإجهاز علىٰ حقّه في الوجود، فقد أضحت الحاجة ماسّة إلىٰ التأسيس لتصور متكامل حول أسس التعايش والسلم العالمي، الذي يمكن من العيش المتزن وإقامة العمران، ويجد أساسه في التلاقح الفكري والمعرفي، علىٰ قاعدة: "الاعتراف بالآخر هو اعترافُ وجودٍ لا اعترافَ تصديق"، ولا شكّ أنّ بذور التمايز والاختلاف الموجودة بين مختلف الكيانات الثقافية ومرجعياتها؛ يجعلها اليوم –وأكثر من أيّ وقتٍ مضىٰ– في حاجةٍ إلىٰ منظومة قيم؛ تمكّنها من تدبير الاختلاف وتحويل المختلف فيه إلىٰ غنىٰ وثراء، عوض التنافر والجفاء.

وقد بيّنا في أهداف موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم أنّ هناك حاجة ماسّة إلىٰ بناء خطاب مستوعب عن الإسلام، يستدمج إلىٰ جانب الدائرة الخاصة بالمسلمين تعميق النظر في الدائرة العامة المنفتحة علىٰ العالمين، بعد أن انصبت الجهود في دائرة الفكر الإسلامي علىٰ مرّ عقود علىٰ الخطاب الخاص ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، ولم تشتغل بما يكفي علىٰ الخطاب الكوني العالمي ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾، فكانت الثمرة ثروة فقهية ضخمة، استضاءت بنورها الأمة علىٰ مدىٰ تاريخها، من خلال الاشتغال علىٰ

الأحكام الفقهية وقضايا الاعتقاد، مما يدخل في دائرة الخطاب الخاص، حتىٰ رسخ في الأذهان أنّ القرآن الكريم هو خطاب الله للمسلمين فقط، وأنّ الغاية والمقصد منه، إنما هو تسليم الناس بالعقائد وامتثالهم للأحكام، وهذا منافٍ لطبيعة القرآن الكريم، والدين نفسه الذي هو خطاب الله للعالمين، يتضمن قواعد ناظمة لمعاشهم ومعادهم باختلاف مللهم ونحلهم وثقافاتهم وحضاراتهم المتعاقبة عبر التاريخ.

إنّ منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم ستمكننا من إنتاج هذا الخطاب الكوني المتجدّد عن الإسلام، من حيث المجالات والمضامين ومن حيث الوسائل والأساليب، خطابٌ مستوعب لدائرتي الخطاب العام والخاص، مما سيمكن من إيجاد قاسم مشترك وجسر للتواصل مع مختلف الثقافات والحضارات، واستثمار منهج القرآن الكريم في بناء المشترك، وتأسيس مبدأ التدافع الذي لا يُلغي الاختلاف، وهذا ما يفسّر أهمية استثمار المشترك وهو (منظومة القيم) في تقديم إجابات عن قضايا كلّ عصر، وفق حاجاته الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية والصحية وسياقاته الزمانية والمكانية.

وبعد تقديم بعض التوجهات الكبرىٰ لإعمال خلاصات الموسوعة في الجانب المنهجي الخاص بتجديد النظر في مصادر الوحي ومعارفه وتجديد الخطاب، ننتقل إلىٰ عرض توجهات عامة لاستثمار الموسوعة وخلاصاتها في إنتاج معرفة إسلامية متأصلة في مصادر الوحي، ومتفاعلة مع السياقات ومستجدات العصر، وتجيب عن إشكالاته وتحدياته، حتىٰ تكون الموسوعة مورداً للباحثين علىٰ اختلاف تخصصاتهم والقضايا التي يشتغلون بها، علىٰ أساس قاعدة (تكامل الخبرات المعرفية والمهارية بالقيم) التي يجسدها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] في بناء النموذج الحضاري المرجعي بمفاهيمه المؤسسة، وعلىٰ رأسها القيم، وخصائصه وقضاياه وتوجهاته الكبرىٰ كما رسمها القرآن الكريم، ونموذجه التكاملي الذي بيّناه في حديثنا عن ثنائية الوصل والفصل بين الخبرة المعرفية والقيم، وما ورد فيها من نماذج وأمثلة في القرآن الكريم، مع الاستعانة ببيان الأبعاد التطبيقية بنصوص من السنة والسيرة النبوية، والممارسات الفضلىٰ

في الحضارة الإسلامية، وممارسات فُضلىٰ في الحضارة الإنسانية منسجمة مع القيم الكونية في القرآن الكريم.

وسنعرض في هذا المقام بعضَ المجالات، التي تعدّ أكثر ارتباطاً بحاجات العصر، وأكثر حضوراً في اهتمامات الباحثين، مركزين علىٰ:

- خصوصية كلّ مجال وأهميته في القرآن الكريم.
- مفاهيمه المركزية بما فيها القيم الأكثر اتصالاً به.
- قضاياه وتحدياته الرئيسية المعاصرة، التي تتطلّب البحث والحوار وتدبير الاختلاف.

كلّ ذلك علىٰ وجه الإشارة والإجمال؛ قاصدين من ذلك تحفيز الباحثين إلىٰ استخدام المادة العلمية الغنية، التي توفرها الموسوعة عن كلّ مجال من هذه المجالات في أبحاث ودراسات جامعة حسب تخصصاتهم واهتماماتهم علىٰ وجه التفصيل.

ومن شأن ذلك أن يُبرز كونية الإسلام وعالمية خطابه، وإجاباته عن قضايا العصر وإشكالاته الحضارية، التي تؤهّل الإنسان لأداء التكاليف التي تتطلّبها مهمة الاستخلاف والعمران.

١ – المجال العقدي العبادي

تتحدّد خصوصية هذا المجال وأهميته في كونه يتناول أصول الاعتقاد والتعبّد في القرآن الكريم، وبيان الأحكام الشرعية ذات الصلة بالممارسات التعبدية الفردية والجماعية الموافقة والمخالفة، وتقوم أسسه الكبرىٰ علىٰ مفاهيم التوحيد والطاعة والامتثال بما فيها مفاهيم قيم الإحسان والإيمان والذكر والصبر والحبّ والمغفرة وغيرها، وتتمحور قضاياه وتحدياته الكبرىٰ في كيفية بناء المفاهيم والتصورات العقدية والتعبدية في الإسلام، تلك المفاهيم والتصوّرات التي تجيب عن أسئلة الإنسان والوجود والمصير "رؤية العالم"، وتنزيلها علىٰ مستوىٰ العمل والتطبيق، إلىٰ جانب بيان أصول وقواعد التعامل مع المختلفين في الدين والمعتقد، القائمة علىٰ حفظ حقوقهم وواجباتهم، والمجادلة معهم بالتي هي أحسن، وغيرها من القضايا الكبرىٰ.

٢- المجال التعليمي التعلمي

تتجلّىٰ خصوصية هذا المجال وأهميته في كونه يُبرز مكانةَ العلم والتعلّم والمعرفة في حياة الإنسان وإقامة العمران، ومنهجية البناء السليم للمفاهيم ذات الصلة بالتعلّم والقراءة والتفكير والتأمل والاستبصار والاعتبار، وغيرها من المفاهيم، وأساسها مفاهيم قيم الرحمة والصدق والإحسان والأمانة والنصح وغيرها، وتركّز قضاياه وتحدياته المعاصرة علىٰ تحديد فلسفة العلوم ومقاصدها وغاياتها ومضامينها، وكيفية تحقيق التكامل بين الخبرة والقيم فيها، وفيما بينها؛ حتىٰ تخدم الإنسان والعمران، وبناء وتطوير أساليبها وأدواتها وطرقها (الحكمة وفصل الخطاب).

٣- المجال الأسري الاجتماعي

تتحدّد خصوصية هذا المجال وأهميته في كونه يتناول أسس بناء الأسرة، التي تشكّل نواة المجتمع ومنطلق بناء العلاقات العائلية الموسعة، ومنها تُبنىٰ العلاقات الاجتماعية في أسمىٰ وأوسع صورها، مع بيان الأحكام الناظمة التي تحدّد حقوق وواجبات كلّ مكوناتها، ويتأسس كل ذلك علىٰ مفاهيم الحوار والتعايش والسلم والتساكن وحسن الجوار، وفي مقدمتها مفاهيم قيم المودة والرحمة والإحسان والمحبة والنصح والصلح، وغيرها من القيم المُفضية إلىٰ حُسن تدبير العلاقات الأسرية والاجتماعية، وتركّز قضاياه وتحدياته المعاصرة علىٰ بناء نموذج للأسرة وأسس تكوينها الفطري القائم علىٰ زوجية الذكر والأنثىٰ، وبيان الأحكام الشرعية التي تنظّم الحقوق والواجبات والعلاقات فيما بين أفرادها، إلىٰ جانب كيفية تدبير الاختلاف الديني واللغوي والثقافي بين مكونات المجتمع، مع التنبيه إلىٰ أوجه الخلل التي قد تصيب الأسرة بصفة خاصة، والعلاقات الاجتماعية بصفة عامة، وسُبل الوقاية منها أو كيفية تجاوزها عند الاقتضاء، كلّ ذلك يُشكّل منظومةً متكاملةً لتدبير الأسرة بصفة خاصة والعلاقات الاجتماعية بصفة عامة.

٤- المجال الاقتصادي المالي

تتحدّد خصوصية هذا المجال وأهميته في كونه يتناول المال من حيث المصدر والكسب والإنفاق على قاعدة "المالُ مالُ الله والناسُ مُستخلَفون فيه"، واعتبار حفظ المال من الضروريات الخمس في مقاصد الإسلام، ويتأسّس كل ذلك على مفاهيم ناظمة: كالاستخلاف، والحلال والحرام، والعمل والكسب، والحقوق والواجبات المالية، وعلى رأسها مفاهيم قيم الإحسان بمعنى الإتقان، والحقّ والعدل والأمانة والشكر والتعفّف والحمد، وما يرتبط بها من صور التعاون بمعنى التكافل والتعاضد، والتنبيه على ما يُنافي هذه المفاهيم المؤسّسة من استغلال وقهر واستعباد الغني للفقير، وتبذير وتقتير، وتتحدّد قضاياه وتحدياته الكبرى في بناء القواعد والمبادئ والأحكام ذات الصلة بطرق كسب المال وإنفاقه، حتى يتحقّق القصدُ من امتلاكه، وكيفية استثماره وإخراج حقوقه وانتقاله، وتوزيعه العادل، مما يُشكّل منظومةً متكاملةً للمال والاقتصاد في الإسلام.

٥- المجال الحقوقي

تتحدد خصوصية هذا المجال وأهميته في القرآن الكريم في كونه ينظر إلى الحقوق بمنظار شمولي، يأخذ بعين الاعتبار حق الله على عباده، وحق العباد على الله، وحق النفس، وحقوق الآخرين، والحقوق العامة ذات الصلة بالمجال، وتدبير الحقوق والمقدرات المشتركة والتصرف فيها وتدبيرها بمنظور تكاملي تتلازم فيه الحقوق والواجبات، ويقوم كل ذلك على مفاهيم المسؤولية والاستخلاف والتكريم والمساواة والإنصاف، وأساسها مفاهيم قيم الحق العدل والأمن والرحمة والصلح والنصح والأمانة والصدق وغيرها.

وسنركز في هذا المجال على ما يتعلق بحقوق الإنسان من حيث هو إنسان بوصفه مستخلفاً مكلفاً بالعمران وتتحدد قضاياه وتحدياته المعاصرة في كل ما يتعلق بصيانة وترسيخ حقوق الإنسان ذات الصلة بالحرية، بمختلف صورها، في الاعتقاد والتملك والتنقل والانتماء، وحمايته من كل صور العدوان، وحقه في صيانة هويته اللغوية والدينية

والثقافية، مما يشكل منظومة متكاملة لحقوق الإنسان في الإسلام من حيث هو إنسان، على أن ندرج حقوق باقي الجهات الأخرى في مجالاتها؛ كحقوق الله في المجال العقدي العبادي، وحقوق الحيوان في المجال البيئي، وحقوق الآخرين الاجتماعية والاقتصادية تصنف في مجالاتها.

٦- المجال التواصلي الإعلامي

تتحدّد خصوصية هذا المجال وأهميته في القرآن الكريم في كونه يعدّ التواصل والإعلام ضرورةً بشرية، وفطرةً فطر الله الإنسانَ عليها، رغم الابتعاد والاختلاف مع بيان قدرات الإنسان على التواصل بمختلف الحواس التي زوّده الله بها ومسؤوليته عنها، وإرساء دعائم هذا التواصل بمختلف وسائله وطرقه، والسعي إلى تطويرها، بالإضافة إلى إرساء قواعد ومبادئ نقل الخبر الصادق حتى يخدم هذا التواصل ويعززه، ويتأسّس كلّ ذلك على مفاهيم التعارف والتآلف والتعاون والتكامل وتبادل المنافع وتقاسم التجارب والخبرات، بما فيها مفاهيم قيم الحق والعدل والحكمة والنصح والصدق والأمانة في تلقي الخبر ونقله، وقيم المحبة والرحمة والإحسان والاستحياء وما سواها من القيم المعزّزة للتواصل. وتتحدّد قضاياه وتحدياته المعاصرة في كيفية وضع قواعد لنشر الخير وإشاعته، والحيلولة دون نشر الفساد وإشاعة الفاحشة بين الناس، وكيفية استثمار حواس التواصل وأدواته ووسائله وطرقه وتطوراته بكلّ مسؤولية في تعزيز أواصر التضامن والتعارف بين الناس لتحقيق العمران، وحمايتها من كلّ صور سوء الاستخدام، مما يُشكّل منظومةً متكاملةً للإعلام والتواصل في الإسلام.

٧- المجال الصحي الوقائي

تتحدّد خصوصيات هذا المجال وأهميته في بيان ما أنعم الله به على الإنسان من قُدرات وطاقات بدنية ونفسية وعقلية، تؤهّله للقيام بمهمة الاستخلاف والعمران، وبيان القواعد والمبادئ والأحكام الشرعية، التي تصونها وترشد استعمالها، وتحول دون الوقوع في التهلكة، ويتأسّس كلّ ذلك على مفاهيم الصحّة والعافية والوقاية، والمفاهيم ذات

الصلة بقيم الإيمان والأمن والرحمة والإحسان والرأفة والمحبة، والنصح والحمد والشكر والعفّة، وغيرها من القيم المؤثرة في هذا المجال، وتتحدّد قضاياه وتحدياته المعاصرة في بناء أسس متوازنة للاستهلاك في المأكل والمشرب، وضبط العلاقات الجنسية وتنظيمها، وممارسة الأنشطة الرياضية والبدنية والعقلية، والتعاون على اتخاذ كلّ سبل الوقاية من الأمراض، والحرص على التداوي والعلاج في حال المرض، وغيرها مما يُشكّل منظومة متكاملة للوقاية وحفظ الصحة.

٨- المجال البيئي

تتحدّد خصوصية هذا المجال وأهميته في عدّ الأكوان وما خلق الله فيها من مقدرات في البر والبحر والجو، من طاقات وكائنات مسخّرات للإنسان، ينبغي أن يتصرّف فيها بمنطق الاعتدال في إطار القيام بمهمة الاستخلاف والعمران، مع وضع قواعد ومبادئ وأحكام شرعية تحكم التصرفات الفردية والجماعية لترشيد استخدام هذه المسخّرات، وضمان استدامتها وصيانتها من كلّ تصرّفات الفساد والطغيان، وكلّ ذلك يقوم على مفاهيم التسخير، الاستخلاف، والميزان والطغيان، والفساد والإصلاح، وأساسها مفاهيم قيم الإحسان والعدل والحمد والشكر والرحمة، ونقض ما سواها من سلوكات الفساد والتكبّر والطغيان والتبذير، وتتحدّد أهم تحدياتها وقضاياها المعاصرة في التعاون على ترشيد الاستهلاك وصيانة المقدرات الطبيعية وضمان استدامتها لصالح الأجيال، ومحاربة التلوث بكل أشكاله ومظاهره، واستخدام هذه المسخرات والمقدرات في ما كل يخدم الإنسانية، عوض تدميرها والخسف بها، مما يُشكّل منظومةً متكاملةً لحماية البيئة وحُسن التصرّف فيها.

٩- المجال الفني الجمالي

تتحدّد خصوصيات هذا المجال وأهميته في القرآن الكريم في بيان عظمة خلق الله في الأنفس وفي الآفاق؛ بتنوع مظاهر الخلق واختلاف الأشكال والألوان، مع الدعوة إلى صيانة مظاهر الإبداع والجمال في الكون وتشجيع الإبداع والإشادة به، والدعوة إلى النظر

والاستمتاع والاستبصار والتأمل والاعتبار، ووضع قواعد ومبادئ، لتنظيم وصيانة ذلك من كل صور القبح والإسفاف والعبث والاستغلال السيء، ويقوم كل ذلك على مفاهيم كبرى، كالجمال والتزيين والتسخير والنظر والاعتبار والحسن والمتاع، وأساسها مفاهيم قيم الإحسان بمعنى الإتقان والحب والإكرام والرأفة والاستحياء والسلام، وغيرها من المفاهيم الواردة في القرآن، وتتحدد أهم قضايا هذا المجال وتحدياته في التوعية بأهمية الحرص على الجمال في المظهر والمخبر وتنمية الحسّ الجمالي، وتشجيع الإبداع بمختلف أشكاله وألوانه، وصيانته من كلّ صور التجارة والاستغلال التي تنافي غاياته ومقاصده، مما يشكّل منظومةً متكاملةً لصيانة الفنّ والجمال في الأكوان، وما يرتبط بها من تصرفات الإنسان.

ثالثاً: استثمارها في تجديد النظر في المقاصد العليا الحاكمة

إنّ "مجمل المقاصد العامة للشريعة الإسلامية لا يخرج عن جلب مصالح العباد، الفردية والجماعية، المادية والمعنوية، الحالية والمآلية، الظاهرة والخفية، الدنيوية والأخروية، ومعلوم أنّ جلب المصالح يستدعي ويستلزم درء المفاسد التي تعارضها أو تؤدي إلى الإضرار بها، ولذلك فكلّ مصلحة تُجلَب، توجد في مقابلها مفسدة أو مفاسد تدفع، فهذه هي مقاصد الشريعة في مجملها وعمومها، ثم تندرج في هذه الدائرة العامة مقاصد كلية كبرى، من أبرزها الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، وإنما عُدّت هذه الضروريات الخمس مقاصد كلية؛ لأنّ غيرها من المقاصد والمصالح الشرعية مندرج فيها أو متفرّع عنها أو خادمٌ لها، ثم تأتي بعدها مقاصد عامة أخرى؛ كإقامة العدل، وعمارة الأرض، وحفظ الأمن والوئام، وتزكية النفوس، وإخراج المكلفين من سلطان الهوى والشهوة، إلى سلطان الشرع والعقل، ومقاصد الشريعة في هذه الدائرة هي المسماة (المقاصد العامة)، وهي المقاصد التي تثبت رعايتها في كل أبواب الشريعة أو في معظمها.

انطلاقاً من هذه الرؤية المقاصدية للشريعة الإسلامية، فإنّ منظومة القيم الكونية القرآنية حين تتجه إلى علاقة الإنسان بخالقه فإنها تنظمها بالتوحيد، قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصًا

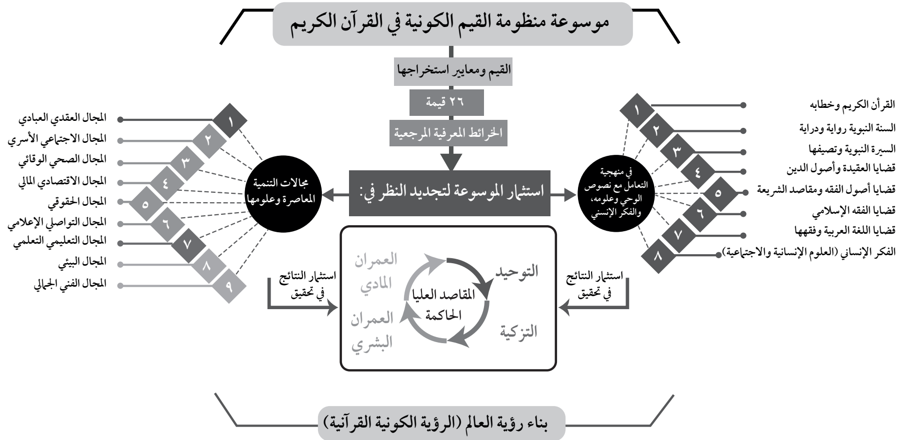
لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢-٣]، وحين تتجه إلى علاقة الإنسان بنفسه فإنها تنظمها بالتزكية، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠]، وحين تتجّه إلى علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فإنها تنظم بذلك العمران البشري، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وحين تتجه إلى علاقة الإنسان بما حوله من كل ما خلق الله في الكون، فإنها تنظم بذلك العمران المادي، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ۝٢٢ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ١٩-٢٣].

ويُعدّ تحقيق المقاصد العليا الحاكمة الغاية الكبرى من موسوعة القيم الكونية في القرآن الكريم، ذلك أنها تنظم علاقات الإنسان الأربع: علاقته بخالقه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بالعمران البشري من حوله، ثم علاقته بالعمران المادي في الأرض وسائر الأكوان، ذلك أنّ هذه المنظومة تشكل الميزان الضابط لعلاقات الإنسان وتصوراته وتصرفاته بعد خلق الأرض وتكليف الإنسان بمهمة الاستخلاف والعمران، لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧-٩]، فإذا اختلّ ميزان القيم اختل العمران.

وتعدّ هذه المقاصد الأربعة القرآنية الحاكمة كتلة واحدة متفاعلة لا انفصال بينها؛ لأنّ موضوعها تنظيم علاقة الإنسان بخالقه: (التوحيد)، وعلاقته بنفسه: (التزكية)، وعلاقته بالعمران بشقيه؛ البشري: (العمران البشري)، والمادي: (العمران المادي). لذلك وضعنا من الغايات الكبرى لهذه الموسوعة تحديد علاقة القيم الكونية، التي استخرجناها من القرآن الكريم؛ بهذه المقاصد العليا الحاكمة التي تم استخراجها من المصدر نفسه، وذلك

من أجل استثمارها في بناء الرؤية الكونية القرآنية وتفعيلها في بناء الإنسان وإقامة العمران وعبادة الرحمن.

وتشكل كلّ المعطيات السابقة البنية العامة للموسوعة والتي يمكن تلخيصها في الخطاطة الآتية:



شكل ١٥: خطاطة البنية العامة للموسوعة

خاتمة

وبهذا تكون هذه المادة العلمية التي تضمها هذه الوثيقة المرجعية المؤطرة لموسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم قد قدّمت للقراء والمهتمين والفاعلين في كلّ مشاريع الإصلاح الفكري والعمراني غايات هذه الموسوعة، وسياق ومنهج إعدادها، ومادتها العلمية وخلاصاتها النظرية وتطبيقاتها العلمية، مما سيجعل قراءة مادتها العلمية وفهمها واستثمارها ميسوراً للباحثين حسب اختصاصاتهم، ويفتح أمامهم آفاقاً جديدة لإبراز الرؤية الإسلامية لقضايا الكون والحياة وتفاعلها من قضايا العصر وتقديم إجاباتها عن إشكالاته وإسهامها في المسيرة الحضارية للبشرية بمنظور متكامل.

لا سيما وأنّ العالم اليوم في مسيس الحاجة إلى معرفة هذه الرؤية التكاملية لمنظومة القيم، واستثمارها في تقديم الأجوبة عن القضايا المعاصرة من الناحية التأسيسية النظرية، وتطبيقاتها العملية خطاباً وممارسة، وفق رؤية إسلامية تبني الإنسان وتحفظ الميزان في كل مجالات العمران.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين.

ملحق: جدول عناصر البنية المفاهيمية لقيمة الإحسان نموذجاً

	عناصر بنية القيمة	تعريفها	أمثلة	تصنيفها المنهجي	تصنيفها حسب مجالات التنمية المعاصرة	تصنيفها حسب المقاصد العليا الحاكمة
١	ذكر مصدرها اللغوي	ذكر القيمة باسمها المصدري معرفة أو نكرة	الإحسان -إحسان…	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
٢	ذكر اشتقاقاتها	هي كل الكلمات المشتقة من مصدر القيمة	مُحْسِن – أحسن – الحسنة…	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
٣	ذكر معانيها	هي كل الكلمات الدالة على معاني القيمة والواردة في المعاجم المعتمدة في الدراسة	النقاء – الرقة – الاستقامة – العطاء – البر– التزين – الفضل – الإخلاص – الإتقان	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
٤	ذكر أضدادها	هي كل أضداد القيمة الواردة في المعاجم المعتمدة في الدراسة	القبح–السوء–التهاون–الإهمال	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
٥	ذكر أساليب التربية على القيمة	كل الأدوات التي يستعان بها في تنفيذ طرق التربية على القيمة والتثبيت عليها ليتحقق الهدف	الوعد والوعيد، ضرب المثل، القصة، السؤال والتنبيه، التذكير، الأمر والنهي…	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
٦	ذكر مراتبها ودرجاتها	كل ما يدل على التفاوت والتفاضل في المراتب والدرجات	فَنِعِمَّا هِيَ – فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ – أَصْطَفَيْنَا – سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَٰتِ…	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
٧	ذكر الأقوال التي ينبغي أن تقابل بها القيمة	هي جميع الأقوال التي وردت في سياق الإرشاد والتوجيه والتي تقابل بها القيمة بعد ذكرها في الآية	-الحمد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ – الذكر: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾	سلوكي قولي	تعليمي تعلمي	التزكية
٨	ذكر الأفعال التي ينبغي أن تقابل بها القيمة	هي جميع الأفعال التي وردت في سياق الإرشاد والتوجيه والتي تقابل بها القيمة بعد ذكرها في الآية	-شكر الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ -شكر الله والوالدين: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾	سلوكي فعلي	تعليمي تعلمي	التزكية
٩	ذكر الصفات الموافقة لها	هي كل خصال الخير التي تدل على قناعة راسخة في وجدان الإنسان على سبيل الدوام والاستمرار	– شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ – وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ -وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ – فَٱلصَّٰلِحَٰتُ – بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ – وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ	وجداني	تعليمي تعلمي	التزكية
١٠	ذكر الصفات المخالفة لها	هي كل خصال الشر التي تدل على قناعة راسخة في وجدان الإنسان على سبيل الدوام والاستمرار	– قَسَتْ قُلُوبُهُم –ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ – كُفِرُونَ – يَسْخَطُونَ – وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ (الغفلة عن لقاء الله) – جَبَّارًا عَصِيًّا – الطاغين – المناع – معتد أثيم – منوع – جزوع	وجداني	تعليمي تعلمي	التزكية
١١	الربط بين القيمة وقيم أخرى	ذكر القيمة أو مظهر من مظاهرها إلى جانب قيم أخرى من قيم المنظومة الستة والعشرين مما يفيد الترابط والتلازم	مثل: الرحمة–الشكر–الود–الإيمان–العفو…	معرفي	تعليمي تعلمي	التزكية
١٢	ذكر أحكامها	هي الصيغ الدالة على الأحكام الشرعية الخاصة بالأقوال أو الأفعال ذات الصلة بالقيمة تكليفاً (الأمر والنهي) أو تخييراً (الإباحة) أو وضعاً (السبب والشرط والمانع والرخصة والعزيمة)	الإخلاص شرط قبول الإحسان – الأمر بالصدقة–النهي عن التبذير– الرياء من أسباب بطلان الإحسان – الأمر بالتطوع في أفعال العبادة	معرفي	عقدي عبادي	التوحيد

١٣	ذكر مقاصدها الجزئية	هي حِكم وغايات القيمة الواردة في القرآن الكريم	الابتلاء والاختبار بزوال النعم – الفتنة والابتلاء بمتاع الحياة – تذكر النعم والشكر لله – التزكية والتطهير	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
١٤	ذكر جزاء الأفعال الموافقة للقيمة ثواب الآخرة	ثواب الدنيا	مثل: الهداية في الدنيا – سقيا الماء	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		مثل: الجنة – مضاعفة الأجر – الأمن من الخوف والحزن				
١٥	ذكر جزاء الأفعال المخالفة للقيمة عقاب الآخرة	عقاب الدنيا	إنزال الرجز من السماء – الذلة والمسكنة –الغضب من الله – نزع النصرة – لهلاك بالذنوب	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		العذاب المهين – سوء الحساب– جهنم				
١٦	ذكر جزاء الأقوال الموافقة للقيمة ثواب الآخرة	ثواب الدنيا	الزيادة في النعم	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		الجنة ونعيمها				
١٧	ذكر جزاء الأقوال المخالفة للقيمة عقاب الآخرة	عقاب الدنيا	سلب الهداية – العذاب المباغت	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		العذاب المهين				
١٨	ذكر جزاء المتصفين بالقيمة ثواب الآخرة	ثواب الدنيا	محبة الله	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		نضرة النعيم في الجنة –مضاعفة الأجر – محبة الله				
١٩	ذكر جزاء الصفات المخالفة للقيمة عقاب الآخرة	عقاب الدنيا	العذاب الأليم – التيسير للعسرى	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		العذاب الأليم –الجحيم –				

٢٠	ذكر أثر جزاء القيمة	هي ما يترتب عن ثواب الأفعال أو الأقوال أو الصفات الموافقة للقيمة من أثر، إن ذكر في الآية	أثر الثواب	الفرح والاستبشار– التسليم لله – عدم الحزن والرضى – نضرة النعيم على وجوه الأبرار	**وجداني**	عقدي عبادي	التوحيد
		هي ما يترتب عن عقاب الأفعال أو الأقوال أو الصفات الموافقة للقيمة من أثر، إن ذكر في الآية	أثر العقاب	اليأس والكفر– نزع النصرة – مظاهر الذلة على الوجوه – الحسرة والندم	**وجداني**	عقدي عبادي	التوحيد
٢١	ذكر الجهة التي صدرت عنها القيمة	نسبة العطاء أو الصنع الى الله تعالى إن ذكر في الآية		نسبة نعمة السمع والبصر إلى الله تعالى – نسبة خلق الإنسان إلى الله تعالى – نسبة الرحمة إلى الله تعالى – نسبة الجزاء الحسن إلى الله تعالى – نسبة رد موسى إلى أمه إلى الله تعالى	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		نسبة الفعل أو القول أو الصفة إلى الملائكة، أو الأنبياء والرسل باعتبار التكليف الإلهي		نسبة البشارة الى الملائكة–سبة رفع الأبوين على العرش الى سيدنا يوسف عليه السلام–نسبة كفالة الطفل إلى زكرياء عليه السلام	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
		نسبة الفعل أو القول الصادر عن الصفوة من المؤمنين تعبداً لله، أو ذكر صفة من صفاتهم المميزة التي تجعل منهم نماذج للاقتداء والاهتداء		الإنفاق في سبيل الله– دره السيئة بالحسنة لوجه الله– قول الخير حسبة لله	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
٢٢	ذكر تجلياتها الإلهية	**في صنع الله في الدنيا**	الإنسان	خلق الإنسان وتصويره – الإتقان والتسوية في خلق الإنسان	**معرفي**	**اجتماعي أسري**	**العمران البشري**
			البيئة والكون	خلق السماء والليل والنهار والشمس والقمر– وضع العلامات في الكون من أجل النظام– خلق الدواب وتسخيرها للإنسان– الإنبات الموزون– إنزال الماء بقدر لإحياء الأرض	**معرفي**	**بيئي**	**العمران المادي**
				ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ – زينا السماء الدنيا بمصابيح– بروج السماء والقمر المنير– اتساق القمر– انتفاء العيب والخلل في الخلق		**فني جمالي**	
		في عطاء الله لعباده في الدنيا	المعنوي	– مثل: الهداية والحكمة والعلم–الاستخلاف والتمكين في الأرض – وكل ما خص الله به رسله وأنبيائه من معجزات في الدنيا	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
			المادي	**الإنسان:** البشارة بالولد – الإنبات الحسن–نجاة الإنسان من الهلاك	**معرفي**	**حقوقي–اجتماعي أسري– صحي وقائي– تواصلي إعلامي– اقتصادي مالي**	العمران البشري
				البيئة والكون: تسخير الرزق والأنعام –وتسخير مقدرات الأكوان للإنسان على اختلافها	**معرفي**	**بيئي**	**العمران المادي**
٢٣	ذكر الجهة المستحقة للقيمة	ذكر الجهة التي ينبغي الإحسان إليها	الإنسان	الأنبياء والرسل	**معرفي**	عقدي عبادي	التوحيد
				الآباء، الْمَسَاكِينِ–الْيَتَامَى–المؤمنون– –الأسرى–المخالف المسلم المشرك المستجير–السجين–المسكين– المخالف في الاعتقاد – النفس	**معرفي**	**حقوقي–اجتماعي أسري**	العمران البشري
			البيئة والكون	الأرض–الدواب–الطائر...	**معرفي**	بيئي	العمران المادي

٢٤	ذكر الأقوال الموافقة لها	هي الأقوال الموافقة للقيمة، سواء ذكرت إجمالاً أو تفصيلاً	اتجاه الله تعالى وملائكته وأنبيائه ورسله	الحمد-الشكر-الاستغفار-الدعاء بالخير-التسبيح قولاً حسناً	**سلوكي قولي**	عقدي عبادي	التوحيد
			اتجاه الإنسان	قولاً ليناً-كَلِمَةٍ طيبة	**سلوكي قولي**	تواصلي إعلامي	العمران البشري
٢٥	ذكر الأقوال المخالفة لها	هي الأقوال المخالفة للقيمة، سواء ذكرت إجمالاً أو تفصيلاً	اتجاه الله تعالى وملائكته وأنبيائه ورسله	الإنكار والجحود	**سلوكي قولي**	عقدي عبادي	التوحيد
			اتجاه الإنسان	التصريح بالامتناع عن الإنفاق- قول أف للوالدين- أو وصفاً للقول: كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ-الجهر بالسوء	**سلوكي قولي**	تواصلي إعلامي	العمران البشري
٢٦	ذكر الأفعال الموافقة لها	هي الأفعال الموافقة للقيمة، سواء ذكرت إجمالاً أو تفصيلاً	اتجاه الله تعالى وملائكته وأنبيائه ورسله	المسارعة إلى التوبة- من يعمل حسنة	سلوكي فعلي	**عقدي عبادي**	**التوحيد**
			اتجاه الإنسان	إيتاء ذي القربى -الإمساك بالمعروف والتسريح بالإحسان- -خفض الجناح للوالدين	سلوكي فعلي	**حقوقي-اجتماعي أسري- صحي وقائي- - اقتصادي مالي**	**العمران البشري**
			البيئة والكون	إقامة الوزن بالقسط (الرحمن: ٩)	سلوكي فعلي	بيئي -فني جمالي	العمران المادي
٢٧	ذكر الأفعال المخالفة لها	هي الأفعال المخالفة للقيمة، سواء ذكر ت إجمالاً أو تفصيلاً	اتجاه الله تعالى وملائكته وكتبه وأنبيائه ورسله	الكفر بالنعم	سلوكي فعلي	**عقدي عبادي**	**التوحيد**
			اتجاه الإنسان	الاستكبار والفسق- البخل- استضعاف الإنسان	سلوكي فعلي	**حقوقي-اجتماعي أسري- صحي وقائي- اقتصادي مالي**	**العمران البشري**
			البيئة والكون	الفساد في الأرض-إهلاك الحرث والنسل-الإسراف في الأكل والشرب	سلوكي فعلي	بيئي -فني جمالي	العمران المادي

جدول ١٤: عناصر البنية المفاهيمية لقيمة الإحسان نموذجاً

لائحة الأشكال

لائحة الجداول

المراجع

المراجع العربية

- أحمد المهدي، عبد الحليم. **تعليم القيم: فريضة غائبة في نظم التعليم، ضمن أبحاث مؤتمر**: "**المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة**": القاهرة ٢٩-٣١ يوليو ١٩٩٠م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤، ١٤٤١هـ/ ١٩٩٤م.
- أحمد، رضا. **معجم متن اللغة**، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠م.
- إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح. **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الأصبحي المدني، مالك بن أنس. **المدونة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **الأضداد**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. **أسرار العربية**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- إيزوتسو، توشيهيكو. "**المفهومات الأخلاقية-الدينية في القرآن**"، ترجمه إلى العربية: عيسى علي العاكوب، حلب: دار الملتقى، ٢٠٠٨م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٩٩٨م.
- بركات، حليم. **المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٩، ٢٠٠٦م.
- البطيوي، عبد الرحيم. **قيم المشترك الإنساني في القرآن الكريم وتجلياتها في إقامة العمران: دراسة تأصيلية ونماذج تأسيسية في السياقين الإسلامي والدولي**. (رسالة دكتوراة)، المغرب: جامعة محمد الخامس بالرباط، ٢٠٢٣م.
- بلبشير الحسني، محمد. **مدوّنة القيم في القرآن والسنة**، الرباط: المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، ط٢، ٢٠١٤م.
- بيومي، إبراهيم وآخرون. **بناء المفاهيم؛ دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، الجزء الأول**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- جبل، محمد حسن حسن. **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م.
- الجراري، عباس. **مفهوم القيم وفلسفتها وإشكالية الواقع والمثال في منظور الإسلام**، ندوة: أزمة القيم ودور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر، الرباط، ٢٠٠٢م، ص١٢٦.
- الجلاد، ماجد زكي. **تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، الأردن**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. **الصحاح تاج اللغو وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكي. **أمالي ابن الحاجب**، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، عمان: دار عمار، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- حسين، محيي الدين. **القيم الخاصة لدى المبدعين**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.
- الحيادرة، مصطفى طاهر. **من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الكتاب الأول: واقع المصطلح اللغوي العربي قديماً وحديثاً**، عمان: عالم الكتب الحديثة، ط١، ٢٠٠٣م.
- دايراسون، مارغريت. **استخدام خرائط المعرفة لتحسين التعلم**، الرياض: دار الكتاب التربوي للنشر، ٢٠٠٠م.
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م.
- دياب، فوزية. **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**، القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٠م.
- الرازي، أبو بكر. **مختار الصحاح**، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٢هـ.
- الرملي، شمس الدين محمد بن أحمد. **غاية البيان شرح زبد ابن رسلان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني المعروف باسم مرتضى الزبيدي. **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة محققين، دار الهداية (مادة: قوم) ج٣٣.

- الزحيلي، وهبة. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩١م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين. **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧م.
- زمرد، فريدة. **مفهوم التأويل في القرآن والحديث الشريف**، فاس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد الدراسات المصطلحية، ط١، ٢٠٠١م.
- زيتون، كمال عبد الحميد. **تدريس العلوم للفهم: رؤية بنائية**، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٢م
- أبو زيد، أحمد. **إعجاز النظم القرآني، التناسب البياني**، الرباط: منشورات كلية الآداب، ١٩٩٢م.
- ساجر، ج. نظرية المفاهيم في علم المصطلحات، ترجمة: جواد سماعنة، **مجلة اللسان العربي**، مكتب تنسيق التعريب، عدد ٤٨، ١٩٩٩م.
- السامرائي، صالح. **معاني الأبنية في العربية**، عمان: دار عمار، ٢٠٠٧م.
- سبيلا، محمد. **تحولات المجتمع المغربي**، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠١٠م.
- سعادة، جودت أحمد، واليوسف، جمال يعقوب. **تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية**، بيروت: دار الخليل، ط١، ١٩٨٨م.
- سعيد، سعاد جبر. **الصراع القيمي وأثره في التربية**، إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٥م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. **الإتقان في علوم القرآن**، جدة: مركز الدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـ.
- شبار، سعيد. تقرير عن أطروحة جامعية بعنوان "الاجتهاد والتجديد في الفكر العربي الإسلامي المعاصر"، **مجلة المنعطف**، ع ١٨-١٩، ٢٠٠١م.
- شواهين، خير سليمان. **المرجع الشامل في الخرائط الذهنية: تقنيات وتطبيقات وأسرار**، سلسلة كتب التعليم والدماغ (٣)، إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٦م.
- الشيباني، أحمد بن حنبل. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- صليبا، جميل. **المعجم الفلسفي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م.
- الصمدي، خالد. **القيم الإسلامية في المناهج الدراسية مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم**، الرباط:

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- الصمدي، خالد. **دليل تنمية القدرة على تدبير الاختلاف: التأطير النظري والتطبيقات العملية**، الرباط: دار الحديث الحسنية، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- الصمدي، خالد. **مدرسة فقه الحديث في القرن الإسلامي**، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٦م.
- الطاهر، عزيز. المفهوم، الرباط: **مجلة المناظرة**، مجلة فصلية تعني بالمفاهيم والمناهج الفلسفية، سنة١، عدد١، شوال١٤٠٩هـ/ يونيو١٩٨٩م.
- الطويل، عبد السلام. بنائية الوحي والكون بين التدبر والتفكر، شتنبر: الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات القرآنية، **مجلة الترتيل**، (العدد٢)، ٢٠١٤م.
- عبادي، أحمد. **الوحي والإنسان: نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي**، القاهرة: مكتبة حراء، دار النيل، ط١، ٢٠١٣م.
- عبد التواب، يوسف أحمد. **مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي، ضمن أعمال ندوة: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين**، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ٢، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م).
- عبد الرحمن، طه. **تجديد المنهج في تقويم التراث**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٢، (د.ت).
- عبد الرحمن، طه. **مبدأ التراحم وتأسيس الحداثة الأخلاقية، سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية**، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٣م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. **الصناعتين الكتابة والشعر**، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د.ت).
- عطية، أحمد عبد الحليم. **القيم في الواقعية الجديدة**، القاهرة: دار الثقافة العربية، ط١، ٢٠٠٨م.
- العلواني، طه جابر. **التوحيد والتزكية والعمران: محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة**، مركز دراسات فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد، بيروت: مطبعة دار الهادي، ٢٠٠٣م.
- العلواني، طه. **دراسات قرآنية (٣): الوحدة البنائية للقرآن المجيد**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط١، (مارس ٢٠٠٦م).

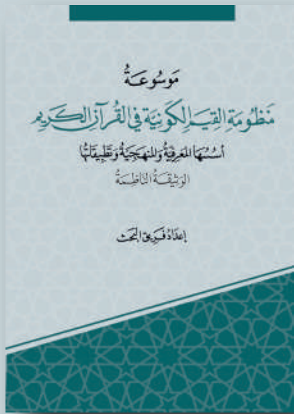
- عمر، أحمد مختار. **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
- عيسوي، عبد الرحمن محمد. **القياس والتجريب في علم النفس والتربية**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.
- أبو العينين، علي خليل. **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي، ط١، ١٩٨٨م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **المقصد الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ**، القاهرة: مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
- غيث، محمد عاطف. **قاموس علم الاجتماع**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال. (د.ت)
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- القرضاوي، يوسف. **كيف نتعامل مع القرآن الكريم**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- الكتاني، محمد. **منظومة القيم المرجعية في القرآن الكريم**، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٤م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.
- كوريم، سعاد. الدراسة المفهومية: مقاربة تصورية ومنهجية، **مجلة إسلامية المعرفة**، السنة ١٥، العدد (٦) ربيع ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري. **صحيح مسلم**. اعتنىٰ به: أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٩٩٨م.
- المعافري، أبو بكر بن العربي. **الأمد الأقصىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ**، طنجة: دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠١٥م.
- المكي، هشام. **الإعلام الجديد وتحديات القيم**، الرباط: طوب بريس، ط١، ٢٠١٤م.

- ملكاوي، فتحي حسن. تنوع صور الاجتهاد في فهم القيم القرآنية، **مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية**، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، العدد (٦١) (٣٠ يونيو/ حزيران ٢٠١٧)، ص٨٣-٨٧.
- ملكاوي، فتحي حسن. **منظومة القيم العليا: التوحيد والتزكية والعمران**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٥م.
- ملكاوي، فتحي حسن. **منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٢٠م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

المراجع الاجنبية

- Ausubel,D.P. *Educational psychology: A cognitive View*. New York Holt: Rinehart & Winston.1986
- Ezzahri,S. Des *Techniques pour évaluer les représentations conceptuelle*, Illustration: le concept "oxydoréduction . Thèse des Études Supérieures Approfondies, U.F.R.Sciences et Procédés d'analyse , Faculté des sciences BenMsik, Casablanca,2001
- Novak,J.D, Conceptual maps and Vee diagramms: *Tow meta-cognitive tools to facilitate meaningful learning. Instructional science*. 19; 29-52. (1990).
- Novak.J.D, Gowin.D.B. and Johnson.G.T. *The use of concept Mapping and Knowledge Vee maping with junior school student*. Science Education,1983, 67 (5), 625-645
- S.Ezzahri, Erradi.M., & Khaldi.M, *La recherche sur les difficultés de l›apprentissage cognitif: Tendances théoriques et techniques de diagnostic*. Les cahiers de l›E.N.S de Tétouan, N(4),1995 80pp

بحمد الله تعالى



هذا الكتاب

القرآن الكريم بوصفه خطاب الله للعالمين، يحتوي على قيم حاكمة تتشكل كل واحدة منها في خريطة مفاهيمية متكاملة من حيث البناء الداخلي، ومترابطة فيما بينها؛ لتشكّل منظومة مبنية بآليات منهجية في التواصل والخطاب، غاية في الدقة والتأثير، وتستحضر أحوال الناس واختياراتهم العقدية والفكرية والسلوكية.

يؤدّي تتبعها بمنهجية علمية دقيقة إلى التوصل إلى خرائط مرجعية للمفاهيم الكبرى الحاكمة، التي يتمّ الاستناد إليها في تشخيص الأعطاب الفكرية والمنهجية في العقل المسلم، واستشراف آفاق إصلاحها.

وفي هذا السياق يأتي هذا الجهد المبارك، الذي وفّقنا الله تعالى إليه، والمتمثل في إخراج هذه الموسوعة التي ترصد القيم الكونية في القرآن الكريم، وتكشف بنيتها المفاهيمية المرجعية، وتحدّد مقاصدها العليا الحاكمة وترسم التوجهات الكبرى لتطبيقاتها المعاصرة.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي
INTERNATIONAL INSTITUTE OF ISLAMIC THOUGHT
ISBN 979-8-89193-364-4
9 798891 933644